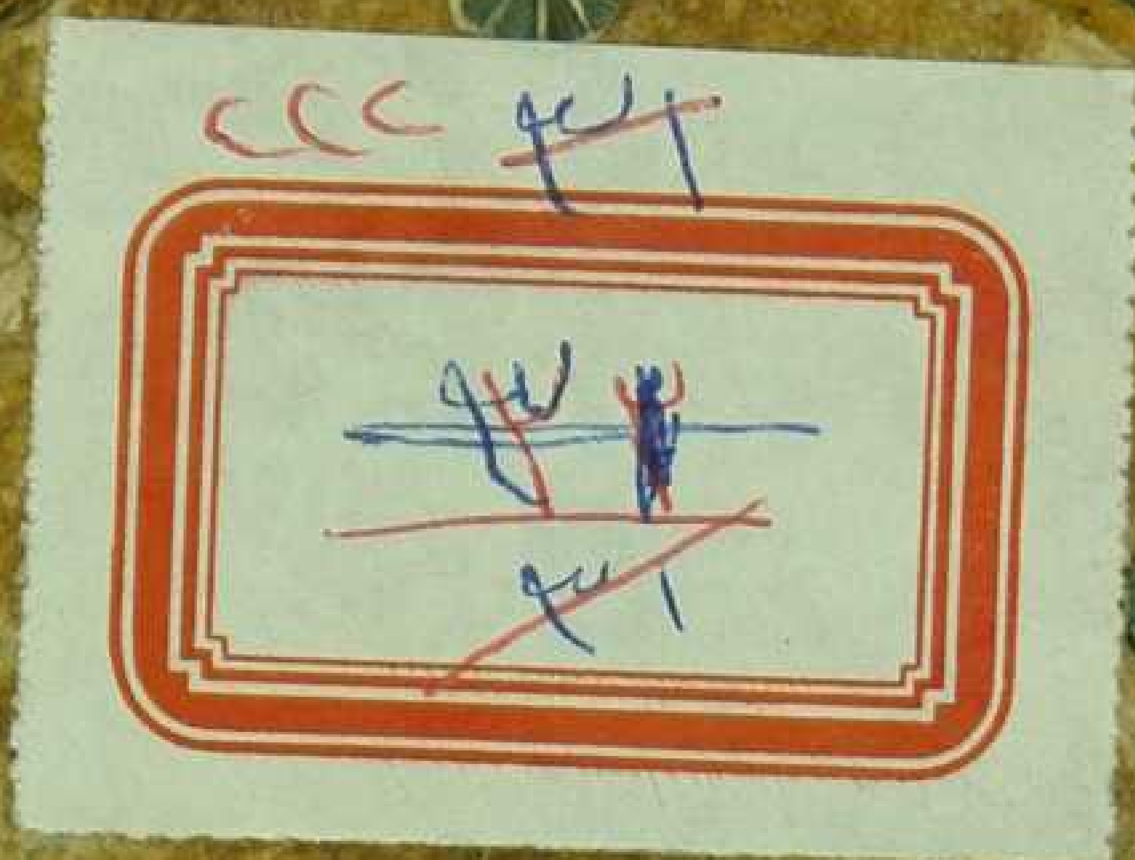
 المستطرف في كل فن مستظرف ، للأبشيهي ، محمد
ابن أحمد ـ ٨٥٢هـ. بخط صالح بن خليل الأنطاكي
سنة ١١٣٣هـ.

٦١١٩ ج١ (٢٠٠ق) ٢٧س ٢١×٥ر١٤سم

نسخة حسنة ، ناقصة الاثناء ، خطها نسخ معتاد ، طبع .
الأعلام ٦: ٢٢٩ بروكلمان ٢: ٥٦ ، الذيل ٢: ٥٥
١ـ المجموعات ، أدب اللغة العربية أ ـ المؤلف
ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ .

















كتاب
المستطرف في كل فن مستظرف

نظر في هذا الكتاب الشيخ ... ابن الحاج ... غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين

الجزء الاول من
المستطرف من
كل فن
مستظرف

نظر في هذا الكتاب الشيخ محمود بن الشيخ حسين الحوراني غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين في ربيع اول ١٢٧١

اودعت في هذا الكتاب شهادة ان لا اله الا الله
وان محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله وصفيه
صدق
١٢٧١

وكان التحرير على يد افقر العباد الى رحمة مولاه صالح ابن خليل
الانطاكي غفر الله له وللاخوان المسلمين امين
١١٢٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير
الغني الحميد اللطيف الخبير المتفرد
بالعزة والبقا والارادة والتدبير الذي
ليس كمثله شي في الارض ولا في السماء وهو
السميع البصير تبارك الذي بيده الملك وهو
على كل شي قدير احمده حمد عبد معترف بالعجز
والتقصير واشكره على من قصده وليس
عليه من غير تقصير واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له ولا مشير ولا ظهير
ولا وزير واشهد ان محمد صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله البشير النذير

السراج

السراج المنير المبعوث الى كافة الامة من غني
وفقير ومامور وامير صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه صلاة يفوز قايلها بالمغفرة والاجر
الكبير وينجو بها في الاخرة من عذاب السعير
وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير

اما بعد فقد رايت جماعة من ذوي الهمم
جمعوا اشيا كثيرة من الاداب والحكم وبسطوا في
التواريخ والنوادر والاخبار والحكايات واللطايف
ورقايق الاشعار والقوافي ذلك كتبا كثيرة
وتفرد كل واحد منهم بنوادر فوايدة في عدة من
الكتب محصورة فاستخرت الله تعالى وجمعت من
مجموعها هذا المجموع اللطيف وجعلته مشتملا على
كل فن ظريف وسميته المستطرف من كل فن
مستظرف واستدللت فيه بايات كثيرة من
القران العظيم واحاديث صحيحة من احاديث
النبي الكريم وطرزته بحكايات حسنة عن
الصالحين ونقلت فيه كثيرا مما نقله ابن
عبد ربه في كتابه العقد الفريد ورجوت ان
يجد مطالعه فيه كلما يقصد ويريد وجمعت فيه
لطايف وظرايف عديده من منتخبات الكتب
النفيسه المفيده واودعته من الاخبار النبويه
والامثال الشعريه والالفاظ اللغويه والحكايات
الجديه ومن الغرايب والدقايق والاشعار والرقايق
ما يتشنف بذكره السماع وتقر برؤيته العيون
وينشرح لمطالعته كل قلب محزون من كل معنى
يكاد لبيت ينهبه حسنا ويعشقه القرطاس
والقلم وزنا وجعلته يشتمل على اربعة وثمانين

بابا من احسن الفنون • متوجة بالالفاظ • كانها الدر
المكنون شعر

فمي كل باب تلتق در مولفة • كنظم عقود زينتها الجواهر
فان نظم العقد الذي فيه جوهر • علي غير تاليف فما الدر فاخر

وصمنته كل لطيفة • ونظمته بكل ظريفة • وقرنت
الاصول بالفصول • وجعلت ابوابه متقدمه • وفصلتها
في مواضعها مرتبة • ليقصد الطالب منها الي كل باب
عند حاجته اليه • ويعرف مكانه بالاستدلال
عليه • فيجد كل معنى في بابه انشا الله تعالي • والله
المسول في تيسير المطلوب • وان يلهم الناظر فيه
ستر مايراه من خلل وعيوب • انه علي ما يشا
قدير • وبالاجابة جدير • وهو حسبنا ونعم الوكيل
الباب الاول في مباني الاسلام وفيه
خمس فصول الباب الثاني في العقل
والذكا والحمق الباب الثالث
في القران العظيم وفضيلته • وحرمته • وما اعد
الله لقاريه من الثواب العظيم • والفضل والاجر
الجسيم الباب الرابع في العلم والادب
وفضل العالم والمتعلم الباب الخامس
في الادب والحكم الباب السادس
في الامثال والاجوبة الباب السابع
في البيان • والبلاغة والفصاحة • وذكر الفصحا
من الرجال والنسا • وفيه فصول الباب
الثامن في الاجوبة المسكتة والمستحسنه
وسقطات اللسان • وما يجري مجري ذلك
الباب التاسع في ذكر الخطبا والخطب
والشعرا وسرقاتهم • وكبوات الجياد • وهفوات

الامجاد الباب العاشر في التوكل على الله
والرضي بالقسم والقناعة • وذم الحرص • والطمع
وما اشبه ذلك • وفيه فصول الباب
الحادي عشر في المشورة • والنصيحة • والتجارب
والنظر في العواقب الباب الثاني عشر
في الوصايا الحسنة • والمواعظ المستحسنة
الباب الثالث عشر في الصمت
وصون اللسان • والنهي عن الغيبة • والسعي
بالنميمة • ومدح العزلة • وذم الشهرة • وفيه فصول
الباب الرابع عشر في الملك والسلطان
وطاعة ولاة امور الاسلام • وما يجب للسلطان
على الرعيه • وما يجب لهم عليه الباب
الخامس عشر فيما يجب علي من صحب
السلطان • والتحذير من صحبته الباب
السادس عشر في الوزرا وصفاتهم
الباب السابع عشر في الولاة والحجاب
وما الولايه من الغرر والخطر الباب
الثامن عشر في القضا وذكر القضاة
وقبول الرشوة والهدية علي الحكم • وما يتعلق
بالديون • وذكر القصاص • والمنعوفة • ونحو ذلك
• وفيه فصول الباب التاسع عشر
في العدل والانصاف والاحسان الباب
العشرون في الظلم وشومه • وسوء عواقبه
وذكر الظلمة • وما اشبه ذلك الباب
الحادي والعشرون في بيان الشروط التي
توخذ على العمال • وسيرة السلطان في استجبا
الخراج • واحكام اهل الذمة ∴

الباب الثاني والعشرون في اصطناع
المعروف واغاثة الملهوف وقضا حوايج المسلمين
وادخال السرور علي المومنين الباب
الثالث والعشرون في محاسن
الاخلاق ومساويها الباب الرابع
والعشرون في حسن المعاشرة والمودة
والاخوة والزيارة والشفاعة الباب
الخامس والعشرون في الشفقة علي
خلق الله والرحمة لهم وفضل الشفاعة
واصلاح ذات البين وفيه فصلان
الباب السادس والعشرون
في الحيا والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح
وفيه فصلان الباب السابع والعشرون
في العجب والكبر والخيلا الباب الثامن
والعشرون في الشرف وعلو الهمه والتفاضل
والتفاوت الباب التاسع والعشرون
في الشرف وعلو الهمه الباب الثلثون
في الخير والصلاح وذكر الاخيار وفضل
الصحابة والاوليا والصالحين رضوان الله
عليهم اجمعين الباب الحادي والثلثون
في مناقب الصالحين وكرامات الاوليا رحمهم
الله الباب الثاني والثلثون في ذكر
الاشرار والفجار وما يرتكبون من الفواحش
الثالث والثلثون في الجود والسخا والكرم
ومكارم الاخلاق واصطناع الجود وذكر الامجاد
واحاديث الاجواد الباب الرابع والثلثون
في البخل والشح وذكر البخلا واخبارهم وما جا
عنهم

عنهم الباب الخامس والثلثون
في الطعام وادابه والضيافة وادب الضيف
وللضيف واخبار الاكلة وما اشبه ذلك
الباب السادس والثلثون في العفو
والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول العذر
والعتاب وما اشبه ذلك الباب السابع
والثلثون في الوفا بالوعد وحفظ العهد
ورعاية الذمم الباب الثامن
والثلثون في كتمان السر وتحصينه
وذم افشايه الباب التاسع والثلثون
في الغدر والخيانه والسرقة والعداوة والبغضا
والحسد وفيه فصول الباب الاربعون
في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل
الجهاد وشدة الباس والتحريض علي القتال
الحادي والاربعون في اسما الشجعان وذكر
الابطال وطبقاتهم واخبارهم وذكر الجبنا
واخبارهم وذم الجبن وما اشبه ذلك
الثاني والاربعون في المدح والثنا وشكر
النعمة والمكافات وفيه فصول الباب
الثالث والاربعون في الهجا ومقدماته
الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه
فصلان الخامس والاربعون في بر الوالدين
وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم وعليهم
وصلة الرحم وذكر الانساب وما اشبه ذلك
السادس والاربعون في الخلق وصفاتها
واحوالها وذكر الحسن والقبح والطول والقصر
والالوان والشباب واللباس وما اشبه ذلك

الباب السابع والاربعون في الحلي
والحلل والمصوغ والطيب وما اشبه ذلك
الباب الثامن والاربعون في الشباب
والشيب والصحة والعافيه واخبار المعمرين
وما اشبه ذلك الباب التاسع والاربعون
في الاسما والكنا وما استحسن منها الباب
الخمسون فيما جا في الاسفار والاغترابات
وما قيل في الوداع والفراق والحث علي ترك
الاقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين
الي الاوطان وما اشبه ذلك الباب
الحادي والخمسون في ذكر الغني وفي ذكر
الفقر ومدحه الثاني والخمسون في التلطف
في السوال وذكر من سيل فجاد الرابع
والخمسون في ذكر الهدايا والتحف الخامس
والخمسون في العمل والكسب والصناعات
وما اشبه ذلك السادس والخمسون
في شكوي الزمان وانقلابه باهله والصبر
علي المكاره والتسلي عن نوايب الدهر السابع
والخمسون في الفرج بعد الشدة الثامن
والخمسون في ذكر العبيد والاما والخدم وفيه
فصلان التاسع والخمسون في اخبار
عرب الجاهلية وذكر غرايب في عوايدهم
وعجايب من احاديثهم الستون
في الكهانة والزجر والقيافة والعيافة
والفال والطيرة والفراسة والنوم والرويا
وما اشبه ذلك الحادي والستون
في الحيل والخداع والتوصل الي بلوغ المقاصد

الثاني

الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش
والطير والهوام والحشرات وما اشبه ذلك
مرتبا علي حروف المعجم الثالث والستون
في ذكر نبذة من عجايب المخلوقات
الرابع والستون في خلق الجان
وصفاتهم الخامس والستون في ذكر
البحار وما فيها من العجايب وذكر الابار
والانهار وفيه فصول السادس
والستون في ذكر الارض وما فيها من
الجبال والرمال وعجايب البلدان وفيه
فصول السابع والستون في ذكر المعادن
والاحجار وخواصها الثامن والستون
في الاصوات والالحان وذكر المغني واختلاف
الناس فيه ومن كرهه ولاي شي كره
ومن استحسنه التاسع والستون
في ذكر المغنيين واخبارهم ونوادر الجلسا
في مجالس الخلفا الباب السبعون
في ذكر العشق ومن مات به والافتخار بالعفاف
واخبار من مات بالحب والعشق وفيه
فصول الحادي والسبعون في رقايق
الشعر والغزل والمقاطيع والمواليا والدوبيت
والزجل والالغاز ومدح كل شي بما يليق به
الثالث والسبعون في ذكر النسا وصفاتهن
ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد ويذم من
عشرتهن والترغيب فيهن وفيه فصول
الرابع والسبعون في ذم الخمر وتحريمها
والنهي عنها الخامس والسبعون

صلى الله عليه
وآله

الباب الاول

في مباني الاسلام الفصل الاول
في الاخلاص لله تعالى والثنا عليه

وهو ان تعلم ان الله تعالى واحد لا شريك له فرد
لا مثل له صمد لا ند له ازلي قايم ابدي لا اول
لوجوده ولا اخر لابديته قيوم لا يغنيه
الابد ولا يغيره الامد بل هو الاول والاخر
والظاهر والباطن ليس كمثله شي
وهو فوق كل شي فوقية لا تزيده بعدا
عن عباده وهو اقرب الى العبيد من
حبل الوريد وهو على كل شي شهيد وهو
معكم اينما كنتم لا يشابه قربه قرب الاجسام
منزه عن ان يحده زمان مقدس عن ان
يحيط به مكان تراه ابصار الابرار في دار
القرار كما دلت عليه الايات والاخبار
حي قادر مقتدر جبار قاهر لا يعتريه
عجز ولا قصور ولا تاخذه سنة ولا نوم
له الملك والملكوت والعزة والجبروت
خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم
لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته
عالم بجميع المعلومات لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في الارض ولا في السموات
يعلم السر واخفى ويطلع على هواجس
الضماير وخفيات السراير موجد للكاينات
ومبدع للحادثات لا يجري في ملكه قليل
ولا كثير ولا جليل ولا حقير ولا خير
وشر ولا نفع وضر الا بقضايه وقدره

وحكمه ومشيته فما شا كان وما
شا لم يكن وهو المبدي المعيد الفعال
لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لامره
وقضايه ولا مهرب لعبده عن معصيته
الا بتوفيقه وحكمته ورحمته ولا قوة
علي طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمع
الانس والجن والملايكة والشياطين
علي ان يحركوا ذرة او يسكنوها بدون
ارادته سبحانه وتعالي لعجزوا سميع
بصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه
وكلما سواه سبحانه فهو حادث
اوجده بقدرته وما من حركة وسكون
الا وله في ذلك حكمة دلت على وحدانيته
قال سبحانه وتعالي ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار
وقال ابو العتاهية

فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شي له اية تدل علي انه واحد
تحريك وتسكينه له في الورى شاهد

غيره

كلما يرتقي اليه بوهم من جلال وقدرة وسناء
فالذي ابدع البرية اعلا منه سبحان مبدي الاشياء

قال علي كرم الله وجهه في بعض
وصاياه لولده اعلم يا بني انه لو كان لربك
شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه
وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه
اله واحد لا يضاده في ملكه احد وبشهد

عليه

عليه السلام كلما يتصور في الاذهان
فالله بخلافه قال لبيد بن ربيعه

الا كل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
وكل ابن انثى لو تطاول عمره الي الغاية القصوى لي القبايل
وكل اناس سوف تدخل بينهم دوهية تصفر منها الانامل
وكل امري يوما سيعلم سعيه اذا حصلت عند الاله الحصايل

وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
وهو على المنبر اشعر كلمة قالتها العرب
الا كل شى ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد
الاقرار بان محمدا صلي الله عليه وسلم
رسوله بعثه برسالته الي الخلايق كافة وجعله
خاتم الانبيا ونسخ بشريعته الشرايع وجعله
سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر وجب
علي الخلق تصديقه فيما اخبر عنه من امور
الدنيا والاخرة فلا يصح ايمان عبد حتى يومن
بما اخبر به بعد الموت من سوال منكر ونكير
وهما ملكان من ملايكة الله تعالي يسالون
العبد في قبره عن الرسالة والتوحيد ويقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك ويومن
بعذاب القبر وانه حق وان الميزان حق
والصراط حق والحساب حق وان الجنة حق
والنار حق وان الله تعالي يدخل من يشا
الجنة بغير حساب وهم المقربون وانه

يخرج العصاة الموحدين من النار بعد
الانتقام حتى لا يبقا في جهنم من في قلبه
ذرة من الايمان ويومن بشفاعة الانبيا
ثم بشفاعة العلما والشهدا وان يعتقد
ان فضل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
حق ويحسن الظن بجميعهم على ما وردت
الاخبار وشهدت به الاثار فمن اعتقد
جميع ذلك مومنا فهو من اهل الحق
والسنة مفارق لعصبة الضلال والبدعة
رزقنا الله تعالى الثبات علي هذه العقيدة
وجعلنا من اهلها ووفقنا للدوام الي الممات
علي التمسك والاعتصام بحبلها انه سميع
مجيب فهذه العقيدة قد اجتمعت
علي اركان الاسلام الخمسة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني
الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله
وان محمد رسول الله واقامة الصلاة وايتا
الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله
من استطاع اليه سبيلا
الفصل الثاني في الصلاة وفضلها قال الله
تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وقال تعالى ان الصلاة كانت على
المومنين كتابا الاية وقال تعالى واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة اختلف في استقاق
اسم الصلاة مم هو فقيل هو من الدعا
وتسميته الدعا صلاة معروف في كلام
العرب فسميت الصلاة لما فيها من الدعا

وقيل

وقيل سميت بذلك من الله رحمة ومن
الملايكة والناس دعا قال صلى الله
عليه وسلم اللهم صلي علي ال ابي اوفى اي
ارحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة
وقيل صلت العود على النار اذا قومته
والصلاة تقيم العبد علي طاعة الله سبحانه
وخدمته وتنهاه عن خلافه قال الله تعالى
ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر وقيل انها
صلة بين العبد وبين ربه قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم علم الايمان
الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحاد عليها
بحدودها فهو مومن وعن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قال وهو علي المنبر
ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما
اكمل لله صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم
خشوعها وتواضعها واقباله على الله فيها
وقالت عايشه رضى الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه
فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه
وقيل للحسن ما بال المتهجدين من احسن
الناس وجوها قال لانهم خلو بالرحمن
فالبسهم نورا من نوره وقال بعضهم لا يفوت
احدا صلاة في جماعة الا بذنب وكانت رابعة
العدوية تصلي في اليوم والليلة الف ركعة وتقول
ما اريد به ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويقول للانبيا انظروا الي
امراة من امتي هذا عملها في اليوم والليلة وقال

بعضهم صليت خلف ذا النون المصري• فلما اراد ان
يحبو• رفع يديه وقال الله• ثم بهت وبكى
كانه جسد لا روح فيه اعظاما لربه• ثم قال
الله اكبر وظننت ان قلبي انخلع من هيبة
تكبيره• وفي النبوة القديمة اوحي الله تعالى
الى داوود عليه السلام• يا داوود كذب من يدعي
محبتي• واذا جنه الليل نام عني• اليس محب
يحب خلوة حبيبه لعبد الله ابن المبارك
اذا ما الليل اظلم كابدوه • فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا • واهل الامن في الدنيا خشوع
وكان شيخي الامام العلامة• فتح الدين
ابن امين الحكم النحريرك• رحمة الله تعالى عليه
يتمثل بهذه الابيات
يا ايها الراقد كم ترقد • قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته • حظا اذا ما هجع الراقد
من نام حتى ينقضي ليله • لم يبلغ المنزل او يجهد
وكان سيدنا اويس القرني لا ينام ليله•
ويقول ما بال الملايكة لا يفترون ونحن نفتر
وقال حذيفة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم• اذا احزنه امر فزع الى الصلاة
وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل
المكتوبة ويقول هي راس المال• وقال
ابو العطيل سمعت ابي بكر الصديق• رضي الله
عنه يقول• يا ايها الناس قوموا الى ناركم•
فاطفيوها• سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول• الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما•
ما اجتنب الكباير• وقال مسلم بن يسار اذا
اراد

8

اراد ان يصلي في بيته• قال لاهله تحدثوا فلست
اسمع حديثكم وكانت الحمام تقع على ظهر ابن
الزبير في المسجد الحرام• يحسبه جذعا منصوبا
لطول انتصابه في الصلاة• وكانت العصافير تقع على
راس ابراهيم بن شريك• وهو ساجد كما تقع على الحائط
وختم القران في ركعة اربعة من الائمة• عثمان بن عفان
وتميم الداري• وسعيد بن جبير• وابي حنيفة رضي الله
عنهم وراى الاوزاعي شابا بين القبر والمنبر
يتهجد• فلما طلع الفجر استلقى على ظهره• ثم قال
عند الصباح يحمد القوم السرى فقال يا ابني لك
ولاصحابك لا للجمالين شعر
قد خاب من ترك الصلاة • ولم يقم وقت الدجا
فهو لمضيع عمره • من كل شي يرتجا
وكان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب في
الصلاة• فقيل له كيف تصبر• فقال بلغني
ان الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال
فلان صبور• وانا بين يدي ربي افلا اصبر
على ذباب يقع علي وقال ابن صفوان
ابن عوانة• ما نظرت من رجل عليه ثياب
بيض• وهو قايم في القمر يصلي• كانه من الملايكة
وقال الحسن ما كان في هذه الامة اعبد
من فاطمة رضي الله عنها• كانت تقوم في الاسحار
حتى تورمت قدماها وقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم• حتى تورمت قدماه• وهو
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر• وكانت
دموعه تقع على مصلاه كوكف المطر وكان
ابراهيم الخليل عليه السلام يسمع لقلبه غليان

وخفقات هذا خوف الخليل والحبيب مع ما
اعطي من شرف المقام فالعجب كيف يطمئن من
ازعجته الاثام وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرجل قال له ادعي الله ان يجعلني
رفيقك في الجنة فقال اعني على نفسك
بكثرة السجود وقال حاتم الاصم فاتتني
الجماعة فعزاني ابو اسحق البخاري وحده
ولو مات لي ولد لعزاني اكثر من عشرة الاف
لان مصيبة الدين عندهم اعظم من مصيبة
الدنيا وكان السلف يعزون انفسهم ثلاثة
ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى وسبعا اذا فاتتهم
الجماعة وقال ابن عباس ركعتان
مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة

ولبعضهم شعر

خسر الذي ترك الصلاة وخابا وابى معادا صالحا ومآبا
ان كان يجحدها فحسبك انه اضحى بربك كافرا مرتابا
او كان تاركها لنوع تكاسل يغطي على وجه الصواب حجابا
فالشافعي ومالك رايا له ان لم يتب حد الحسام عقابا
والراي عندي للامام عذابه بجميع تاديب يراه صوابا

اللهم اعنا على الصلاة وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا
من الغافلين برحمتك يا ارحم الراحمين ومما يستحب
الحاقه بهذا الفصل ذكر شي من فضل السواك
والاذان اما السواك فقد قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك عند كل صلاه وقال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
على اثر سواك افضل من خمس وسبعين صلاة
علي

على غير سواك وقال حذيفة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ليتهجد شاص
اي غسل وذلك فاه بالسواك وعنه
صلي الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة
للرب وعنه صلى الله عليه وسلم لو يعلم
الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه
وعنه صلى الله عليه وسلم افواهكم طرق
القران وطرق كلام ربكم فنظفوها بالسواك
والاختيار في السواك ان يكون بعود الاراك
ويجزي بغيره من العيدان وبالسعد والخرقة
الخشنة وغير ذلك مما ينظف ويستاك عرضا
مبتديا بالجانب الايمن من فمه وينوي به الاتيان
بالسنة قال الاصحاب يقول عند السواك
اللهم بارك فيه يا ارحم الراحمين ويستاك
في ظاهر الاسنان وباطنها ويمر السواك على
اطراف اسنانه واضراسه وسقف حلقه امرارا
لطيفا ويستاك بعود لا شديد اليبوسة
ولا شديد اللين فان اشتد يبسه لينه
بالما وقد قيل ان من فضايل السواك انه
يذكر الشهادة عند الموت واما الاذان
فقد روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه قال يد الرحمن على راس المؤذن
حتي يفرغ من اذانه قيل في قوله تعالي
ومن احسن قولا ممن دعى الله نزلت في
المؤذنين وعن ابي سعيد الخدري
هو بالدال المهملة روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال يغفر الله للمؤذن

من صوته ويسمع ويشهد له ما سمعه من رطب
ويابس **وعن معاويه** رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول
المؤذنون اطول اعناقا يوم القيمة رواه مسلم
وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا نودي
بالصلاة ادبر الشيطان **وعن** ابي سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يسمع مد صوت المؤذن
جني ولا انس ولا شي الا شهد له يوم القيمة
رواه البخاري والاحاديث في فضله كثيرة
والله اعلم بالصواب

الفصل الثالث في الزكاة وفضلها

قرن الله سبحانه وتعالى الصلاة بالزكاة
في مواضع شتى **قال تعالى** واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة **وقال تعالى** لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا
الزكاة **وقال تعالى** ويقيموا الصلاة
ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة **وعن بريدة**
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما حبس
قوم الزكاة الا حبس عنهم المطر **وعن
عايشة** رضى الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما خالطت الزكاة مالا قط الا
اهلكته **وعن ابن عباس** رضى الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان عنده
ما يزكي فلم يزكي ومن كان عنده ما يحج فلم
يحج سال الرجعة **يعني قوله** رب ارجعون

ويلحق

ويلحق بهذه الفصل ذكر الصدقة وفضلها وما
جا فيها وما اعد الله للمتصدقين من الاجر
والثواب ودفع البلا **قال الله تعالى** ان
الله تعالى يجزي المتصدقين **وقال تعالى**
والمتصدقين والمتصدقات **والايات** في ذلك
كثيرة والاحاديث مشهورة فيها صحيحة
وروى الترمذي في جامعه بسنده عن
عبد الله بن عمر بن العاص رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة **او قال**
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا
بعفو الا عزا وما تواضع عبد لله الا رفعه الله
ودخلت امراة سلا على عايشه رضي الله
عنها فقالت كان ابي يحب الصدقة
وامي تبغضها لم تتصدق في عمرها الا بقطعة
شحم وخلقة فرايت في المنام كان القيمة
قد قامت وكان امي قد غطت عورتها
بخلقة وبيدها الشحمة تلحسها من العطش
فذهبت الى ابي وهو على حافة حوض يسقي
الناس فطلبت منه قدح ما فسقيت امي
فنوديت من فوقي الا من سقاها شلت
يده نشل الله يدي فانتبهت كما تريني **ووقف**
سايل على امراة تتعشى فقامت ووضعت
لقمة في فيه ثم بكرت الى زوجها في مزرعة فوضعت
ولدها وقامت في حاجة لها فاختلسه الذيب
فوقفت وقالت يا رب ولدي فاتى انسان
فاخذ بعنق الذيب فاستخرج ولدها من فيه

بغير اذي ولا ضرر فقال هذه اللقمة بتلك اللقمة
التي وضعتها بفم السايل وعن شي ورشان في
شجرة بدار رجل فلما همت فراخه بالطيران
زينت امراة ذلك الرجل له اخذ فراخه ففعل ذلك
مرارا كلما فرخ الورشان اخذوا فراخه فشكى
ذلك الورشان ذلك الي سليمان عليه السلام
وقال يا نبي الله اردت ان يكن لي اولاد يذكرون
الله تعالي من بعدي فيا خذها الرجل بامر
امراته واعاد الورشان الشكوي فقال
سيدنا سليمان عليه السلام لشيطانين اذا رايتماه
يصعد للشجرة فشقاه نصفين فلما اراد الرجل
يصعد الشجرة اعترضه سايل فاطعمه كسرة من خبز
ثم صعد فاخذ الفراخ فشكى الورشان ذلك الي
سليمان فقال للشيطانين لم لا تفعلا ما امرتكما
به فقالا اعترضنا ملكان فالقانا في الخافقين
وقال النخعي كانوا يرون ان الرجل المظلوم
اذا تصدق بشي دفع عنه البلا وكان الرجل
يصنع الصدقة ويتمثل قايما بين يدي الفقير
يساله قبولها حتي يكن هو في صورة السايل
وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الصدقة تسد عشرين بابا من الشر وعنه
ردوا مذمة السايل ولو بمثل راس الطاير من الطعام
وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق
تمرة وقال عيسي عليه السلام من رد سايلا
خايبا لم تغش الملايكة ذلك البيت سبعة ايام
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يناول
المسكين بيده وعنه صلى الله عليه وسلم ما
من

من مسلم يكسوا مسلما الا كان في حفظ الله ما
دامت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز بن
عمير الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك
باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الربيع
ابن خيثم انه خرج في ليلة شاتية وعليه برنس
خز فراي سايلا فاعطاه اياه وتلى قوله تعالي
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال
يحيي بن معاذ ما اعرف حبة تزن جبال الدنيا
الا من الصدقة وعن عمر رضى الله عنه
ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن
وعن عبيد بن عمر رضى الله عنه يحشر
الناس يوم القيمة احوج ما كانوا قط واعطش
ما كانوا قط فمن اطعم لله اشبعه الله ومن
سقا لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله
وقال الشعبي من لم يري نفسه الي ثواب
الصدقة احوج من الفقير الي صدقته فقد ابطل
صدقته وضرب بها وجهه وكان
الحسن بن صالح اذا جاءه سايل فان كان
عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه فان لم
يكن عنده من ذلك شي اعطاه كحلا او خرج
بابرة وخيط فرقع ثوب السايل ووجه
رجل ابنه بتجارة فمضت اشهر فلم يقع له
علي خبر فتصدق برغيفين وارخ ذلك
اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما
رابحا فساله ابوه هل اصابك في سفرتك بلاء
او شدة فقال غرقت السفينة بنا في وسط
البحر وغرقت من جملة من فيها واذا بشابين اخذا

بي فطرحاني على الشط وقال لي هذا لو الدك
برغيفين فكيف لو تصدق بزيادة وقال
علي رضى الله عنه اذا وجدت من اهل الفاقة
من يحمل لك زادك او يوافيك به حيث تحتاج
اليه فاغتنم حمله ولله در القايل يبكي على
الذاهب من ماله . وانما يبقى الذي يذهب
وحكي ان رجلاً عبد الله سبعين سنة
فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقفت به
امراة جميلة فسالته ان يفتح لها وكانت ليلة
شاتية فلم يلتفت الي كلامها واقبل علي عبادته
فولت المراة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت
لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى اين فقالت
الي حيث اريد فقال هيهات صار المراد مريدا
والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها الي مكانه
فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما
كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين
سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشي
عليه فلما افاق قالت له يا هذا والله انت ما
عصيت الله مع غيرك وانا ما عصيت الله مع
غيرك واني اري في وجهك اثر الصلاح فبالله
عليك اذا صالحك مولاك فاذكرني قال
فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الي جزيرة
فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب
يرسل اليهم في كل ليلة عشرة ارغفة مع غلام للراهب
فدخل عليهم الغلام والخبز علي عادته ثم
ذلك الرجل العاصي يده اخذ رغيفا فبقي رجل
منهم لم ياخذ شيا فقال رغيفي فقال

الغلام



الغلام فرقت عليكم العشرة قال فابيت طاويا
فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال
في نفسه انا احق ان ابيت طاويا لاني عاصي
وهذا مطيع فبات طاويا فاشتد به الجوع حتى
اشرف علي الهلاك فامر الله ملك الموت بقبض
روحه فاختصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة
العذاب فقالت ملايكة الرحمة هذا رجل فر من
ذنبه وجا طايعا وقالت ملايكة العذاب بل هو
عاصي فاوحي الله اليهما ان زنوا عبادة سبعين
سنة بمعصية سبع ليال فوزنوها فرجحت
المعصية على عبادة سبعين سنة فاوحي الله
ان زنوا عبادة سبع ليال بالرغيف الذي اثر به
علي نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف وتوفته
ملايكة الرحمة وقبلت توبته وحكي ان رجلاً
جلس يوما ياكل هو وزوجته وبين ايديهما دجاجة
مشوية فوقف ببابه سايل فخرج اليه انتهره فاتفق
ان الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته
فتزوجت بعده برجل فجلسا في بعض الليالي ياكلا
وبين ايديهما دجاجة واذا بسايل يطرق الباب
فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة
فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه
الدجاجة ورجعت وهي باكية فسالها زوجها عن
بكايها فاخبرته ان السايل كان زوجها وذكرت
له قصتها مع ذلك السايل الذي انتهره زوجها الاول
فقال لها زوجها والله اني ذلك السايل والحكايات في
معنى ذلك كثيرة وفيما اشرت اليه كفاية لمن وعي
وان ليس للانسان الا ما سعي

الفصل الرابع في الصوم وفضله وما اعد الله للصايمين من الاجر والثواب

∴ قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
الصوم عموم وخصوص الخصوص فالعموم كف
البطن والفرج عن كف [قضه] الشهوة ∴ وصوم الخصوص
وهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل
وساير الجوارح عن الاثام وخصوص الخصوص
وهو صوم القلب عن الهمم الدنيه وكفه عما
سوى الله بالكليه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم زكاة الجسد الصيام وعنه
صلى الله عليه وسلم للصايم فرحتان فرحة عند
الافطار وفرحة عند لقاء ربه اي عند قبول
عمله وقال تعالى كلوا واشربوا هنيا بما
اسلفتم في الايام الخاليه انها ايام الصوم تركوا
فيها الاكل والشرب وسمع بعضهم رجل يقول
يا اخبانا للضيام فانتبه لنفسه ولزم الصوم
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من فطر يوما من رمضان من غير رخصة رخصها
الله لم يقض عنه صيام الدهر روي في صحيح
النساي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا جا
رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب
جهنم وسلسلت الشياطين وروي الزهري
ان تسبيحة واحدة في شهر رمضان افضل من
الف تسبيحة من غيره وروي عن قتادة قال
كان يقال من لم يغفر له في شهر رمضان لم
يغفر له في غيره وقال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم لو يعلم الناس ما في شهر رمضان
لتمنت امتي ان يكون رمضان السنة كلها ولو اذن
الله تعالى للسموات والارض ان تتكلم لشهدت لمن
صام رمضان بالجنة وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في شهر رمضان
ليس من عبد يصلي في شهر رمضان الا كتب له
في كل ركعة الفا وخمساية حسنة وبني له بيتا في
الجنة من ياقوتة حمرا لها سبعون الف باب لها
قصر من ذهب وله بكل سجدة يسجدها شجرة
يسير الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها وقال
صلى الله عليه وسلم ان لكل صايم دعوة
فاذا اراد ان يتقبل فليقل عند اول كل لقمة يا واسع
المغفرة اغفر لي وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه من صام يوما من رمضان
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فاذا انسلخ
عنه الشهر وهو حي لم تكتب عليه خطية
حتى الحول ومن عطش نفسه لله تعالى في يوم
شديد الحر من ايام الدنيا كان حقا على الله
ان يرويه يوم القيمة وقال بعضهم
الصيام زكاة البدن ومن صام الدهر وهب
لله وروي في صحيح مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهم اذا اجتنبت
الكباير وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلاثة من كل شهر تعدل صيام الدهر
الايام البيض صبيحة ثلاثة عشر واربعة عشر

وخمسة عشر وفي صحيح البخاري عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وفضل الصوم غزير
اذ خصه الله تعالى بالاضافة اليه كما ثبت في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا
عن الله تعالى كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه
لي وانا اجزي به وقد يكتفى في فضله بالحديث

الفصل الخامس في الحج :. قال الله تعالى
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات
اجرى الله له اجر الحاج المعتمر الى يوم القيمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استطاع الحج ولم يحج فليمت ان شا يهوديا
وان شا نصرانيا وفي الحديث ان من الذنوب
ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم
الناس ذنبا من وقف بعرفة وظن انه لم يغفر
له وهو افضل يوم في الدنيا وفي الخبر ان
الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعثه
الله يوم القيمة وله عينان ولسان ينطق به
يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجا في الحديث
ان ادم لما قضى مناسكه لقيته الملايكة فقالت يا
ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وقال
مجاهد ان الحجاج اذا قدموا لحقتهم الملايكة فسلموا
على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر
واعتنقوا المشاة اعتناقا وكان من سنة الخلق

ان

١٤

ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا الحجاج ويقبلوا الحاج
بين اعينهم ويسالوهم الدعا لهم ويبادروا قبل ان
تدنسهم الايام وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة
ستمايه الف فان نقصوا كملهم الله من الملايكة
والكعبة تحشر كالعروس مزفوفة فكلمن حجها
يتعلق باستارها ويسعون حولها حتى تدخل
الجنة فيدخلون معها وحكي ان جميلة الموصلية
بنت ناصر الدولة بن محمد بن حمدان حجت سنة
ست وثمانين وثلثمايه فصارت تاريخا مذكورا
قيل انها سقت اهل الموسم كلهم السويق بالطبرزد
والثلج واستصحبت البقول المزروعة على
الجمال وعدت خمسماية راحلة للمنقطعين ونثرت
على الكعبة خمسماية الف دينار ولم تصبح الا وقدها
الشموع العنبر واعتقت ثلثماية عبد وماتين
جاريه واغنت الفقرا والمجاورين ولما
بني ادم البيت قال يا رب ان لكل عامل اجرا
فما اجر عملي قال اذا طفت به غفرت لك
ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لاولادك
قال زدني قال اغفر لكل من استغفرني من
الطايفين به من اهل التوحيد من اولادك
قال رب حسبي وقيل للحسن ما الحج المبرور
قال ان ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة
واول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن
الزبير وكان كسوتها المسوح والانطاع وانه كان
يطيبها حتى يوجد ريحها من داخل الحرم وكان
حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة ماية بدنة

ومائة رقبة فيعتق الرقاب عشية عرفة
وينحر النياق يوم النحر وكان يطوف بالبيت
فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك له نعم
الرب ونعم الاله واحبه واخشاه وقال
الحسين بن علي رضي الله عنهما انه كان يطوف
بالبيت ثم صار الى المقام فصلى ثم وضع خده
على التراب فجعل يبكي ويقول عبيدك
ببابك خويدمك ببابك سائلك ببابك
مسكينك ببابك يردد ذلك مرارا ثم انصرف
فمر بمساكين معهم فلق خبز ياكلون فسلم
عليهم فدعوه الى الطعام فجلس معهم وقال
لولا انه صدقة لاكلت معكم ثم قال قوموا
بنا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وامر لهم بدراهم
وحج عبد الله بن جعفر ومعه ثلثون راحلة
وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات
فاعتق ثلاثين مملوكا وحملهم على ثلثين
راحلة وامر لهم بثلاثين الف الفا وقال
اعتقكم الله لعل الله يعتقني من النار
وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما اني
لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته
فمشى من المدينة الى مكة عشرين مرة ومن
لطيف ما انشد عمر بن حيان القريع حين
لم يهد اليه الحجاج شيئا شعر
كان الحجيج الاذ لم توربوا بنيه ولم يحملوا منها سواكا ولا نعلا
اتونا فما جادوا بعود اراكة ولا وضعوا في كف طفل لنا نعلا
غيره
حج في الدهر حجة * حج فيها واخرما

واتانا

١٥

واتانا من الحجاز * كما راح محرما
فهو ذو الحجة الذي * مات في محرما
وتخاصم بدوي مع حاج عند منصرف الناس فقيل له
تخاصم رجلا من اهل الحاج فقال
يحج لكيما يغفر الله ذنبه ويرجع وقد حطت عليه ذنوب
وقال ابو الشمقمق شعر
اذا حججت بمال اصله دنس * فما حججت ولكن حجت العير
ما يقبل الله الا كل طيبة * ما كل من حج بيت الله مبرور

الباب الثاني في العقل والذكا والحمق

قص الله سبحانه في محكم كتابه
ومنزل خطابه فقد ضرب الله سبحانه الامثال
واوضحها وبين الشرايع مصنوعاته وشرحها
فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله
العقل قال له اقبل فاقبل مشرقا ثم قال له ادبر
فادبر فقال عز من قايل ~~وعزتي من قايل~~
وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي منك
بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب
واعلم ان العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل
الزيادة والنقصان وقسم يقبلها اما الاول
فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلا واما
الثاني فهو العقل التجريبي وهو مكتسب وتحصل
زيادته بكثرة التجارب والوقايع وباعتبار
هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلا واتم
دراية وان صاحب التجارب اكثر فهما وارجح

معرفة ولهذا قيل من بيضت الحوادث سواد لمته
واخلقت التجارب لباس جدته واراه الله
لكثرة ممارسته تصاريف اقداره واقضيته
كان جديرا برزانة العقل ورجاحة الدرايه وقد
يخص الله سبحانه وتعالي باللطافة الخفيه من
يشا من عباده فيفيض عليه من خزاين
مواهبه رزانة عقل ودراية معرفة تخرج عن
حد الاكتساب يصير بها راجحا علي ذوي
التجارب والاداب ويدل علي ذلك قصة
يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما اخبر الله تعالي
في محكم كتابه العزيز حيث يقول واتيناه
الحكم صبيا فمن سبقت له من الله تعالي في قسم
السعادة وادركته عناية الاهيه ازليه اشرقت
علي باطنه انوار ملكوتيه وهداية ربانيه
فاتصف بالذكا والفطنة قلبه واسفر عن وجه
الاصابه لحنه وان كان حديث السن قليل
التجربه كما نقل في قصة سليمان وهو صبي
حيث رد حكم داوود عليهما السلام في امر الغنم
والحرث فقال احدهما ان هذا خلي غنمي
غنمه في الليل الي حرثي فاهلكته واكلته
ولم يبقي فيه شيا فقال داوود الغنم
لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا
من عنده مرا علي سليمان عليه السلام وكان
عمره في ذلك الوقت علي ما نقله بعض ايمة
التفسير احدعشر سنة قال ما حكم بينكما
الملك فذكرا له ذلك فقال عندي غير هذا
ارفق بالفريقين فعاد الي داوود وقالا الي داوود

له

له ما قال ولد سليمان فدعاه داوود وقال
ما هو الاوفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم
الي صاحب الحرث وكان الحرث كرما قد تدلت
عناقيده في قول اكثر المفسرين فياخذ صاحب
الحرث الاغنام فياكل من لبنها وينتفع بدرها
ونسلها وتسلم الكرم الي صاحب الاغنام فيكمل
يقوم به فاذا عاد الكرم الي هيته وصورته ليلة
دخلت عليه الغنم يسلم صاحب الكرم الغنم
الي صاحبها ويتسلم كرمه كما كان بعناقيده
وصورته فقال له داود القضا ما قلت
وحكم به كما قال سليمان في هذه القصة
نزل قوله تعالي ففهمناها سليمان وكلا اتينا
حكما وعلما فهذه المعرفة والدراية لم تحصل
لسليمن عليه السلام لكثرة التجربة وطول المدة
بل حصلت بعناية ربانيه والطاف خفيه واذا
قذف الله تعالي شيا من انوار مواهبه في قلب
من شا من خليقته اهتدي الي مواقع الصواب
ورجح علي ذوي التجارب في كثير من الاسباب
ويستدل علي حصول كمال العقل في الرجل
بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل
معني لا يمكن مشاهدته فان المشاهدة من خصايص
الاجسام فاقول يستدل علي عقل الرجل
بامور متعددة منها ميله الي محاسن الاخلاق
واعراضه عن رذايل الاعمال ورغبته في انتشار
صنايع المعروف وتجنبه مما يكسبه عارا ويورثه
سو السمعه وقد قيل لبعض الحكما بما يعرف
عقل الرجل فقال بقلة سقطه في كلامه

وكثرة اصابته فيه فقيل له ان كان غايب فقال
بأحدي ثلثة امور اما برسوله واما بكتابه واما
بهويته فان رسوله قايم مقام نفسه وكتابه
يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر
ما يكون فيها من نقص فيحكم به علي صاحبه
وقيل من احسن الاشيا شهادة علي عقل الرجل
حسن مداراته للناس وينبغي ان حسن
المداراة يشهد لصاحبه بحسن توفيقه من الله
تعالى روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم
التوفيق فمقتضاه ان من رزق مداراة الناس
لا يحرم التوفيق وقال العاقل الذي يحسن
المداراة مع اهل زمانه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجنة ماية درجة تسعة
وتسعون منها لاهل العقل وواحدة لساير الناس
وقال علي بن عبيدة العقل ملك والخصال
رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل
اليها فسمعه اعرابي فقال هذا الكلام يقطر
عسله قيل ابدي العقول تمسك اعنة الانفس
وكل شي اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر
غلا وقيل لكل شي غاية وحد العقل لا غاية
له ولا حد ولكن الناس يتفاوتون فيه تفاوت
الازهار في الابراج واختلف الحكما في ماهيته
اي العقل فقال قوم هو نور وضعه الله طبعا
وغريزة في القلب كالنور في العين وهو
يزيد وينقص ويذهب ويعود كما يدرك البصر
شواهد الامور وكذلك يدرك بنور العقل المحجوب
والمستور

١٧

والمستور وعمى القلب كعمى البصر قال الله تعالى
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وقيل محل العقل الدماغ وهو قول
ابي حنيفة رحمه الله وذهب جماعة على
انه في القلب كما يروى عن الشافعي رحمه
الله واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم قلوب
يعقلون بها وقوله تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
اي عقل وقالوا التجربة مرآة القلب
وكذلك جعلت اراء المشايخ اشجار الوقار
ولا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وعليكم
باراء المشايخ فانهم ان عدموا ذكا الطبع
فقدوا فادتكم الايام حيلة وتجربة شعر
الم تران العقل زين لاهله وان تمام العقل طول التجارب
شعر غيره
اذا طال عمر المرء في غير افة
افادت له الايام في ذكرها عقلا
وقال عامر بن عبد قيس اذا عقلك
عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل وقال
لا شرف الا شرف العقل ولا غنى الا غنى
النفس وقيل يحيى العاقل بعقله حيث
كان قال الشاعر
اذا لم يكن للمرء عقل فانه
وان كان ذا بيت على الناس هين
ومن كان ذا عقل اجل لعقله
وافضل عقل عقل من يتدين
وقالوا العاقل لا تبصره المنزلة السنيه

كالجبل ولا يتزعزع وان اشتدت عليه الريح
والجاهل تبطره ادني منزله كالحشيش
يحركه ادني الريح وقيل لعلي رضي الله
عنه صف لنا العاقل قال هو الذي يضع
الشي في مواضعه وقال المنصور لولده
خذ عني اثنين لا تقل في غير تفكير ولا تعمل
بغير تدبير وقال ازدشير اربعة
تحتاج الي اربعة الحسب الي الادب والسرور
الي الامن والقرابه الي المودة والعقل الي التجربه
وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله
اغلب الخصال عليه كان حتفه اغلب الخصال
عليه وعن ابو الدردا قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازدد
عقلاً تزداد من الله قربا وعليه عزا
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه كان ينشد شعر
ان المكارم اخلاق مطهرة • فالعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها • والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها • والشكر تاسعها واللين عاشرها
والعين تعلم من عيني محدثها • ان كان من حزبها او من اعاديها
والنفس تعلم اني لا اصدقها • ولست ارشد الا حين اعصيها
وقال بعض الحكما العاقل من عقله في ارشاد
ورايه في امداد وقوله سديد وفعله حميد
والجاهل من جهله في اغترار فقوله سقيم وفعله
ذميم ولا في الدلائل على عقل الرجل الاغترار
بحسن لبسه وملاحة سمته وتسريح
لحيته وكثرة صلفه ونظافة بردته كم كنيف
مبيض

مبيض وجلد مفضض وقال الاصمعي
رايت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه
ثياب فاخرة وحوله حاشية وهرج وعنده
دخل وخرج فاردت ان اختبر عقله
فسلمت عليه وقلت ما كنية سيدنا قال
ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
قال الاصمعي فضحكت منه وعلمت
قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع عنه
غزارة خرجه ودخله .: وقد يكون الرجل
موسوما بالعقل مرشوقا بعين
الفضل فتصدر منه امور تكشف حقيقته وتشهد
عليه بقلة عقله واختلاله وقيل ان اياس
بن معاويه كان من اكابر عقلا العالم وكان
عقله يهديه الي طرق لا يكاد يسلكها من لم
يهتدي اليها فكان من جملة الوقايع التي
صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر
القادح انه كان في جماعته رجل مشهور
بين الناس بالامانه فاتفق ان رجلاً اراد
ان يحج فاودع عند ذلك الرجل الامين
كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من
حجه جا الي ذلك الرجل فطلب كيسه منه
فانكره وجحده فجا الي القاضي اياس
وقص عليه القصه فقال له القاضي هل
اخبرت احدا غيرك قال لا قال فهل علم
الرجل انك اتيت الي قال لا قال انصرف
واكتم امرك وعد الي بعد غد ثم ان القاضي
دعى ذلك الرجل المستودع فقال حصل عندي

اموال كثيرة ورايت ان اودعها عندك
فهيت موضعًا كبيرًا حصينًا فمضى ذلك الرجل
وحصل صاحب الوديعه فقال له اياس
امضي الي خصمك واطلب منه ودعيتك
فان جحدت فقل له امضي معي الي القاضي
الحاكم انا وانت فلما جا اليه دفع اليه
كيسه فجا الي القاضي فاعلمه بذلك ثم ان
ذلك الرجل جا الي القاضي طامعًا في تسليم المال
فسبه القاضي وابطل قوله وكانت هذه
من جملت مايدل على عقله وصحت فكره
وقيل مات بعض الخلفا واختلفت الروم
واجتمعت ملوكها وقالوا الان يشتغل
المسلمون ببعضهم بعض فنتمكن الغيرة
منهم والوثبه عليهم وضربوا في ذلك
مشاورات وتراجعوا فيه بالمناظرات
واجمعوا على انه فرصة الدهر وكان
رجل منهم من ذوي العقل والراي
والمعرفه غايبًا عنهم فقالوا من الحزم عرض
الراي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه
فقال لا اري ذلك صوابًا فسالوه عن
علة ذلك فقال في غد اخبركم انشا الله
تعالي فلما اصبح اتوا اليه وقالوا قد وعدتنا
ان تخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه
فقال سمعا وطاعه ثم امر باحضار كلبين
عظيمين قد اعدها ثم حرش بينهما وعرض
كل منهما على الاخر فتواثبا وتهارشا حتى
سالت دماوهما فلما بلغا الغايه فتح باب
بيت

بيت عنده وارسل على الكلبين ذيبًا
قد اعده فلما ابصراه تركا ما كانا عليه
وتالفت قلوبهما ووثبا جميعًا على الذيب
فقتلاه فاقبل الرجل على اهل الجمع فقال
مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذيب مع
الكلاب لا يزال الهرج بين المسلمين
ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر
تركوا العداوة بينهم وتالفوا على العدو
فاستحسنوا قوله واستصوبوا رايه
فهذه صفت العقلا واما ذم الحمق
فقد قال ابن الاعرابي الحماقه ماخوذة
من حمقت السوق اذا كسدت فكانه كاسد
العقل والراي فلا يشاور ولا يلتفت اليه
في امر من الامور والحمق غريزة لا تنفع فيه
الحيله وهو داء دواه الموت قال الشاعر
لكل داء دواء يستطب به . الا الحماقة اعيت من يداويها
والاحمق مذموم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاحمق ابغض الخلق الي
الله تعالي اذ حرمه اعز الاشيا عليه وهو
العقل ويستدل على صفت الاحمق من
حيث الصورة طول اللحية لان مخرجها
من الدماغ فمن افرط طول لحيته قل دماغه
ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو
احمق واما صفته من حيث الافعال ترك
نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه
والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة
الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة

والسفه والظلم والغفلة والسهو والحيلة
ان استغنى بطر وان افتقر قنط وان
قال فحش وان سيل بخل وان سال
الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يع
وان ضحك قهقه وان بكى صرخ وان
اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير
من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق
وقال عيسى عليه السلام عالجت
الاكمه والابرص فابراتهما وعالجت الاحمق
فاعياني واصطحب اثنان في طريق فقال
احدهما للاخر تعال نتمنى فان الطريق تقطع
بالحديث فقال احدهما انا اتمنى قطايع غنم
انتفع بلحمها ودرها وصوفها فقال الاخر
انا اتمنى قطايع ذياب ارسلها على غنمك
حتى لا تترك منها شيا فقال ويحك
هذه من حق الصحبة وحرمة العشرة
فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما
فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زقاق
من عسل فحدثاه بحديثهما ففتح زقاق العسل
وفتحها حتى سال العسل على التراب
ثم قال صب الله دمي مثل هذا العسل ان لم
تكونا احمقين وعن جابر رضي الله عنه
قال كان رجل يتعبد في صومعته
فمطرت السما واعشبت الارض فراي حمارة
ترعى في ذلك العشب فقال يارب لو كانت
لك حمار لرعيته مع حماري فبلغ ذلك
بعض الانبيا فهم ان يدعوا عليه فاوحى الله

اليه لا

اليه لا تدعوا عليه فاني اجازي العباد على
قدر عقولهم يقال فلان ذو حمق وافر وعقل
نافر ليس معه الا ما يوجب الحجة الله عليه
وخطب سهيل هند ابنت عتبة فحمقته
فقال شعر

وما هو حي يا هند الا سبحة اجولها ديلى بحسن الخلايق
ولو شيت خادعة الفتى عن قلوصه ولاطمت بالبطحا في كل شارق

ويقال للابله السليم القلب هو من بقر الجنة
لا ينطح ولا يرمح وللاحمق المودي من بقر سقر

الباب الثالث في القران وفضله وحرمته وما اعد الله لقاريه من الثواب العظيم والاجر الجسيم

قال الله تعالى ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر وسماه الله تعالى القران
كريما وسماه حكيما فقال تعالى يس
والقران الحكيم وسماه مجيدا فقال
ق والقران المجيد انزله الله
تعالى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فكان من اعظم معجزاته اعجز الله الفصحا عن
معارضته وعن الاتيان باية من مثله
قال الله تعالى فاتوا بسورة من مثله وقال
تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
فهو النور المبين والحق المستبين لا شي
اسطع من اعلامه ولا اصدع من احكامه
ولا اوضح من بلاغته ولا ارجح من فصاحته

ولا اكثر من افادته ولا الوم من تلاوته قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
القران فيه خبر من قبلكم ونبا من
بعدكم وحكم ما بينكم وقال صلى الله
عليه وسلم اصفر البيوت بجوف صفر
من كتاب الله وقال الشعبي الذي يعرا
القران انما يحدث عن ربه وقد وفد غالب
بن صعصعة على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ومعه ابنه الفرزدق فقال له
من انت قال غالب بن صعصعة قال
ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت
ابلك قال اذهبتها النوايب ودعدعها
الخطوب قال ذلك خير سبلها ثم قال
يا ابا الاخطل من هذا الذي معك قال ابني
وهو شاعر قال علمه القران فهو خير له
من الشعر وكان ذلك في نفس الفرزدق
حتى قيد نفسه والى على نفسه لا يحل قيده
حتى يحفظ القران فحفظه في سنة مرد
وما صب رجلي في حديد مجاشع
مع القيد الا حاجة لي اريدها
وقال انس رضي الله عنه قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تغفل عن قراءة
القران اذا اصبحت وامسيت فان القران
يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشا والمنكر
وحكى الزمخشري في كتابه ربيع الابرار
قال من حكايات الحشوية ما قيل ان
ابراهيم الخواص مر بمصروع فاذن في اذنه

فناداه

فناداه الشيطان من جوفه دعني اقتله
فانه يقول القران مخلوق وكان
سفيان الثوري اذا دخل شهر رمضان
يفر من مذاكرة الحديث ومجالس اهل العلم
ويقبل على القراة بالمصحف وكان ابي حنيفه
والشعبي رضي الله عنهما يختمان في رمضان
ستين ختمة وقال عليه السلام
من قرا القران ثم مات فدخل النار فهو
كان ممن يتخذ ايات الله هزوا وقال
الشعبي اللسان عدل على الاذن والقلب
فاقروا قراة تسمعها اذنك ويفهمها قلبك
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا القران ثم راى احدا اوتي
افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله
وعنه صلى الله عليه وسلم ان القلوب
تصدي كما يصدي الحديد قالوا يا رسول الله
ما جلاوها قال قراة القران وذكر
الموت وقال عمر بن ميمون
من نشر مصحفا حين يصلي الصبح فقرا مايه
ايه يرفع الله له مثل عمل اهل الدنيا وقال
عليه السلام من قرا القران وهو قايم في
الصلاة كان له بكل حرف مايه حسنه
ومن قرا وهو جالس في الصلاة فله بكل
حرف خمسون حسنه ومن قرا وهو على
غير وضو فعشر وعن ابن عباس لين
اقرا البقرة وال عمران او ثلثهما وادبرهما احب
الي من ان اقرا القران هذرمه وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا القران
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح
المري قال قرات القران على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
يا صالح هذه القراة فاين البكا وكان
عتبة رضي الله عنه يفتتح ليلة الجمعة
القراه بالبقرة الى المايده وليلة السبت
الانعام الى هود وليلة الاحد يوسف الى مريم
وليلة الاثنين مريم الى طسم موسى وفرعون
وليلة الثلثا بالعنكبوت الى ص وليلة
الاربعه تنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس
وعن علي رضي الله عنه لا خير في عبادة
لا فقه فيها ولا خير في قراة لا تدبر فيها
وكان عكرمة بن ابي جهل رضي الله
عنه ولعن اباه اذا نشر المصحف غشي عليه
ويقول هو كلام ربي وابطات عايشة
رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما حبسك قالت قرات رجل
ما سمعت احسن منه صوتا فقام حتى
استمع اليه طويلا فقال هذا سالم بن
بجراعه الحمد لله الذي جعل من امتي
مثله قال بن عيينة رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول
الله قد اختلفت علي القراات فعلى قراة من
تامرني فقال على قراة ابي عمرو وعن ابي
عمرو لم ازل اقراه كما قراه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكما انزل عليه وقدمت مكة

فلقيت

فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرا على
الصحابة فقرات عليهم فاسود بهايوك ∴∴
فينبغي للانسان ان يحافظ على تلاوة القران
ليلا ونهارا سفرا وحضرا قال الشيخ محي الدين
النووي رحمه الله تعالى في كتابه الاذكار
وقد كان للسلف رضي الله عنهم عادات
مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فبعضهم كان
يختم في كل شهر ختمة واخرون في كل عشرة ليال
ختمة وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة
ختمة وختم بعضهم في اليوم والليله ختمتين
وختم بعضهم في اليوم والليله ثمان ختمات اربعة
في الليل واربعة في النهار وروي عن حامد
رحمه الله كان يختم القران في رمضان
فيما بين المغرب والعشا واما الذين ختموا
القران في ركعتين فلا يحصون لكثرتهم
فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري
وسعيد ابن جبير رضي الله عنهم وروينا
في مسند الامام المجمع على حفظه وجلالته
واتقانه وبراعته ابي محمد الداري رحمه الله
عن سعد بن وقاص رضي الله عنه قال
اذا وافق ختم القران اول الليل صلت عليه
الملايكه حتى يصبح وان وافق ختمه اول
النهار صلت عليه الملايكه حتى يمسي
قال الداري هذا حديث حسن عن سعد
وافضل القراه ما كان في الصلاة واما في
غير الصلاة فافضلها قراة الليل والنصف الاخير
افضل والقراة بين المغرب والعشا محبوبة واما

قراة النهار افضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهة في
وقت من الاوقات ولا في اوقات النهي عن الصلاة
ويستحب الاجتماع بعد الختم لحصول البركة
وقيل ان الدعا يستجاب عند ختم القران
استجابة قبولا سريعا ويجب على القاري
الاخلاص في قراته وان لا يقصد بها توصلا
الي شي سوي ذلك وان يتادب مع القران
ويستحضر في ذهنه انه يناجي الله تعالي ويتلو
كتابه فيتلوا على حال من يري الله فان
لم يراه فان الله يراه :. وينبغي للقاري
اذا اراد القراة ان ينظف فمه بالسواك وان
يكون شانه الخشوع والتدبر والخضوع
وهذا هو المقصود والمطلوب وبه تنشرح الصدور
وتتنير الامور ودلايله اكثر من ان تحصر
واشهر من ان تذكر وقد باتت جماعة من السلف
يتلو الواحد اية واحدة ليلة كاملة يتدبرها
ويستحب البكا والتباكي لمن لا يقدر على البكا
فان البكا عند القراة صفة العارفين وشعار
عباد الله الصالحين قال الله تعالي
ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
قال السيد الجليل صاحب الكرامات
والمعارف والمواهب واللطايف ابراهيم بن الخواص
رضي الله عنه دوا القلب خمسة اشيا قراة
القران وخلو البطن وقيام الليل والتضرع
عند السحور ومجالسة الصالحين وقد
جات اثار بفضيلة رفع الصوت بالقراة واثار
بفضيلة الاسرار قال العلما ان اراد القاري
بالاسرار

بالاسرار البعد عن الريا فهو افضل في حق من يخاف
ذلك فان لم يخاف الريا فالجهر افضل بشرط
ان لا يوذي مصليا او نايما او غيرهما والاحاديث
في فضل القران واداب حملة القران كثيرة
غير محصورة ومن اراد ان ينظر في ذلك
فلينظر في كتاب التبيان في اداب حملة
القران لشيخ مشايخ الاسلام محي الدين
النووي قدس الله سره وقد جا في فضل
القراة احاديث كثيرة وروي في فضل
قراة سور من القران في اليوم والليلة فضل
كثير منها يس وتبارك الملك والواقعة
والدخان فعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة يس في يوم وليلة ابتغا وجه الله
غفر له وفي رواية من قرا سورة الدخان
في ليلة اصبح مغفورا له وفي رواية عن
ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قرا سورة الواقعة في كل
ليلة لم تمسه فاقه وعن جابر رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرا الم تنزيل
الكتاب وتبارك الملك وعن ابي هريرة
رضي الله عنه من قرا في ليلة اذا زلزلت
الارض كانت له كعدل نصف القران ومن قرا قل
يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع القران
ومن قرا قل هو الله احد كانت له كعدل ثلث
القران :. والاحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة وقد

اشرنا بالمقاصد والله اعلم

الباب الرابع في العلم والادب وفضل العالم والمتعلم

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبل الجنة والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحشة والصاحب في الغربة والدليل في السرا والمعين على الضرا والمزين عند الاخلا والسلاح علي الاعدا وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار في الدرجات العلا ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الابرار في الاخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتوصل الاحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع ويعبد وعنه عليه السلام يوزن مداد العلما ودما الشهدا يوم القيمة فلا يفضل احدهما على الاخر والغدوة في طلب العلم احب الي الله من مايه غزوة ولا يخرج احد في طلب العلم الا وملك يوكله به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحابر والاقلام دخل الجنة وقال علي عليه السلام اقل الناس قيمة اقلهم علما وقال موسي عليه السلام يا رب من احب الناس اليك قال

عالما لم

عالم يطلب علما قال بعض السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للزمان والنحو للسان وقيل العالم طبيب هذه الامة والدنيا داوها فاذا كان الطبيب يطبب نفسي يبرا غيره وسيل الشعبي عن مسالة فقال لا علم لي بها قيل له الا تستحي قال ولم استحي مما لا تستحي منه الملايكة حين قالت لا علم لنا الا ما علمتنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي علي ادناكم رجلا وروي كفضل البدر على ساير الكواكب وقال علي رضي الله عنه من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومودبها احق بالاجلال من مودب الناس ومعلمهم ولاخر واشعر

يا ايها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدوا لذي السقام وذي الضنا • كيما يصح به وانت سقيم
ونراك ترشد للصواب عقولنا • ابدا وانت من الرشاد عديم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها • فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى • بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال بعضهم اني رايت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم الا للمباهات وعدة للغشم والظلم نظر مزيد الي امراته وهي صاعدة في السلم فقال لها انت طالق ان صعدت وطالق ان نزلت وطالق ان وقفت فرمت نفسها الي الارض

وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما اتا الله احدا علما
الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه احدا ودعى
بعضهم لاخر فقال جعلك الله ممن يطلب
العلم رعاية لا رواية وممن يطلب حقيقة ما
يعلمه لمن لا يعلمه عن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم على باب الجنة
شجرة تحمل ثمار كثدي النسا يخرج من تحتها
عين ما يشرب منها العلما والمتعلمون مثل لبن
الحليب والناس عطاش وعن ابن مسعود
من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاوجه
الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي من
علما السو يتخذون العلم تجارة يبيعونها
لا اربح الله تجارتهم وقال [illegible] شعر
العلم انفس ذخر انت داخره   من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
اقبل علي العلم واستقبل مقاصده   فاول العلم اقبالا واخره
قال الشعبي دخلت علي الحجاج حين قدم
العراق فسالني عن اسمي ثم قال يا شعبي كيف
علمك بكتاب الله قلت عني يوخذ قال كيف
علمك بالفرايض قلت الي فيه المنتهى قال
فكيف علمك بانساب الناس قلت انا الفيصل
فيها قال كيف علمك بالشعر قلت انا ديوانه
قال لله ابوك وفرض لي اموالا وسودني
على قومي فدخلت عليه وانا صعلوك من
صعاليك همدان وخرجت وانا سيدهم وقال
البستي شعر
اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى   وسيرته عدلا واخلاقه حسنا
بنشره

بنشره ان الله اولاه نقمة   تغشيه حرمانا وتوسعه حزنا
قال الهيثم بن جميل شهدت مالك بن
انس سيل عن ثمان واربعين مسيلة فقال في
ثنتين وثلاثين لا ادري وقال الاوزاعي
شكت النواويس الي الله ما تجد من نتن ريح
الكفار فاوحى الله اليها بطون علما السو
انتن مما انتم فيه وعن علي رضي الله عنه
من افتى للناس بغير علم لعنته السما
والارض لصالح بن جناح اللخمي شعر
تعلم اذا ما كنت لست بعالم   فما العلم الا عند اهل التعلم
تعلم فان العلم ازين للفتى   من الحلة الحسنا عند التكلم
فلا خير فيمن عاش ليس بعالم   ولو نال ابواب السما بسلم
فصاحة حسان وخط ابن مقلة   وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم
فلو جمعت في المر والمر جاهل   ونودي عليه لا يباع بدرهم
دخل عبد الله ابن مسلم الباهلي على المهدي في القوا
فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في الغنها فاخذ
عشرة الاف درهم ثم دخل في الرمات فاخذ عشرة الاف
درهم ثم دخل في المغيبي فاخذ عشرة الاف درهم
ثم دخل في القصاص فاخذ عشرة الاف درهم فقال
المهدي لم اركاليوم اجمع لم يجمع الله في احد مثلك
وسال جماعة من الحكما بمجالسة رجل فتواردوا
عنه فتلقى للسطح وجعل يتشمع من الكوة حتي
وقع عليه الثلج فصبر فشكر الله له ذلك فجعله
امام الحكما لا يختلفون في شي الا صدروا عن رايه
وشكى رجل الي وكيع ابن الجراح سو الحفظ فقال
استعن على الحفظ بترك المعاصي فانشا يقول
شكوت الي وكيع سو حفظي   فارشدني الي ترك المعاصي

اخادات

وذلك ان حفظ العلم فضل وفضل الله لا يوتى لعاصي
ووجد في بعض الاثار عن بعضهم انه قال اذا اردت
ان تكن احفظ الناس فقل عند رفع الكتاب
بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
عدد كل حرف كتب ويكتب الى ابد الابدين ودهر
الداهرين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم قال واذا اردت ان لا تنسى حرفا
فقل قبل القراة اللهم افتح علينا حكمتك وانشر
علينا رحمتك يا ذو الجلال والاكرام واذا اردت
ان ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة مكتوبة امنت
بالله الواحد الاحد الحق لا شريك له وكفرت بما
سواه ومن فوايد الشيخ الصالح شهاب الدين
احمد بن موسى بن عجيل رحمه الله في الحفظ
يقرا كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان وكلا
اتينا حكما وعلما الى قوله وكنا فاعلين
يا حي يا قيوم يا رب موسى وهارون ويا رب
ابراهيم ويا رب محمد عليهم السلام الهمني بالحفظ
وبالفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل برحمتك
يا ارحم الراحمين وعن ابي يوسف قال مات
لي ولد فامرت ان يتولى دفنه ولم ادع مجلس
ابي حنيفة خوفا ان يفوتني يوما منه
قال محمد بن اسحق بن خزيمة ما
رايت تحت اديم السما اعلم بالحديث ولا احفظ من
محمد بن اسماعيل البخاري وكان يقول
حديث لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس
بحديث قال البخاري احفظ مايه الف

حديث

حديث صحيح ومايه الف حديث غير صحيح
وقال ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا
الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين
وقال اخرجته من ستماية الف حديث
ووضعته في ستة عشر سنة وجعلته حجة
فيما بيني وبين الله تعالى وقال مجاهد
اتينا عمر بن عبد العزيز لنعلمه فما برحنا حتى
تعلمنا منه وقال الليث بن سعد رحمه
الله ما هلك لنا عالم قبل الا هلك لما علمه
ويقال اذا سيل العالم فلا يجب ان
فان ذلك استخفافا للسايل والمسوول و
قالوا من حرم المحابر حرمته المنابر شعر
لا تو خرن غير العلوم ∴ فانها نعم الذخاير ∴
فالمرء لو بلغ البقا ∴ مع الجهالة فهو خاسر ∴
وللشافعي رحمه الله ورضي عنه شعر
اخي لن تنال العلم الا بستة ∴ سانبيك عن تفصيلها ببيان
ذكا وحرص واجتهاد وبلغة ∴ وصحبة استاذ وطول زمان
وقال الزهري العلما اربعة سعيد بن المسيب
بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصري
بالبصرة ومكحول بالشام وقال بعضهم العلما
سرج الازمنة كل عالم سراج زمانه يستضي
به اهل عصره وقيل لابراهيم ابن عيينة
اي الناس اطول ندامة قال اما في الدنيا
فصانع المعروف الى من لا يشكره واما في الاخرة
فعالم مفرط شعر
كن عالما وارض بصف النعال ∴ ولا تكن صدرا بغير الكمال
فان تصدرت بلا الة ∴ صيرت ذاك الصدر صف النعال

لما اجتمع موسي بالخضر عليه السلام جا عصفور فاخذ
بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك الخضر ثم طار فنظر
الخضر الي موسي عليه السلام وقال يا نبي الله ان هذا
العصفور يقول يا موسي انت على علم من الله
علمك الله هو لا يعلمه الخضر والخضر على علم من الله
علمه الله هو لا يعلمه موسي وانا على علم من الله
علمني الله هو لا تعلمه انت ولا الخضر وما علمي
وعلمك وعلم الخضر في علم الله الا كهذه القطرة
من هذه البحر قال الله تعالي ولا يحيطون
بشي من علمه الا بما شا وقال تعالي وما يعلم
جنود ربك الا هو وقال عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما خلق الله اربعين الف
عالم الجن والانس عالمان والباقي لا يعلمها
الا هو قال موسي يارب لو لم تطعك السموات
والارض ما كنت فاعلا بها قال يا موسي كنت
امر دابة تبلعهما قال موسي يارب واين تلك
الدابة قال في مرج من مروجي قال يارب
واين ذلك المرج قال في علم من علمي لا يعلمه
الا انا وروي عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن في فكرة فقال صلى الله عليه
وسلم فيم تتفكرون تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا
في الله فان الله خلق من جانب المغرب ارضا
يقال لها البيضا مسيرة تقطعها الشمس اربعين
يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين فقال
عمر يا رسول الله فاين ابليس منهم فقال ما
علموا ابليس خلق او ما خلق نرهن كلها ما اعده

الله

الله في علم غيبه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي
واليه ترجعون قال حماد بن سلمة مثل الذي
يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل حمار عليه
مخلاة لا شعير فيها ولا[illegible] بن خلف الهرواني
النحو يبسط من لسان الالكن والمرء تعظمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم اجلها فاجلها منها مقيم الالسن
وقال علي بن يسار شعر
رايت لسان المرء اية عقله وعنوانه يكرم بها ويهين
ولا تعدو اصلاح اللسان فانه يخبر عما عنده ويبين
ويعجبني زي الفتى وجماله فيسقط من عيني ساعة يلحن
ودخل اعرابي السوق فوجدهم يلحنون فقال سبحان
الله يلحنون ويربحون وكلم ابا موسي بعض قواده
فلحن فقال لم لا تنظر في العربيه فقال بلغني ان
من نظر فيها قل كلامه قال ويحك لئن قل كلامك
بالصواب خير لك من ان يكثر كلامك بالخطا كان
يقال مجالسة الجاهل مرض العقل قال
ابو الاسود الدولي اذا اردت ان تعذب عالما فاقرن
به جاهلا مفرد
جهلت ولا تدري بانك جاهل ومن لي بان تدري بانك لا تدري
قال رجل للحسن انا افصح الناس فقال لا تقل
فقال خذ على كلمة واحدة قال هذه واحدة ابا جهل
كنوه الناس بذلك وكانت قريش تكنيه ابا الحكم
فقال حسان مفرد
الناس كنوه ابا حكم والله كناه ابا جهل
واما ما جا في الادب فقد قال بعض الحكما العقل
يحتاج الي مادة من الادب كما تحتاج الابدان الي

قد نهاس الطعام وقال علي كرم الله وجهه الادب
عند الحاجة عون على المروة صاحب في المجلس
انيس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيى به
الابدان الميتة وينال به الطالبون ما حاولوا وقيل
عقل بلا ادب كشجاع بلا سلاح وحكي ان رجلا
تكلم بين يدي المامون فاحسن فقال من ابن انت
قال ابن الادب يا امير المومنين فقال نعم النسب
انتسبت اليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لا من
حيث ينبت ومن حيث يوجد لا من حيث
يولد قال الشاعر
كن ابن من شيت واكتسب ادبا يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول هاانا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي
وقال بعض الحكما من كثر ادبه كثر شرفه وان
كان وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا
وساد وان كان غريبا وكثرة حوايج الناس اليه
وان كان فقيرا قال بعض الشعرا
لكل شي زينة في الورى • وزينة المرء تمام الادب ∴
قد يشرف المرء بادابه • فينا وان كان وضيع النسب
وقال بعض الاعاجم مفتخرا
مالي عقلي وهمتي حسبي • ما انا مولى ولا انا عربي ∴
اذا انتمى احد الى احد • فانني منتم الى ادبي ∴
وقيل الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب
وقيل المرء بفضيلته لا بفصيلته وبكماله لا بجماله
وبادابه لا بثيابه وقيل لسقراط ما الفرق بين من
له ادب وبين من لا ادب له قال الفرق بين الحيوان
الناطق والحيوان الذي ليس بناطق ودخل ابو
العالية على ابن عباس فاقعده معه على السرير

واقعد

واقعد رجلا من قريش تحته فنظر سوء نظرهم اليه
وحموضة وجوههم فقال ما لكم تنظرون الي نظر الشحيح
الى الغريم المفلس هكذا الادب يشرف الصغير على
الكبير ويرفع المملوك على المالك ويقعد العبد على
الاسرة وقال جالينوس ان الوضيع
اذا كان اديبا كان نقص ابيه زيادة في منزلته
وان الشريف اذا كان عديم الادب كان شرف ابيه
زائدا في سقوط منزلته وقال احسن الادب
ان لا يفتخر المرء بادبه وسمع معاويه رجلا يقول
انا غريب فقال كلا الغريب من لا ادب له وقيل
اذا فاتك الادب فالزم الصمت فهو من اعظم
الادب ولعبد الملك بن صالح
في الناس قوم اضاعوا مجدهم ولهم ∴
∴ مال في المكارم والتقوى لهم ادب
سوء التادب اراهم وارذلهم ∴
∴ وقد يزين صحيح المنصب الادب

الباب الخامس

في الادب والحكم ∴ قال الله تعالى
ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال
الحكما اذا اراد الله بعبد خيرا اكرمه بالطاعة
والزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده
باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف
واذا اراد به سوءا حبب اليه المال وبسط منه
الامال وشغله بدنياه ووكله الى هواه فركب
الفساد وظلم العباد ∴ الثقة بالله ازكى امل والتوكل
عليه اوكى عمل من لم يكن له من نفسه واعظ
لم ينفعه المواعظ من سره الفساد ساه سيرته

في المعاد كل يحصد ما ذرع ويجزى بما صنع لا يعرك
صحة نفسك وسلامة لسانك ثمرة العمر قليله وصحة
النفس مستحيله من اطاع هواه ابا ع دينه بدنياه
ثمرة العلوم العمل بالعلوم من رضي بقضا الله لم يسخط
احد ومن قنع بعطايه لم يدخله حسد افضل الناس
من لم تعبو الشهوه دينه خير الناس من اخرج
الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة
الحق شرف ونصرة الباطل سرف البخيل حارس
نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع
اذا ذهب الحيا حل البلا علم لا ينفع كدوا لا ينجع
من جهل المرء ان يعصى ربه في طاعة هواه ويهين
نفسه في اكرام دنياه ايام الدهر ثلاثة يوم لا مضي
لا يعود اليك ويوم انت فيه لا يدوم ويوم مستقبل
لا تدري ما حاله ولا تعرف بما يكون اقباله من
كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه بالمصايب
لا تثبت على غير وصية وان كنت في صحة
من حسنك ومن عمرك صحة عظ بالمسي
بسو افعالك ودل على الجميل بجميل خلا لك
اياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك
ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن كلام
المر بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على
الجميل واقتصر منه على القليل كل امري يعرف
بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل حميدا
من عرف شانه وحفظ لسانه واعرض عما لا يعنيه
وكف عن عرض اخيه دامت سلامته وقلت
ندامته كن صموتا او صدوقا الصمت حرز والصدق
عز من اكثر مقاله سيم ومن اكثر سواله حرم

ومن

ومن استخفى باخوانه تخول ومن اجترى على سلطانه
قتل ما عز من ذل جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه
اجل النوال ما وصل قبل السوال اولى الناس
بالنوال ازهدهم في السوال من حسن
صفاوه وجب اصطفاوه من غاظك بقبيح
الشتم منه فغظه بحسن الحلم عنه من
بخل بماله عن نفسه جاد على زوج عرسه
اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع
اليك فانشره من جاور الكرام امن الاعدام
ومن طاب اصله زكي فرعه ومن انكر حسن
الصنيعه استوجب حسن القطيعه من من
بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط
اجره من رضي لنفسه بالاساه شهد عليه
اصله بالرداه من رجع في هبته بالغ في خسته
من رقي في درجات الهمم عظم في عيون الامم
من كبرت همته كثرت قيمته من ساخلقه
ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله
من هان عليه المال توجهت اليه الامال
من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل خير الاموال
ما اخذ من الحلال وصرف في النوال وشر الاموال
ما اخذ من الحرام وصرف في الاثام افضل المعروف
اغاثة الملهوف من تمام المروه تنسى الحق لك وتذكر
الحق عليك وتستكثر الاساه منك وتستصغر
الاساه عليك من احسن المكارم عفو المقتدر
جود الرجل يحببه الى اعدايه وبخله يبغضه
الى اوليايه لا تاس لمن احسن اليك ولا تغفل
على من انعم عليك من كثر ظلمه واعتداوه

قرب هلاكه وفناوه من طال نقده به كثرت
اعاديه شر الناس من ينصر الظالم ويخذل
المظلوم من حفر حفيره لاخيه كان حتفه
فيه من سل سيف العدوان غمد في راسه
من لم يرحم العبره سلب الرحمه ومن لم
يقل العثره سلب القدره لا يحتاج مريد هلاك
خوفه ويلك سيفه سكوت تسلم به خير من
نطق تندم عليه من قال ما لا ينبغي سمع
ما لا يشتهي جرح الكلام اصعب من جرح
السهام اذا سكت عن جاهل اوسعته جوابا
واوجعته عتابا من امات شهوته احيا مروته
من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم يقبل
التوبه عظمت خطيئته اياك والبغي فانه
يصرع الرجال ويقطع الاجال الناس في الخير
اربعه منهم من يفعله في الابتدا فهو كريم
ومن فعله اقتدا فهو حليم ومن تركه حرمانا
فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو دني من
سالم سلم من قدم الخير غنم ومن لزم الرقاد
عدم المراد ومن دام كسله خاب امله العجول
مخطي وان ملك والمتثبت مصيب وان هلك
من امارات الخذلان معادات الاخوان
استفساد الصديق من عدم التوفيق
الرفق مفتاح الرزق من نظر في العواقب سلم
من النوايب من اسرع في الجواب ابطا في الصواب
من ركب العجل ادرك الزلل من ضعفت
اداوه نوبت اعداوه من قصد عن الرياسه
صغر عن الرياسه لا تشكو ضعفك الى عدو

فانه

فانه يشمت فيك ملك ونطمع فيك
ومن لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن
لم يصبر على كده صبر على الافلاس
من افشا سره فسد امره الحازم من
حفظ ما في يده ولم يوخر شغل يومه
لغده من طلب ما لا يكون طال تعبه
لا تفتح بابا يعييك سده ولا ترم
سهما يعجزك رده سوالتدبير يهب
التدمير اغمد سيفك ما ناب عن لسانك
ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا
ولكن العجب من عاقل يصحبه لان كل
شي يفر من ضده ويميل الى جنسه
اذا نزل القدر بطل الحذر رب عطب تحت
طلب ومنيه تحت امنيه لا يخلو المرء من
ودود يمدح وعدو يقدح الجوع خير
من الخضوع الكذوب متهم وان صدق
لهجته ووضحت حجته من طاوع طرفه
كثر حتفه من لم تسر جنايته لم تنعم
وفاته من اعظم الذنوب تحسين العيوب
الشرف بالهمم العاليه لا بالرمم
الباليه اذا ملك الاراذل هلك الافاضل
من ساءت اخلاقه طاب فراقه من حسنت
خصاله طاب وصاله بعد يورث الصفا
خير من قرب يورث الجفا اللسان سيف
قاطع لا ينبو من حده والكلام سهم نافذ
لا يملك رده اظهر الناس نفاقا من امر
بالطاعه ولم يعمل بها ونهي عن

المعصيه ولم ينته عنها من اطلع علي
جاره انهتكت حجب استاره اجهل
الناس من قل صوابه وكثر اعجابه
من سلا عن المسلوب لم يسلب ومن
صبر علي النكبه لم تنكبه الفضيله
بكثرة الاداب لا بفراهة الدواب من
زادت شهوته نقصت مروته من عرف
بشي نسب اليه من اعتاد شيا حرص
عليه عند الجدال يظهر فضل الرجال
من اخر الاكل لذ طعامه ومن اخر النوم
طاب منامه موت في دوله وعز خير من
حياة في ذل وعجز مقاسات الفقر هي الموت
الاحمر ومسالة الناس هي العار الاكبر
حق يضر خير من باطل يسر كم مرغوب
فيه يسوء ولا يسر ومرهوب منه ينفع
ولا يضر عثرة الرجل تزيل القدم وعثرة
اللسان تزيل النعم المزاح يورث الضغاين
من حلم ساد ومن تفهم ازداد معاشرة
ذوي الالباب عمارة القلب شر ما صحب
المرو الحسد ربما اصاب الاعمى رشده
واخطا البصير قصده الياس خير من التعرض
للناس لا تكن ضاحكا من غير عجب ولا
مشا من غير ارب من مشي بالنميمه حذره
القريب ومقته الغريب الاستشاره
عين الهدايه وقد خاب من استبد
برايه اشرف الغنا ترك المنا من ضاق
خلقه مله اهله الحسد للصديق

من سقم الموده كل الناس راض عن
عقله دنياك كلها وقتك الذي انت
فيه استر سواة اخيك لما تعلم ما فيك
خمول الذكر اسنى من الذكر الذميم
العجله اخت الندامه من كرم اصله
لان قلبه من قل لبه زاد عجبه ربما
ادرك الظن الصواب ليس لمعجب راي
ولا لمتكبر صديق اسيل عن الرفيق
قبل الطريق وعن الجار قبل الدار ولا
تعادين احدا فانك لا تخلو من
عداوة عاقل او جاهل فاحذر
حيلة العاقل وجهل الجاهل ضاحك
معترف بذنبه خير من باك مدل علي
ربه من قل سروره كان الموت
راحته لا تردن علي ذي خطا خطاه
فيستفيد منك علما ويتخذك عدوا
استحي من ذم من لو كان حاضرا لبالغت
في مدحه ومدح من لو كان غايبا لسارعت
الي ذمه وفعل المنفعه توجب المحبه
والمضره توجب البغضه والمخالفه
توجب العداوه والمتابعه توجب
الالفه والعدل يوجب اجتماع القلوب
والجور يوجب الفرقه وحسن الخلق
يوجب الموده وسو الخلق يوجب المباعده
والانبساط يوجب المؤانسه والانقباض
يوجب الوحشه والكبر والبخل يوجب
الذم والتواني يوجب التضييع والحزم

يوجب السرور والحذر يوجب السلامه
واصابة التدبير توجب بقا النعمه
وبالتاني تسهل المطالب وبحسن المعاشره
تدوم الموده وبخفض الجناب تانس النفوس
وبسعة خلق المرو وبطيب عيشه والاستهانه
توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون
الهيبه وبعدل النطق تجلب الجلاله
وبالنصفه تكثر المواصله وبالافضال
يعظم الاقدار وبصالح الاخلاق تزكوا
الاعمال واحتمال المؤن يوجب السودد
وبالحلم عن السفيه تكثر انصارك عليه
وبالرفق والتودد تستحق اسم الكرام وبترك
ما لا يعنيك يتم لك الفضل وا اعلم ان
السياسه تكسوا اهل المحبه ومن صغر
الهمه حسد الصديق علي النعمه والنظر
في العواقب نجاه ومن لم يحلم ندم ومن
صبر غنم ومن سكت سلم ومن اعتبر
ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم ومن
اطاع هواه ضل ومع العجله الندامه
ومع التاني السلامه وزارع البر يزدرع
السرور وصاحب العقل مغبوط وصداقة
الجاهل تعب اذا جهلت فاسال واذا
زللت فارجع واذا اسات فاندم واذا
ندمت فاقلع المدوات كلها تبع العقل
امثلة التثبت وتجربة السلامه والاعمال
كلها تبع للقدر واختار العلما اربع
كلمات من اربع كتب من التوراه من قنع

شبع

شبع ومن الانجيل من اعتزل نجا
ومن الزبور من سكت سلم ومن
الفرقان ومن يعتصم بالله فقد هدي
الي صراط مستقيم واجتمعت حكما
العرب والعجم علي اربع كلمات لا
تحمل بطنك ما لا تطيق ولا تعمل
عملا لا ينفعك ولا تغتر بامراة
ولا تثق بمال وان كثر وصلي الله
علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الباب السادس

في الامثال وفيه فصول الفصل
الاول فيما جا من ذلك في القران
العظيم وحديث النبي الكريم اعلم ان
الامثال من اشرف ما وصل به اللبيب
خطابه وحلا بجواهر كتابه وقد نطق
كتاب الله تعالي وهو اشرف الكتب المنزله
بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله
صلي الله عليه وسلم عنها وهو افصح
العرب واكملهم بلاغة بيانا في ابراز
ايراده واصداره من مثل وسنذكر
ان شا الله تعالي بعد ذلك من امثال
العرب والعامه فمن امثال كتاب
الله تعالي ليس لها من دون الله
تعالي كاشفه لا يجليها لوقتها الا
لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون
الان حصحص الحق قضي الامر
الذي فيه تستفتيان البس

الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيه
الحسنه وحيل بينهم وبين ما يشتهون
لكل نبا مستقر قل كل يعمل على شاكلته
وعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا وان تصبكم سيئة يفرحوا بها
كل نفس بما كسبت رهينه حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة ما على الرسول
الا البلاغ كم من فيه قليله غلبت فيه
كثيره باذن الله ما على المحسنين من
سبيل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
هل جزا الاحسان الا الاحسان ولا ينبيك
مثل خبير ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
كل حزب بما لديهم فرحون لا يكلف الله
نفسا الا وسعها قل لا يستوي الخبيث
والطيب ففررت منكم لما خفتكم وان كثيرا
من الخلطا ليبغي بعضهم على بعض يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله
يزكي من يشا يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وما تاتيهم
من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها
معرضين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
للجوا في طغيانهم يعمهون فذكر انما
انت مذكر لست عليهم بمسيطر انا وجدنا
ابانا على امة وانا على اثارهم مقتدون
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبيس

الغدير فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن
اتقى كل يوم هو في شان فباي حديث
بعده يومنون وما ربك بغافل عما
يعملون واهجرهم هجرا جميلا من عمل
صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ان
هي الا فتنتك فاعتبروا يا اولي الابصار
وانه لقسم لو تعلمون عظيم ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت ولتعلمن
نباه بعد حين وكان بين ذلك قواما
لمثل هذا فليعمل العاملون كل من عليها
فان كل نفس ذايقة الموت افسحر
هذا ام انتم لا تبصرون • ومن
الامثال من الحديث النبوي انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امري ما
نوى نية المومن خير من عمله افة
العلم النسيان من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه اذا اتاكم كريم قوم
فاكرموه انزلوا الناس منازلهم اليد
العليا خير من اليد السفلى من مات
غريبا مات شهيدا مطل الغني ظلم
يد الله على الجماعه الجار ثم الدار
الرفيق ثم الطريق من غشنا فليس
منا سيد القوم خادمهم الحيا شعبة
من الايمان تخيروا لنطفكم ابد بمن
تعول حدث عن البحر ولا حرج
المجالس بالامانات كل ميسر لما

خلق له اطلب الخير عند حسان الوجوه
اياك وما تعتذر منه الوحده خير من
جليس السوا استعينوا على الحوايج بالكتمان
الندم توبه لا يكون المومن طعانا ولا
لعانا دع ما يريبك الى ما لا يريبك
من كثر سواد قوم فهو منهم انصر اخاك
ظالما او مظلوما انتظار الفرج عباده
الاعمال بخواتمها كاد الفقر ان يكون
كفرا نعم صومعة الرجل. الفصل
الثاني في امثال العرب ان من البيان
لسحرا ان الجواد قد يعثر ان البلا موكل
بالمنطق اتق من في السما وانت في
الارض انا الله لبل الذي يلبس له عضد
اين الرجل المهذب انما هو كبرق الخلب
اذا ادبر الدهر عن قوم كفى عدوهم
همهم ان اخا الهيجا من يسعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك اياك اعني
واسمعي يا جاره ان لم يكن وفاق ففراق
انك لا تجني من الشوك العنب اذا جا
القضا ضاق الفضا ان المناكح خيرها
الابكار اذا كنت ناطحا فناطح بذوات
القرون اوي الى ركن شديد بلا قواعد
اياك ان يضرب لسانك عنقك احد وحمد
خير من اكل وذم افة المروه خلف
الوعد اذا قلت له زن طاطا راسه
وحزن اذا تنازع احد الخصمين وقد
فقيت عينه فلا تقضي له حتى ياتيك

خصمه

خصمه فاعله قد فقيت عيناه الناس
اخوان وشتى في الشيم بلغ السيل
الربا نزلك الذيب ايسر من طلب
التوبه تشتدي تنفرجي اتبع
السيه الحسنه تمحها اتق شر من
احسنت اليه اجع كلبك يتبعك
حافظ على الصديق ولو في الحريق
الخيل اعرف بفرسانها دمتي بداتها
وانسلت رب اكله تمنع اكلات
استراح من لا عقل له رب رميه من
غير رام الرياح مع السماح رب اخ
لك لم تلده امك رب طمع ادى الى
عطب ربما كان السكوت جوابا رب
ملوم لا ذنب له رب عي انم من لسان
رحم الله من اهدى الي عيوبي ركوب
الخنافس ولا المشي على الطنافس
زوج من عود خير من القعود سبق
السيف العذل سبك من بلغك
السب سحابة صيف عن قليل تنقشع
شر ايام الديك يوم تغسل رجلاه
طاعة النسا ندامه اطلب تظفر
طرف الفتى يخبر عن لسانه ظاهر
العتاب خير من باطن الحقد الظلم
مرتعه وخيم عند الصباح يحمد القوم
السرى عين عرفت قد رفعت عند
النطاح يغلب الكبش الاجم العبد
يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامه

اعقلها وتوكل العتاب قبل العقاب
عند الرهان تعرف السوابق عند الامتحان
يكرم المرء او يهان عند النازله
تعرف اخاك في القمر صبا والشمس
اضوا منه القول ما قالت حذام لقد
اسمعت لو ناديت حيا اقلل طعامك تحمد
منامك كل فتاة بابيها معجبه كل كلب
ببابه نباح كاد العروس ان يكون ملكا
كثرة العتاب توجب البغضا اكثر مصارع
الرجال تحت بروق المطامع الكلام انثى
والجواب ذكر كل انا يرشح بما فيه كما
تزرع تحصد كل امري في بيته صبي
كلب جوال خير من سبع رابض لقد ذل
من بالت عليه الثعالب لبس الخز كالمعاينه
لكل صارم نبوه ولكل جواد كبوه ولكل
قادم دهشه لعل له عذرا وانت
تلوم لكل ساقطه لاقطه لكل مقام
مقال لسان من رطب ويد من خشب
للباطل جوله ثم يضمحل ليست النايحة
الثكلى كالمستاجره لكل غدا طعام لكل
دهر رجال لا بهجة لعطر بعد عروس
لا يلدغ المومن من جحر مرتين لا يضر
السحاب نباح الكلاب لا تقتني من كلب
سوء جروا مقتل الرجل بين فكيه ما
حك جلدك مثل ظفرك من عتب على
الدهر طال عتابه معاتبة الاخوان
خير من فقد هم النفس مولعه بحب

العاجله هذه بتلك والبادي اظلم
يا حبذا الامارة ولو على الحجاره تكسوا
الناس واسته عاري بعدك منك خولو
كانت شلا • **الفصل الثالث**
في امثال العامه والمولدين التسلبل
على المماليك دناه اجلس حيث
يوخذ بيدك وتبر ولا تجلس حيث
حيث توخذ وتجر لجرا الناس على
الاسد اكثرهم له رويه الحاجه تفتق
الحيله الحاوي لا ينجو من الحيات الحبيه
تدوم الى الرحا ترجع المودى ردي
كلما جلبته صدي الاسواق مواید
الله في ارضه السلامه احد الغنيمتين
الشاة المذبوحه لا يولمها السلخ
الطير بالطير يصاد اطلع القرد على الكنيف فقال
هذه المراة لهذا الوجه الظريف العادة طبيعة خامسة
الغايب حجته معه الخضوع للحاجة رجولية
الناس اتباع لمن غلب النكاح يفسد الحب
النصح بين الملا تقريع الحوله من الحول ملوحة
العينين الحرحروان مسه الضر والعبد عبد
وان ملك الكثر الدور الثقيل اذا تحقق صار طاحونا
اضيع من حلى على زنجية الغني فناه شماتات
العمل للزوج والاسم للنوح البغل الهرم لا يفزعه
صوت الجلجال بدن وافر وقلب قراور وا ولا
تجاوروا تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالاجانب
ثمرة العجلة الندامة بجواهر الاخلاق يفتضح المعاشر
حيث ما سقط لقط خذ اللص ذل من لا سفيه

له ريق العدو وسم قاتل رب ساع لقاعد زكاة
البدن العلل زلق جارف وكان بشهوة الكارب
زلة الرجل عظم تجبر وزلت اللسان لا تبقي
ولا تذر سلطان غشوم خير من فتنة تدوم
سوا قوله وبوله سنين السو نوق ذوات
البنين شهر ليس لك فيه رزق لا تعد ايامه
صديق الوالد عم الولد ضرب الطبل تحت
الكسا طاعة الولاة بقا العز طفيلي وبقترح
عناية القاضي خير من شاهدين دلت على
اهلها بلا قش وهو اسم حلية بحث
فدلت على الجاني فعلوهم غبش يظهر في
فلتات الالسن وصفحات الوجوه غنا
المرء في الغربة فرمن الموت وفي الموت وقع
فم يسبح وقلب يذبح فلان كالكعبة
يزار ولا يزور قيل للزامر انيا للزمر
قال الزمر في فمي والريح في فمي كل قليلا
تعش كثيرا كلامه ريح في قفص
كالابرة تكسي الناس وهي عارية كلمة
حكمة من جوف خرب كاد الرتاب
يقول خذوني كنت سندان فصرت
مطرقة كلما فات من الدنيا فهو غنيمة
كلما طار قصوا جناحه لو كان المزاح
فحلا لم ينتج الا شرا لسان الجاهل مفتاح
حتفه لكل جويدة لذة ولو ساعة منفعة
وجدت في قناة لو كان في البومة خيرا
ما فاتت الصياد من اعتمد على شرف ابايه
فقد عقهم من سعادة المرا ان يكن خصمه
عاقلاً

غافلاً وبالله التوفيق الفصل الرابع في الامثال
المنظومة

الا كل شي ما خلا الله باطل ∴
وكل نعيم لا محالة زايل ∴
اذا جا موسى والقى العصا ∴
فقد بطل السحر والساحر
اذا انت لم تعلم طبيبك كلما ∴
سوى اقصيت الدوا عن السقم
اذا انت حملت الخوون امانة ∴
فانك قد اسندتها شر مسند
اكل خليل هكذا غير منصف ∴
وكل زمان بالكرام بخيل
اذا انت عبت الامر لم اتيته ∴
فانت ومن يزرا عليك سوا
اسات اذا احسنت ظني بكم ∴
والحزم سو الظن بالناس
الحادثات اذا خطب الم بها ∴
فلها مساو مرة ومحاسن
الخير لا ياتيك متصلا ∴
والشر يسبق سيله مطر
العلم ينهض بالخسيس الى العلا ∴
والجهل يقعد بالفتى المنسوب
عدم الشكر النعما يدعوا الى زوالها ∴
والشكر ابقى لها
الناس في طلب المعاش ∴

وانما بالجد يرزق منهم من يرزق
ايها السايل عما قد مضي هل جديد
مثل ملبوس خلق
انما انفسنا عاريه • والعواري حكمها ان تسترد
ان العدوا اذا ابدا مسالمة
وان رامنك يوما عتوة وتبا
اغني على الزمان محالا
ان تري متلتاي طاعتي حسر
يا دارما انّي برارهم ولا
انا منذ سار الركب بهم انسا
اذا ملك لم يكن ذا هبه
فدعه فدولته ذاهبه
نومت ندامة الكمالا
رات عيناه ما صنعت يداه
لعمرك ما المكروه الا ارتقابه
وابرح مما حل ما يتوقع
ان الامور اذا بدت لزوالها
فعلامة الادبار فيها تظهر
اذا ضاع شي بين ام وبنتها
فاحديهما لا شك ذلك اخذه
اذا كان رب البيت للدف ضاربًا
فلا تلم الصبيان فيه على الرقص
اذا ما اراد الله اهلاك نمله
سمت بجناحيها الى الجو تصعد
خفض العيش واصبر رويدا
فالرزايا اذا توالت تولت
ولرب نازلة يضيق بها الفتي

ذرعا وعند الله منها المخرج
لو تضق ذرعا لما انفرجت
والعسر مفتاح كل ميسور
ولم ار كالمعروف اما مذاقه
فحلوا واما وجهه فجميل
وان افتقرت الى الرخا ولم تجد
ذخرا يكون كصالح الاعمال
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا
اصبت حليما او اصابك جاهل
واذا خشيت من الامور مقدرا
وهربت منه فنحوه تتوجه
والرزق يخطى باعقل قومه
ويصيب بوابًا لباب الاحمق
لا تنظر الى الجهالة والحجى
وانظر الى الاقبال والادبار
اذا لم تستطع امرا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع
فيوم لنا ويوم علينا
ويوم نسا ويوم نسر
فلا يغررك طول الحلم مني
فلا ابدا تصادفني حليما
وكان رجايي ان اعود ممنعا
فصار رجايي ان اعود مسلما
لا تسال المرء عن خلايقه
في وجهه شاهد عن الخبر
ما كان في الجامع من امركم
فانه في المسجد الجامع

وتجلدي للشامتين اريهم
اني لريب الدهر لا اتضعضع
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
على نايبات الدهر حين تنوب
اذا صوت العصفور طار فواده
وليث حديد الناب عند الثرايد
كالكلب ان جاع لم يمنعه بصبصة
واني لشجعان نبيح من الاسد
تفرقت الضبا على خراش
فلا يدري خراش ما يصيد
اهن عامر الكرم اليه فانما
اخو عامر من مسه بهوان
تحمحم للشعير اذا راه ويعلس ان راوجه اللجام
يواسي الغراب الديب في اكل صيده
وما مادة الغربان في سعف النخل
وهون حزني عن خليلي فانني
اذا شيت لاقيت الذي مات صاحبه
واذا اتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي باني كامل
عتبت على سلمى فلما تركتها
وجربت اقواما بكيت على سلمي
اذا محاسني التي اتيت بها
غدت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر
من لم يعدنا اذا مرضنا
ان مات لم نشهد الجنازه
ومن يكن مثلي ذا عيال ومقترا
من المال يطرح نفسه اي مطرح

ولربما منع الكريم وما به
بخل ولكن سوء حظ الطالب
اقلب طرفي لا ارى غير صاحب
يميل مع النعماء حيث تميل
اخوان صدق ما راوك بغبطة
واذا افتقرت فقد هوى ما هواك
اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن
قضا ولكن ذاك غرم على غرم
يريك البشاشة عند اللقا
ويبريك في الغيبة بري القلم
كنت من كربتي افر اليهم
فهم كربتي فاين الفرار
قد يورث شرف الفتى ورداوه
خلق وجيب قميصه مرقوع
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا
فايسر ما تمر به الوحول
سبكناه ونحسبه لجينا
فابدى الكير عن خبث الحديد
وما للمرء خير في متاع
اذا قد عدم منه سقط المتاع

الباب السابع

في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحا من الرجال والنسا وفيه فصول

الفصل الاول ∴ في البيان والبلاغة اما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان

وقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان
لسحرا قال ابن المعتز اللسان ترجمان
القلوب وصيقل العقول واما حده فقد
قال الجاحظ اسم جامع لكل ما كشف لك
عن المعنى واما البلاغة فانها من حيث
اللغة ان يقال بلغت المكان اذا اشرفت
عليه وان لم تبلغه وتدخله قال
الله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن
بمعروف قال بعض المفسرين في قوله
تعالى ام لكم ايمان علينا بالغة :. اي وثيقة
كانها بلغت النهاية قال اليوناني البلاغة تصحيح
الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الارشاد
وقال الكندي يجب للبليغ ان
يكون قليل اللفظ كثير المعاني وقيل البليغ
يجول الكلام على حسب الاماني ويخيط
الالفاظ على قدود المعاني والكلام البليغ
ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا وقيل
من ابلغ الناس قال اقلهم لفظا واحسنهم
بديهة قال الامام فخر الدين الرازي
رحمه في حد البلاغة بلوغ الانسان
بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن
الايجاز المخل والتطويل الممل ولهذه
الاصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها
هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله
التوفيق الفصل الثاني في الفصاحة قال
الامام فخر الدين الرازي رحمه الله اعلم
ان الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد

واصله

واصله من الفصيح وهو اللبن الذي اخذت عنه
الرغوة واكثر البلغا لا يكادون يفرقون بينهما بل
يستعملونهما استعمال الشيئين المترادفين
على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما ويزعم
بعضهم ان البلاغة في المعاني والفصاحة
للالفاظ ويستدل بقوله معنى بليغ ولفظ فصيح
وقال يحيى بن خالد ما رايت رجلا
قط الا هبته قبل ان يتكلم فان كان فصيحا
عظم في صدري وان قصر سقط من عيني
قد اختلف الناس في الفصاحة فمنهم من
قال راجعة الى الالفاظ دون المعاني ومنهم
من قال انها لا تخص الالفاظ وحدها واحتج
من خص الفصاحة بالالفاظ بان قال نرى
الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الالفاظ
فصيحة فدل على ان الفصاحة من صفات
الالفاظ وحدها دون المعاني فان قلنا انها
تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك تسمية المعنى
بالفصيح وذلك غير مالوف في كلام الناس
والذي اراه في ذلك ان الفصيح هو اللفظ الحسن
المالوف في الاستعمال بشرط ان يكون معناه
المفهوم منه صحيحا :. ومن المستحسن في
الالفاظ تباعد المخارج فان كانت بعيدة المخارج
جاءت الحروف متمكنة في مواضعها غير
قلقة ولا مكدودة والمعيب في ذلك كقول
القائل لو كنت كتمت الحب كنت كما كنا وكنت
ولكن ذاك لم يكن مورد
ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف

الضعف بل مثله الغا وقال الاخر
وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
وقيل ان هذا البيت لا يمكن انشاده في الغالب
عشر مرات الا ويغلط المنشد ولا القرب
في المخارج يحدث ثقلاً في المنطق وقيل
من عرف بفصاحة اللسان لاحظته العيون بالوقار
وبالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه
السلام على مصر وملك زمام الامور واطلعه
مليكها على الخفي من امره قال الشاعر
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وسمع النبي صلى الله عليه وسلم من عمه العباس
كلاماً فقال بارك الله يا عم في جمالك
اي فصاحتك وعرضت على المتوكل
جارية فقال ابو العيناء يستخبرها
الحمد لله كثيراً فقالت حين انشاك ضريراً
فقال يا امير المؤمنين قد احسنت في
ابيائها فاشتراها وقال فيلسوف كما ان
للانية تختبر باطن ابطاها فتعرف صحيحها
من مكسورها كذلك الانسان يعرف حاله
بمنطقه قال عبد الملك لرجل حدثني
فقال افتتح فان الحديث يفتح بعضه
بعضاً قال المبرد قلت للمجنون
اجز لي هذا البيت موزج
ارى اليوم يوماً قد تكاثر غيمه وابراقه فاليوم لا شك ماطر
فقال
وقد حجبت عنا السحايب شمسه كما حجبت ورد الخدود المعاجر
وقال الهيثم ابن صالح لابنه اذا اقللت من
الكلام

الكلام اكثرت من الصواب فقال
له يا ابت فان انا اكثرت واكثرت يعني
كلاماً وصواباً قال يا بني ما رايت موعوظاً
احق ان يكون واعظاً منك قال
الشعبي كنت احدث عبد الملك وهو ياكل
فيحبس اللقمة فاقول اجزها اصلحك الله
فان الحديث من ورائك فيقول والله لحديثك
احب الي منها وقال ابن عيينة الصمت
منام العلم والحلم والنطق يقظته ولا منام
الا بتيقظ ولا يقظة الا بمنام قال ابن المبارك
هذا اللسان بريد الفؤاد ويدل الرجال على عقله
مر رجل بابي بكر الصديق ومعه ثوب فقال
له ابو بكر تبيعه فقال لا رحمك الله
فقال ابو بكر لو تستقيمون لقومت السنتكم
هلا قلت لا ورحمك الله وحكي ان المامون
سال يحيى ابن اكثم عن شيء فقال لا وايد
الله امير المؤمنين فقال المامون
ما اظرف هذه الواو واحسن موضعها كان
الصاحب يقول هذه الواو احسن من واوات
الاصداغ وقيل انه حج مع ابن المنكدر شبان
فكانوا اذا راوا امراة جميلة يقولون ابرقنا
وهم يظنون ان ابن المنكدر لا يفطن
فراوا قبيحة امراة فقالوا صاعقة وكانت
قبيحة فقال ابن المنكدر بل صاعقة
وكان اصحاب ابي على الثقفي اذا راوا جميلة
يقولون حجة فعرضت له قبيحة فقالوا داحضة
ويقال اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم شعر

سحبان يقصر عن بلوغ بيانه عجزا ويعرف منه تحت عباب
وكذاك قس يطلق بعكاظ يعني لديه بحجة وجواب
وكتب ابراهيم بن المهدي اياك والتتبع لوحشي
الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك العيا الاكبر
وعليك بما سهل مع التمثيل بجنبك الالفاظ السفل
ويقال على حسب همة القايل يقطع السيف
بقدر عضد الضارب وقال الاحنف سمعت
كلام ابي بكر وعمر حتى مضى وكلام عثمان حتى
مضى لا والله ما رايت فيهم ابلغ من عايشة ما اغلقت
بابا فارادت فتحه الا فتحته ولا ارادة غلق باب
الا اغلقته من غريب الكنايات الواردة على
سبيل الرمز وهو من الذكا والفصاحة ما حكي عن رجل
حصل اسيرا عند بكر بن وايل وعزموا على غزو
قومه فسالهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا
لا ترسله الا بحضرتنا لئلا تنذرهم وتحذرهم فجاوا
بعبد اسود فقال له اتعقل ما اقوله لك قال
نعم اني عاقل فاشار بيده الى الليل فقال ما هذا
فقال الليل فقال ما اراك الا عاقلا ثم ملا
كفه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادري
وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم النيرات ام
هو فقال كل كثير قال بلغ قومي التحية
وقل لهم يكرموا اي اسيرا كان في ايديهم من
بني بكر بن وايل فان قومه لي مكرمون
وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النسا
وامرهم ان يعروا ناقتي الحمرا فقد اطالوا ركوبها
وان يركبوا جملي الاصهب بامارة ما اكلت عندكم
حيسا واسالوا عن خبري اخي الحارث فلما ادى

العبد الرسالة اليهم قالوا جن الاعور والله
ما نعرف له ناقة حمرا ولا جملا اصهب ثم دعوا
باخيه الحارث فقصوا عليه القصة فقال
قد انذركم اما قوله قد ادبى العرفج يريد
ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح
واما قوله شكت النسا اي اتخذت الشكا
للسفر وقوله عروا ناقتي الحمرا اي ارتحلوا
عن الدهنا واركبوا الجمل الاصهب وقوله
اكلت معكم حيسا اي اخلاطا من الناس
قد عزموا على غزوكم لان الحيس يجمع السمن
والتمر والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا
لحن الكلام وعملوا به فنجوا واسر طي
غلاما من العرب فقدم ابوه ليفديه فاستطوا عليه
فقال ابوه والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان
على جبلي طي ما اعطيكم غير ما بذلته لكم ثم انصرف
وقال لقد اعطيته كلاما ان كان فيه خيرا فهمه
كانه قال الزم الفرقدين في هروبك على جبلي طي
ففهم الابن ما اراده وفعل ذلك فنجا وكانت عليه
بنت المهدي تهوى غلاما فحلفها الرشيد ان لا
تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع الرشيد عليها في
اخر سورة البقرة فان لم يصبها وابل فطل فالذي
نهى عنه امير المومنين فهو ومن ذلك قولهم
تركت فلانا يامر وينهى وهو على شرف الموت
اي يامر بالوصية وينهى عن النوح ويقال ما
رايت فلانا اي ما ابصرته في رتبته ولا كلمته فان
الكلوم الجراح وما رايت ربيعا فالربيع حظ
الارض من الماء والربيع النهر وما رايت كافرا ولا فاسقا

فالكافر السحاب والفاسق الذي يجرد من ثيابه
وما رايت فلانا راكعا ولا ساجدا ولا مصليا فالراكع
العاثر الذي كبا لوجهه والساجد المديم
النظر والمصلي الذي يجي بعد السابق ولا اخذت لفلان
دجاجة ولا فروجة فالفروج الدراعة والدجاجة
الكبة من الغزل وما اخذت لفلان بقرة ولا
ثورا فالبقرة العيال الكثيرة من الاقط وحكي
ان معاويه بينما هو جالس في مجلسه وعنده
وجوه الناس فيهم الاحنف بن قيس اذ دخل رجل
من اهل الشام فقام خطيبا وقال اخر
كلامه ان لعن عليا رضي الله عنه ولعن
لاعنه فقال امير المومنين ان هذا القايل
لو يعلم رضاك في لعن المرسلين فعل ولعنهم
فاتق الله يا امير المومنين ودع عنك عليا
رضي الله عنه فقد لقي ربه وافرد في قبره وكان
والله المبارز سيفه الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته
فقال معاوية يا احنف لو تكلمت بما تكلمت
فايم الله لتصعدن على المنبر فتلعنه طوعا
او كرها فقال له الاحنف يا امير المومنين
ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني بذلك
فوالله لا تجري شفتاي على ذلك ابدا قال
قم فاصعد قال اما والله لانصفنك في
القول والفعل فقال وما انت قايل ان
انصفت قال اصعد على المنبر فاحمد الله
واثني عليه بما هو اهله وصلي على نبيه
صلى الله عليه وسلم ثم اقول ايها الناس
ان امير المومنين معاويه امرني ان العن عليا

الا ان عليا ومعاويه اقتتلا فاختلفا فادعى ان
كل واحد منهما بغي عليه وعلى فيته فاذا دعوت
فامنوا رحمكم الله ثم اقول اللهم العن انت
وملايكتك وجميع خلقك الباغي منهما على
صاحبه والعن الفية الباغية اللهم العنهم لعنا
كثيرا امنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد
على هذا ولا انقص حرفا ولو كان فيه
ذهاب روحي فقال معاوية اذا نعفيك
يا ابا بحر قال معاويه لعقيل ابن ابي
طالب ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا
يرضيني منك الا ان تلعنه علي المنبر قال
قال افعل فصعد على المنبر ثم قال بعد
ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ايها الناس
ان معاوية قد امرني ان العن علي بن ابي
طالب امير المومنين معاوية ابن ابي سفيان فالعنوه
فعليه لعنة الله ثم نزل فقال معاوية
انك لم تبين من لعنت مني ومنه فقال
والله لا زدت حرفا ولا نقصت اخر والكلام الى
نية المتكلم ودخلت امراة على هارون
الرشيد وعنده جماعة من وجوه اصحابه فقالت
يا امير المومنين اقر الله عينك وفرحك بما اعطاك
لقد حكمت فاقسطت فقال لها من تكوني ايتها
المراة قالت من ال برمك ممن قتلت رجالهم
واخذت اموالهم فقال اما الرجال فقد مضى قدر
الله تعالى واما المال فمردود اليك ثم التفت الى الحاضرين
من اصحابه فقال اتدرون ما قالت هذه

الامراه فقالوا ما رايها قالت الاخيرا قال ما
اظنكم فهمتم ذلك اما قولها اقر الله عينك اي
اسكنها عن الحركة فاذا سكنت العين عن الحركة
نامت واما قولها فرعنك الله ما اعطاك اخذته
من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة واما قولها حلت فاقسطت اخذته من
قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وحكي ان بعضهم دخل على عدوه من الناس
من النصارى فقال اطال الله بقاك واقر عينك
وجعل يومي قبل يومك والله انه يسرني مايسرك
فاحسن اليه فلامه على دعايه وامر له بصلته
وكان ذلك دعا عليه لان معنى قوله اطال
الله بقاك فلوقوع منفعة للمسلمين به في اداء
الجزيه واما قوله اقر الله عينك اي حركتها
اي اعماها واما قوله جعل يومي قبل يومك
اي جعل يومي الذي ادخل فيه الجنه قبل
يومك الذي تدخل فيه النار واما قوله
فانه يسرني مايسرك فانه العافيه
فانه العافيه تسره كما تسر الاخر فانظر الى
الاشتراك وفايدته ما اتيا لمستحق مراد ولا
سلم له من التخليص فساد وحكي ان
حماد الراويه لايقرا القران فكلفه بعض
الخلفا القراه في المصحف فصحف في نيف وعشرين
موضعا من جملتها واوحي ربك الى النحل
ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يغرسون بالغين والعين المعجمة وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بالبا

الموجرة

الموجرة ليكن لهم عدوا وحزنا وما نجحد باياتنا
الا كل جبار كفور هم احسن اثاثا ورئيا
عن ابي اجيب به من اسا صنعه ومن احسن
الله من السيه صنعه سلام عليكم لا نتبع
الجاهلين بل الذين كفروا في عزة وشقاق
بالعين المعجمة والواقرن الاشتقاق بالعزة
وهذا لايقع فيه الاذكيا وحكي ان المامون
ولي عاملا على بلاد وكان يعرف منه
الجور في حكمه فارسل اليه شخصا
ليمتحنه فلما قدم عليه اظهر له من قوم في
تجارة لنفسه ولم يعلمه انه عند امير المومنين
عيا منه فاكرم نزله واحسن اليه وساله
كتب كتابا الى امير المومنين فكتب اما
بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه اخذا
بالعزم عاملا بالحزم قد عدل بين رعيته
وساوي في اقضيته واغنى القاصد
وارضى الوارد وانزلهم منازل الاولاد واذهب
ما بينهم من الضغاين والاحقاد وعمر منهم
المساجد الداثره وافرغهم من عمل الدنيا
واشغلهم بعمل الاخره وهم مع ذلك داعون
لامير المومنين يريدون النظر الى وجهه
فكان معنى قوله اخذا بالعزم اي عازم على
ظلم او جور يفعله في الحال فقد عدل بين رعيته
وساوي اقضيته اي اخذ كلما معهم حتى
ساوي الغني والفقير وعمر منهم المساجد الداثره
وافرغهم من عمل الدنيا واشغلهم بعمل الاخره
يعني ان الكل صاروا فقرا لايملكوا شيئا منه

الدنيا ومعني قوله يريدون المطرابي وبحـ
امير المومنين اي يشكون حالهم وما نزل بهم
ويحكي ان بعض الملوك طلع يوما الي قصره
يتفرج فحانت منه التفاتة فراي امراه
علي سطح دار الي جانب داره لم ير الراوون
احسن منها فالتفت الي بعض جواره وقال
لمن هذه قالت له يا مولاي هذه زوجة
فلان غلامك قال فنزل الملك وقد
خامره حبها وتشغف بها فاستدعى بفيروز
وقال له يا فيروز قال لبيك يا مولاي
قال خذ هذا الكتاب وتوجه به الي فلان
في البلد الفلاني فقال بسم الله وتوجه الي
منزله فوضع الكتاب تحت راسه
وجهز امره وبات ليلته فلما اصبح
ودع اهله وسار طالبا لحاجة الملك
ولم يعلم بما قد دبره الملك واما الملك فانه
لما توجه فيروز قام مسرعا وتوجه
مختفيا الي دار فيروز فقرع الباب قرعا
خفيفا فقالت امراة فيروز من بالباب
قال انا الملك سيد زوجك ففتحت له فدخل
وجلس فقالت له اري مولانا اليوم
عندنا فقال زاير فقالت اعوذ بالله من
هذا ما اظن فيها خيرا فقال لها انني انا
الملك سيد زوجك اظنك ما عرفتيني
قالت بلى عرفتك يا مولاي وعلمت انك
الملك ولكن سبقتك الاوايل في قولهم ∴
شعر في المعني ∴

سائرك

سائرك ماوكم من غير ورد ∴
∴ وذاك لكثرة الوراد فيه
اذا سقط الذباب على طعام ∴
∴ رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء ∴
∴ اذا كن الكلاب يلغن فيه
ويرتجع الكريم خميص بطن ∴
∴ ولا يرضى مساهمة السفيه
وما احسن قول القايل شعر
قل للذي بسنى الغرام به ∴
∴ وصاحب الغدر غير مصحوب
والله لا قال قايل ابدا ∴
∴ قد اكل الليث فضلة الذيب
ثم قالت ايها الملك تاتي الي موضع كلبك
تشرب منه قال فاستحى الملك من
كلامها وخرج وتركها ونسي نعله في
الدار فهذا ما كان من الملك واما
ما كان من امر فيروز انه خرج وسار
ثم فتش الكتاب فلم يجده في راسه فعاد
الي داره فوافق دخوله خروج الملك
من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش
عقله وعلم ان الملك لم يرسله في هذه
السفرة الا لامر يفعله فسكت ولم يبد
كلاما واخذ كتاب الملك وسار الي
حاجته فقضاها وعاد له فدفع له مائة
دينار فمضي فيروز الي السوق واشترى
ما يليق بالنسا وهيا هدية حسنة الي زوجته

فسلم عليها وقال لها قومي الى زيارة بيت
ابيك فقالت وماذاك ان الملك انعم علينا
واريد ان تظهري ذلك لاهلك قالت حبا
وكرامة ثم قامت من ساعتها وتوجهت الى
بيت امها ففرحوا بما جاءت به منها فاقامت
عند اهلها مدة شهر فلم يذكرها ولا الم بها
فاتى اليه اخو زوجته فقال ايا فيروز اما
تعرفنا بسبب غيظك واما تحاكمنا الى الحاكم
قال ان شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها
حقا وطلبوه الى الحكم فاتى معهم وكان القاضي
جالس بجنب الملك فقال اخو الصبية
مولانا قاضي القضاة اني اجرت هذا الغلام
بستانا سالم الحيطان بير معين
عامرة واشجار مثمرة فاكل ثمره وهدم حيطانه
واخرب بيره فالتفت القاضي الى فيروز
وقال ما تقول يا غلام فقال ايها
القاضي سلمت اليه البستان احسن ما
كان فقال له القاضي فذلك البستان كما
كان قال نعم ولكن اريد منه السبب
لرده فقال له القاضي ما قولك قال
والله ما رددت البستان كرها وانما
جئت يوما من الايام فوجدت فيه اثر الاسد
فخفت ان يغتالني فحرمت دخول
البستان اكراما للاسد وكان الملك متكيا
فاستوى جالسا وقال فيروز ارجع
الى بستانك امنا مطمينا فوالله ان
الاسد دخل البستان ولم يوثر فيه اثرا

ولا

٤٦

ولا التمس منه ورقة ولا ثمرة ولا شيئا غير
خطم بسيره وخرج من غير باس
فوالله ما رايت بستانك ولا اشد اهتزازا
من حيطانه على شجره قال فرجع الى
داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي بشي
من ذلك السبب وهذا كله ياتي بسبب
الانسان من غرايب الكنايات
على سبيل الرمز ومنه ما يجره المستتر
في امره من الراحة في كتمان حاله
مع لزوم الصدق ورضى الخصم بما يوافق
مراده وروي في غزوة بدر ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان سايرا
باصحابه يطلب بدر فلقاهم رجل من
العرب فقال من القوم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم من ماء فاخذ
ذلك الرجل يفكر مما لينظر اي العرب
من يقال له الماء فسار النبي صلى الله
عليه وسلم باصحابه لوجهته وكان
قصده ان يكتم امره وقد صدق النبي
صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق
خلق من ماء دافق وروي عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه انه قال
للكافر الذي سال عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقت دخولهما الى
الغار هو رجل يهديني الى السبيل وقد
صدق رضي الله عنه لقد هداه وهدانا السبيل

ولا سبيل اوضح ولا اقوم منها وحكي عن الشافعي
رضي الله عنه انه لما ساله بعض المعتزلة
بحضرة الرشيد ما تقول في القران
قال له الشافعي اياي تعني قال نعم
قال مخلوق فرضي منه بذلك ولم يرد
الشافعي الا نفسه وروي عن ابن الجوزي
رحمه الله انه سيل على المنبر وتحته
جماعة من مماليك الخليفة وخاصته
وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعية
فقيل له من افضل الخلق بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر او علي
فقال افضلهم من كانت ابنته تحته
فارضى الفريقين ولم يرد الا ابي بكر
رضي الله عنه وهي عايشة رضي الله
عنها تحت رسول الله والشيعة ظنوا
ان الضمير في ابنته اي بنت رسول
الله وهي فاطمة رضي الله عنها كانت
تحت علي رضي الله عنه وهي حيلة
منه حسنة وكلمة بانت بحبوحة
الفريقين منها وسنه

الفصل الثالث

في ذكر الفصحاء من الرجال

دخل الحسن بن الفضل علي بعض الخلفا
وعنده كثير من اهل بيته فحب
الحسن ان يتكلم فزجره وقال
صبي يتكلم في هذا المقام فقال يا امير
المومنين ان كنت صبيا فلست اصغر من

هدهد

هدهد سليمن حين قال له احطت
بما لم تحط به ثم قال الم تر ان الله
فهم الحكم سليمان ولو كان الامر
بالكبر لكان داود اولى ولما افضت
الخلافة الى عمر بن عبد العزيز اتته
الوفود واذا فيهم وفد الحجاز واذا فيهم
غلام [illegible] اراد ان يتكلم فقال
ليتكلم من هو اسن منك فانه احق
بالكلام منك فقال يا امير المومنين
لو كان القول كما تقول
لكان هنا ايضا فانه في مجالسك
من هو احق منك قال صدقت فتكلم
قال يا امير المومنين انا قدمنا عليك
من بلد الحجاز نحمد الله الذي من
علينا بك ما قدمنا رغبة منا ولا رهبة
اما الرغبة فقد اتانا بك في منازلنا
واما الرهبة فقد امنا جورك بعدلك
فنحن وفد الشكر والسلام فقال عمر
عظني يا غلام فقال له يا امير المومنين
ان ناسا غرهم حلم الله وثنا الناس عليهم
فلا تكن ممن يغره حلم الله وثنا الناس عليه
وتكن من الذين قال الله
فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون فنظر في سن
الغلام فاذا له اثني عشر سنة فانشد
عمر رضي الله عنه شعرا
تعلم فان العلم ينفع اهله

وليس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير القوم لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه المحافل
وحكي أن البادية قحطت على أيام هشام
فقدمت عليه العرب فهابوا أن يكلموه وكان
فيهم درواس ابن حبيب وهو ابن ست عشرة
سنة وله ذوابة وعليه شملتان فوقعت
عليه عين هشام فقال لحاجبه ما شاء
أحد أن يدخل علي إلا دخل حتى الصبيان
فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا
فقال يا أمير المؤمنين إن للكلام طيا ونشرا
وإنه لا يعرف ما في طيه إلا بنشره فإن
أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته
فأعجبه كلامه وقال انشر لله درك
فقال يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون
ثلاث سنة أذابت الشحم وسنة أكلت
اللحم وسنة دقت العظم وفي أيديكم فضول
مال فإن كانت لله ففرقوها على عباده
وإن كانت لهم فلا تحبسوها عنهم وإن كانت
لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي
المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا في واحدة
من الثلاث عذرا فأمر للبوادي بمائة ألف
درهم ثم قال له أما لك حاجة فقال ما لي
حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين
فخرج من عنده وهو من أجل القوم وقيل أن
سعد بن ضمرة الأسدي لم يزل يغير على النعمان
بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل صبره فبعث
إليه

إليه يقول إن لك عندي ألف ناقة على أن
تدخل في طاعتي فوفد عليه وهو صغير الجثة
فاقتحمته عينه وتنقصه فقال مهلا أيها
الملك إن الرجال ليس بعظم أجسامهم وإنما المرء بأصغريه
قلبه ولسانه إن نطق نطق ببيانه وإن صال
صال بجنانه ثم أنشأ يقول
أيها الملك المرجو نائله
إني لمن معشر شم الذرى زهر
فلا تغرنك الأجساد إن لنا
أحلام عاد وإن كنا إلى قصر
فكم طويل إذا أبصرت جثته
تقول هذا غداة البين ذو خطر
فإن ألم به أمر فاجعه
فقد رأيته خاذلا للأهل والأسر
فقال صدقت هل لك علم بالأمور
قال لا أنقض منها المفتول وأبرم منها المحلول
وأجيلها حتى تجول ثم أنظر إلى ما تؤول
وليس للأمور بصاحب من لم ينظر في العواقب
قال فتعجب من فصاحته وعقله ثم
أمر له بألف ناقة وقال يا سعد إن أقمت
واسيناك وإن رحلت وصلناك قال
قرب الملك أحب إلي من الدنيا وما فيها
فأنعم عليه وأدناه وجعله أخص ندمائه
وحكي أن هرقل ملك الروم كتب إلى معاوية
ابن أبي سفيان يسأله عن الشيء ولا شيء وعن
دين لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلاة وعن
غرس الجنة وعن صلاة كل شيء وعن أربعة

فيهم الروح ولم يرتكضوا في اصلاب الرجال
وارحام النسا وعن رجل لاام له وعن رجل لا
قوم له وعن قبر جرى بصاحبه وعن
قوس قزح ما هو وعن بقعة طلعت عليها
الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها
ولا بعدها وعن شجرة نبتت من غير ما
وعن شي يتنفس بغير روح وعن اليوم وامس
وغد وبعد غد وعن الرعد والبرق وصوته
وعن المحو الذي في القمر فتبلد لمعاويه لست
هناك ومتلطمات في شي من ذلك تسقط
من عينه فاكتب الى ابي عباس يخبرك
بهذه المسايل فكتب اليه فاجاب
اما الشي فالما قال الله تعالى وجعلنا من
الما كل شي حي واما لاشي فانها الدنيا تبيد
وتفنى واما دين لايقبل الله غيره فلا اله الا الله
واما مفتاح الصلاة فالله اكبر واما غرس
الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما
صلاة كل شي فسبحان الله وبحمده واما
الاربعة الذين لهم الروح ولم يركضوا في اصلاب
الرجال وارحام النسا فادم وحوى وعصى
موسى والكبش الذي فدي به اسحق واما الرجل
الذي لااب له فالمسيح واما الرجل الذي
لاقوم له فادم واما القبر الذي مشى بصاحبه
فالحوت سار بيونس في البحر واما القوس
قزح فامان الله لعباده من الغرق واما
البقعة الذي طلعت عليها الشمس مرة واحده
فالبحر حين انفلق لموسى وبني اسرايل واما الطاهر
الذي

الذي طلعت مرة ولم يطلع قبلها ولا بعدها
فجبل طور سينا كانت بينه وبين الارض
المقدسه اربع ليال فلما عصت بنو اسرايل
اطاره الله بجناحين فنادي منادٍ ان
قبلتم التوريه كشفه والا القيته عليكم
فاخذوا التوريه معترفين فرده الله الى
موضعه فذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم الايه
واما الشجرة التي نبتت بغير ما فشجرة
اليقطين التي انبتها الله على يونس واما
الذي يتنفس بلا روح فالصبح واما اليوم
فعمل واما امس فمثل واما غد فاجل
واما بعد غد فامل واما البرق فمخاريق
بايدي الملايكه تضرب بها السحاب واما
الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب
وصوته زجره واما المحو الذي في القمر فقول
الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار ايتين
فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
ولولا ذلك المحو الذي في القمر لم يعرف الليل
من النهار ولا النهار من الليل ودعا بوفر
البلغا لصديق له فقال تمم الله عليك ما
انت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك
بما لم تحتسبه **وحكاية الغضبان**
حكى ان الحجاج سال الغضبان ابن القبعثري
يوما عن مسايل يمتحنه فيها من جملتها انه قال
من اكرم الناس قال افقههم في الدين واصدقهم
لليمين وابذلهم للمسلمين واكرمهم للمقترين واطعمهم

للمسكين فقال من الام الناس قال
المعطي على الهوان المقتر على الاخوان
الكثير الالوان قال فمن اشر الناس
قال اطولهم جفوة وادومهم صبوة واكثرهم
خلوة واشدهم قسوة قال فمن اشجع
الناس قال اضربهم بالسيف واكثرهم
للضيف قال فمن اجبن قال المتاخر
عن الصفوف المنقبض عن الزحوف المرتعش
عن الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره
لضرب السيوف قال فمن اثقل الناس
قال المتوص في الكلام الضنين
بالسلام المهذار في الكلام المبقبق على الطعام
قال فمن خير الناس قال اكثرهم
احسانا واقومهم ميزانا وادومهم غفرانا
واوسعهم ميدانا قال لله ابوك فكيف
يعرف الرجل العاقل الغريب احسيبًا
ام غير حسيب قال اصلح الله الامير
ان الرجل الحسيب يدلك ادبه وعقله
وشمايله وعزة نفسه وكثرة احتماله وبشاشته
وحسن مداراته على اصله فالعاقل البصير
بالاحساب يعرف شمايله والنذل الجاهل
بجهله فمثله مثل الدرة عند من لا يعرفها
ازدروها واذا نظر اليها العقلا اكرموها
وعرفوها فهي عندهم بمعرفتهم بها نفيسة
حسنة قال الحجاج لله ابوك
فما العاقل والجاهل قال اصلح الله الامير
العاقل الذي لا يتكلم هذرًا ولا ينظر شزرًا ولا يضمر
غدرًا

غدرًا ولا يطلب عذرًا والجاهل الهذار في
كلامه المنان على غلامه قال
لله ابوك فما الحازم الكيس قال
المقبل على شانه التارك لما لا يعنيه قال
فما العاجز قال المعجب برايه الملتفت
الى ورايه قال هل عندك من
النسا خبرة قال اصلح الله الامير
اني مخبرك بشانهن ان شا الله تعالى قال
اخبرني عن امهات الاولاد قال اصلح الله
الامير ان النسا بمنزلة الاضلاع ان عدلتهن
انكسرت ولهن جوهر لا يصلح على المداراه
فمن داراهن انتفع بهن وقرت عينه ومن
شاورهن غلث عيشه وتكدرت حياته
وتنغصت لذاته فاكرمهن اعفهن فافخر
احسابهن العفة فاذا زلت عنها فهن
انتن من الجيفة قال يا غضبان
اني موجهك الى ابن الاشعث وافدا فما انت
قايل له قال اصلح الله الامير
ما يسوءه ويؤذيه ويضنيه قال
اني لاظنك تقول له ما قلت وكاني
بصوت جلاجلك تجلجل في قصري
هذا قال اصلح الله الامير سابسط
له لساني واجريه في ميداني قال
فعند ذلك امره بالمسير الى كرمان فلما
توجه الى ابن الاشعث وهو على كرمان
بعث الحجاج عينا عليه اي جاسوسًا
وكان يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم

الغضبان على ابن الاشعث قال له الحجاج قد
هم يخدعك وعن لك خذ حذرك واتغدى به
قبل ان يتعشى بك فاخذ حذره ثم امر للغضبان
بجايزه سنيه وخلع فاخذه وانصرف الغضبان
راجعاً فاتى الى رملة كرمان في شدة الحر
والقيظ وهي رملة شديدة الرمضا فضرب
قبة فيها وحط عن رواحله فبينما هو كذالك
واذا باعرابي من بني بكر ابن وايل قد اقبل على
بعير قاصداً نحوه وقد اشتد الحر وحميت الغزالة
وقت الظهيرة وقد ظمى ظماً شديداً فقال
السلام عليك فقال الغضبان هذه سنة
وردها فرض قد فاز قايلها وخسر تاركها
ما حاجتك يا اعرابي قال اصابني الرمضا
وشدة الظما فيممت قبتك وارجو بركتها
فقال الغضبان هلا يممت قبة هي اكبر
منها واعظم قال ايتهن هي قال هي قبة
الامير ابن الاشعث قال تلك لا يوصل اليها
قال فهذه امنع منها قال الاعرابي ما اسمك
يا عبد الله قال اخذ قال وما تعطي
قال اكره ان يكون لي اسمان قال بالله
من اين انت قال من الارض قال فاين تريد
قال امشي في مناكبها قال الاعرابي
وهو يرفع رجلاً ويضع اخرى من شدة الحر
اتقرض الشعر قال انما يقرض الفار قال
افتسجع قال انما تسجع الحمامه قال
يا سيدي ايذن لي ان ادخل قبتك قال ورايك
اوسع لك قال احرقني حر الشمس قال ما لي

عليها

عليها من سلطان قال اني لا اريد طعامك
ولا شرابك قال لا تتعرض لما لا تصل اليه
ولو تلفت روحك قال الاعرابي سبحان
الله قال نعم من قبل ان يطلع ضرسك واضراسك
قال الاعرابي ما عندك غير هذا قال
بلى هراوة اضرب بها عنقك فاستغاث الاعرابي
يا رجال بني كلب قال بيس الشيخ فوالله
ما ظلمك احد فتستغيث قال الاعرابي ما
رايت رجلاً اقسى منك اتيتك مستغيثاً
فحجبتني وطردتني هلا ادخلتني قبتك وطارحتني
القريض قال ما لي بمحادثتك من حاجة
قال الاعرابي ما اسمك قال انا الغضبان
ابن القبعثري قال اسمان منكران خلقا
من غضب قال قف متوكيا على بابي
برجلك هذه العرجا قال قطعها الله
ان لم تكن خيراً من رجلك قال الغضبان
لو كنت حاكماً لجرت في حكمك قال ليس
كذالك لان رجلي في الظل قاعدة ورجلك
في الرمضا قايمة قال الاعرابي لا اظنك
حرورياً قال اللهم اجعلني ممن يتحرى
الخير ويريده قال اني لا اظن عنصرك فاسداً
قال ما اقدرني على اصلاحه قال
الاعرابي لا ارضاك الله ولا حياك ثم ولى
وهو يقول شعر
لا بارك الله في قوم تسودهم انى اظنك والرحمن شيطانا
اتيت قبته ارجو ضيافته فاظهر كعبده والقرني حرمانا
فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس

ماجري بينه وبين الاشعث وبين الاعرابي
قال له يا غضبان كيف وجدت ارض
كرمان قال اصلح الله الامير ارض
يابسة الحشيش فيها ضعاف هولان
ان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا قال
الحجاج اما انك صاحب الكلمة التي بلغتني
انك كنت قلت لابن الاشعث تغدا بالحجاج
قبل ان يتعشى بك فوالله لاجلسنك على
الوساد ولانزلنك عن الجياد ولاشهرنك في
البلاد قال الامان ايها الامير فوالله
ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت
له الم اقلك كاني بصوت جلاجلك
تجلجل في قصرك هذا اذهبوا به الى السجن
فذهبوا به وقيد وسجن فمكث ما شا الله
ثم ان الحجاج ابتني الخضرا بواسط فاعجب بها
قال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه
وبناها قالوا ايها الامير حصينة مباركة
منيعة نضرة بهجة قليل عيبها كثير خيرها
قال لم تخبروني بنصح ثم بعث الى
الغضبان فاحضره وقال له كيف ترى
قبتي هذه وبناها قال اصلح الله الامير
بنيتها في غير بلدك لغير ولدك لا تدوم لها
ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك ولا انت لها
بباق قال الحجاج قد صدق الغضبان
ردوه الى السجن فلما حملوه قال سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال
انزلوه فلما انزلوه قال رب انزلني منزلا
مباركا

مباركا وانت خير المنزلين قال
اضربوا به الارض فلما ضربوا به الارض قال
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى قال جروه فاقبلوا يجرونه
وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها
ان ربي لغفور رحيم قال الحجاج ويلكم
اتركوه فقد غلبني حمقا ثم عفى عنه
وانعم عليه واخلى سبيله **حديث**
الربيع قال دخل محمد بن عبد الملك
ابن صالح على المامون وقد كانت ضياعهم
اخذت فقال السلام عليك يا امير
المومنين محمد بن عبد الملك سليل نعمتك
وافق بين يديك وغصن من اغصان
دوحتك اتوذن لي بالكلام فقال
تكلم فقال الحمد لله رب العالمين ولا اله
الا الله رب العرش الكريم وصلى الله والملايكة
على محمد خاتم النبيين ونستمتع الان
بحياطة ديننا ودنيانا ورعاية ادنانا واقصانا
ببقايك يا امير المومنين ونسال الله ان
يمد في عمرك من اعمارنا ويقيك الاذى
باسماعنا وابصارنا فان الحق لا تعفوا اثاره
ولا ينهدم مناره ولا ينبت حبله ولا يزول ما دمت
بين الله وبين عباده والامين على عباده
يا امير المومنين هذا مقام العايذ بفضلك
الهارب الى كنفك المغيث الى رحمتك وعدلك
من نفاد النوايب وسهام المصايب
وكلاكل الدهر وذهاب النعمة وفي نظر الامير

ما يفرج كربة المكروب ويرد على القلوب
وقد نفذ امر امير المومنين في الضياع الذي
اخوناهم نعم ابايه الطيبين ونوافل اسلافه الطاهرين
الراشدين وقد قمت مقامي هذا متوسلا اليك
بابايك الطيبين الوثيق خير الهداة والراشدين
والمهدي ناصر المسلمين ومنصور من كل الظالمين
ومحمد خير المحمودين بعد خاتم النبيين متدللا
اليك بجناحي متعوذا من شماتة الاعدا وطول
البلا ومفارقة الثروة بعد الرخا يا امير
المومنين قد مضى جدك المنصور وعمك صالح
بن علي بجودي وبينهما من الرضاع والنسب
ما علمه امير المومنين ان الدهر ذو اغتيال
وقد يتقلب حالا بعد حال فارحم يا امير المومنين
الصبية الصغار والعجايز الكبار الذين
سقاهم الدهر كدرا بعد صفو ومرا بعد حلو
وهبنا نعم ابايك اللاتي غذتنا صغارا وكبارا
وشبابا وشيوخا وفي الاصلاب ونطفا في
الارحام وقد منا في القرابة بحيث قدمنا الله
منك في الرحم فان رقابنا قد ذلت لسخطك
ووجوهنا قد عنت لطاعتك فاقلنا عثرتنا
يا امير المومنين فان الله سهل بك الوعر
وجلا بك الديجور وملا بك حقد القلوب
بك يردع الفاسق ويقمع المنافق فارتبط انعم
الله عندك بالعفو والاحسان فان كل راع مسيول
عن رعيته وان النعم لا ينقطع المزيد فيها
حتى ينقطع الشكر عليها يا امير المومنين انه
لا عفوا اعظم من امام قادر عن مذنب عاثر
وقال

وقال جل ثناوه وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم احاط
الله امير المومنين بستره الصافي ودرعه
الكافي ثم انشد يقول شعر
امير المومنين اتاك ركب * لهم قرب وليس لهم تلاد
هم الصدر المقدم من قريش * وانت الراس يتبعك العباد
لقد طابت بك الدنيا ولذت * وارجو ان يطيب بك المعاد
فكيف تنالكم لحظات عين * وكيف تقل سودد كل البلاد
قال فاستحسن المامون ذلك وامر
له بالخلع الفاخرة والجوايز السنية وامر برد
ضياعه وقرب منزلته وادناه ودفع له من
المال ما اغناه ومن حكايات الفصحا
ونوادر البلغا ما حكي عن عبد الملك ابن مروان
انه جلس يوما وعنده جماعة من خواصه واهل
مسامرته فقال ايكم ياتيني بحروف المعجم في
بدنه وله ما يتمناه فقام اليه سويد بن
غفلة فقال انا لها يا امير المومنين
قال هات قال نعم يا امير المومنين اولها
الى انف بطن ترقوة ثغر جنب حنك خد
دماغ ذكر رقبة زند ساق شفة صدر ضلع
طحال ظهر عين غبغب فم قفا كف لسان
منخر نغنوغ هامة وجه يد وهذه
احرف المعجم يا امير المومنين فقام بعض
اصحاب عبد الملك وقال انا اقولها من
جسد الانسان مرتين فضحك عبد الملك وقال
لسويد سمعت ما قال قال انا اقولها
ثلاثا من جسد الانسان فقال عبد الملك

ولك ما تمناه فابتدا يقول انف اسنان اذن
بطن بنصر بنان ترقوة ترع ثنية ثغر ثنايا ثدي
جنب جمجمة جبهة حنك حاجب حلق خد
خنصر خاصرة دبر دماغ دن ذكر ذقن ذراع
رقبة راس ركبة زند زردمة زبر هنالك
فضحك علي الملك حتى استلقى على قفاه ساق
سرة سبابة شفة شعر شارب صدر صدغ
صلعة ضفيرة ضلع ضرس طحال طرف طيز
ظهر ظفر ظلع عين عنق عاتق غبغبة غلصمة
غدة فم فك فواد قلب قفا قدم كف كتف كعب
لسان لحية لوح مرفق منكب منخر نغنوغ ناب
نتا هامة هيئة هيف وجه وجنة ورك
على يسار يافوخ ثم نهض مسرعا وقبل الارض
بين يدي امير المومنين فعندها ضحك عبد الملك
فقال والله ما تريد عليها شيئا اعطوه ما
تمناه ثم اجازه وانعم عليه وبالغ في الاحسان
كان الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحا
وكان على عتوه واسرافه خوافا فكان
اذا ضحك واستغرق في الضحك اتبع ذلك
بالاستغفار مرات وكان يطعم على الف
خوان وكان يطوف على الموايد وكان
يقول يا اهل الشام مزقوا الخبز لئلا يعود اليكم
ثانيا وكان يجلس على مايدة عشر رجال
في كل يوم وكان يقول ايها الناس
يتخلفون عن طعامي فقيل له انهم يكرهون
الحضور قبل ان يدعوا قال قد جعلت رسولي
اليكم الشمس اذا طلعت وحكى عن عبد الملك
بن

ابن عمير انه قال لما بلغ امير المومنين عبد
الملك بن مروان اضطراب اهل العراق جمع اهل
بيته واولي النجدة من جنده فقال
ايها الناس ان العراق كدر ماوها وكثر غوغاوها
واملح عذبها وعظم خطبها وظهر ضرامها وعسر
اخماد نيرانها فهل من ممهد لهم بسيف قاطع
وذهن جامع وقلب ذكي وانف حمي فيخمد
نيرانها ويردع نحواتها وعتلاتها وينصف
مظلومها ويداوي الجروح حتى يندمل فتصفوا
البلاد وتامن العباد فسكت ولم يتكلم احد
فقام الحجاج فقال يا امير المومنين انا للعراق
قال ومن انت قال لله ابوك انا
الليث الضمصام والهزبر الهشام وانا الحجاج ابن
يوسف قال ومن قال من ثقيف
كهوف الحتوف ومستعملي السيوف قال
اجلس لا امر لك فسكت هنالك ثم قال
ما لي ارى الروس مطرقة والالسن معتقلة
فلم يجبه احد فقام اليه الحجاج فقال
انا مجدل الابطال العشاق ومطفي نار النفاق
قال ومن انت قال قاصم الظلمة
ومعدن الحكمة الحجاج بن يوسف معدن
العفو والعقوبة وافة الكفر والريبة قال
اليك عني وذاك فسكت هنالك ثم قال
من للعراق فسكت القوم وقام الحجاج وقال
انا للعراق قال اذا اظنك صاحبها والظافر
بغنايمها وان لكل يا ابن اية وعلامة فما ايتك
وعلاماتك قال العقوبة والعفو والازورار

والبسط والادنا والابعاد والجفا والبر والتاهب
والحزم وخوض غمرات الحروب بجنان غير
هيوب فمن جادلني قطعته ومن خالفني
نزعته ومن دنا الي اكرمته ومن طلب الامان
اعطيته ومن سارع الى الطاعة بجلته فهذه
ايتي وعلامتي وما عليك يا امير المومنين
ان تبلوني فان كنت للاعناق قطاعا وللاموال
جماعا وللارواح نزاعا ولك في الاشيا نفاعا
والا فليستبدل بي امير المومنين من شا فان
الناس كثير ومن تقوم بهذا الامر قليل فقال
عبد الملك انت لها فما الذي تحتاج اليه قال
قليل من الجند والمال قال عبد الملك لصاحب
جنده هيي له من الجند شهوته والزمهم
طاعته وحذرهم مخالفته ثم دعى الخازن
فامره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق
قال عبد الملك ابن عمير فبينما نحن بالمسجد
الجامع بالكوفة اذ اتانا ات فقال هذا
الحجاج قدم اميرا على العراق فتطاولت
الاعناق اليه وافرجوا له عن صحن المسجد
فاذا نحن عليه عمامة حمرا متلثما بها
ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق
بحرف حتى غص المسجد باهله واهل الكوفة
يوميذ ذووا حالة حسنة وحالة جميلة
فكان الواحد يدخل المسجد ومعه العشرون
والثلثون من اهل بيته ومواليه واتباعه
عليهم الخز والديباج قال وكان في المسجد
يوميذ عمير بن ضابي التميمي فلما راي الحجاج

علي

علي المنبر قال لصاحب له اسبه لكم
قال اكفف حتى نسمع ما يقول فابى
ابن ضابي وقال لعن الله بني امية
حين يولون ويستعملون مثل هذا على العراق
وضيع الله العراق حتى يكن هذا اميرها فوالله
لو كان هذا كله كلاما لما كان شيا هذا
والحجاج ساكت ينظر يمينا وشمالا فلما راي
المسجد غص باهله قال هل اجتمعتم
فقال رجل من القوم قد اجتمعنا اصلح الله
الامير فكشف لثامه ونهض قايما فكان اول
شي نطق به ان قال والله اني لاري
روسا اينعت وقد حان قطافها واني لصاحبها
واني لاري الدما ترقرق من العمايم واللحى
والله يا اهل العراق ان امير المومنين نثر
كنانته بين يديه فجمع عيدانها فوجدني
امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم بي
لانكم طال ما اثرتم الفتنة واضطجعتم في
مراقد الضلال والله لانكلن بكم في البلاد
ولاجعلنكم مثلا في كل واحد ولاضربنكم ضرب
غرايب الابل يا اهل العراق لا اعد الا وفيت
ولا اعزم الا مضيت فاياكم وهذه الزرافات
والجماعات وقيل وقال وكان ويكون
يا اهل العراق انما انتم اهل قرية كانت امنة
مطمينة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بانعم الله فاذاقها الله وعيد القرى
من ربها فاستوثقوا واقيموا واعدلوا ولا تميلوا
وتابعوا وبالغوا واجتمعوا واستمعوا فليس

مني الاهدار والاكثار انما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ
الشتا من الصيف حتى يذل لامير المومنين
صعبكم ونقيم له اودكم ثم اني وجدت الصدق
مع البر ووجدت البر في الجنة ووجدت الكذب
مع الفجور ووجدت الفجور في النار وقد
وجهني امير المومنين اليكم وامرني ان انفق
عليكم واوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب
بن ابي صفرة واني اقسم بالله لا اجد رجلا يتخلف
بعد اخذ عطايه ثلاثة ايام الا ضربت عنقه يا
غلام اقرا كتاب امير المومنين فلا تردوا
عليه شيا هذا ادبكم الذي تادبتم به اما والله
لاودبنكم ادبا غير هذا الادب اقرا يا غلام
فقرا حتى بلغ قوله يسلم عليكم فلم يبق احد
الا قال وعلى امير المومنين السلام ثم نزل
بعد ما فرغ من خطبته وقراته ووضع للناس
عطاياهم فجعلوا ياخذونها فجاءه شيخ يرعش
فقال ايها الامير اني على الضعف كما ترى
ولي ابن اقوى مني على الاسفار فتقبله
بدلا مني فقال نقبله ايها الشيخ فلما ولى
قال له قايل اتدري من هذا ايها الامير
قال لا قال هذا عمير بن صالح الذي
يقول هممت ولم افعل وكدت وليتني
تركت على عثمان تبكي حلايله ولقد
دخل هذا الشيخ على عثمان وهو مقتول
فوطي في بطنه فكسر ضلعين فقال الحجاج
ردوه فلما ردوه قال انت الفاعل بامير
المومنين عثمان ما فعلت يوم قتل الدار
اري

اري ان في قتلك ايها الشيخ اصلاحا للمسلمين
يا سياف اضرب عنقه فضرب عنقه وكان
من امره بعد ذلك ما عرف وسطر ومن حكايات
الحجاج ما حكي انه لما اسرف في قتل اسرى
دير الجماجم واعطى الاموال فبلغ ذلك
امير المومنين عبد الملك ابن مروان فشق عليه
وكتب اليه اما بعد فقد بلغني عنك اسرافا
في الدما وتبذير في العطا وقد حكمت عليك
في الدما في الخطا الديه وفي العمد القود
وفي الاموال ان تردها الى مواضعها ثم تعمل
فيها برايي فانما هو مال الله فان كنت اردت
الناس بما اغناني عنهم وان كنت اردتهم
لنفسك بما اغناك عنهم وسياتيك
مني امران لين وشدة فلا يونسنك الا
الطاعة ولا يوحشنك الا المعصية فاذا اعطاك
الله عز وجل الظفر فلا تقتلن جانحا
ولا اسيرا وكتب في اسفل الكتاب

شعر في المعنى

اذا انت لم تترك امورا كرهتها
وتطلب رضاي بالذي انت طالبه
فان تري مني غفلة قرشية
فيا ربما قد غص بالماء شاربه
وان تري مني وثبة اموية
فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه
فلا تامنني والحوادث جمة
فانك تجزى بالذي انت كاسبه
ولا تعد ما ياتيك مني وان تعد

يتمن به يوما عليك نوايبه
ولا تغبن الناس حتى علمته
ولا تعطين ماليس للناس واجبه
فانك ان تعطي الحقوق فانما
النوافل شيا لا تمسك واجبه
فلما ورد هذا الكتاب على الحجاج كتب
الى امير المومنين اما بعد فقد ورد كتاب
امير المومنين يذكر اسرافي في الدما
والتبذير للاموال ولعمري ما بالغت
في عقوبة اهل المعصية ولا قضيت حقوق
اهل الطاعة فان كان قتلي للعصاة
اسرافا واعطايي المطيعين تبذيرا
فليمض لي امير المومنين ما سلف والله
ما اصبت القوم خطا فاديهم ولا ظلمتهم
فابديهم ولا قتلت الا لك ولا اعطيت
الا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وكتب اسفل الكتاب شعر
اذا انا لم ابغ رضاك واتقي
اذاك فيومي لا تواري كواكبه
وما لامرء بعد الخليفة جنة
تقيه من الامر الذي هو راكبه
اذا قارف الحجاج فيك خطية
فقامت عليه بالصياح نوادبه
اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه
واقص الذي تسري الي عقاربه
واعطي المواسي في البلاء عطية
ترد الذي ضاقت عليه مذاهبه

فما

٥٧

فمن ذا الذي يبغا ويرجو مودتي
ويخشى غدا والدهر جم نوايبه
وامري اليك اليوم ما قامت قلته
وما لم تزله اليوم الى مجانبه
فقف بي على حد الرضا لا اجوزه
مدى الدهر حتى يرجع الروح طالبه
والا فدعني والامور فانني
شفيق رفيق احكمته تجاربه
فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك
قال خاف ابو محمد صولتي ولم يعد ولا امر
كرهته ان شا الله فمن يلمني على محبته
اكتب اليه يا غلام الشاهد يرى ما لم يرى
الغايب وانت اعلا عينا بما هنالك
وقيل ان الحجاج تقلد الامارة وهو
ابن عشرين سنة ومات وهو ابن ثلثة
وخمسين سنة وكان من عنف السياسة
وثقل الوطية وظلم الرعية والاسراف في
القتل على ما لا يبلغه وصف احصي من
قتله بامره سوى من قتله في حروبه
فكانوا مائة الف وعشرين الفا ووجد في
سجنه خمسون الف رجل وثلثون الف امراة وكان
يحبس الرجال والنسا في موضع واحد ولم يكن
لحبسه سقف يستر الناس من الحر والبرد
قيل للشعبي اكان الحجاج مومنا قال
نعم بالطاغوت وقال لو جات كل امة بخبيثها
وفاسقها وجينا بالحجاج لزدنا عليهم ذكر
فصحا النسا قد مضى القول في ذكر الفصحا

من الرجال وحكايا انه حكي عن عبد الله
الزهري انه قال كنت يوماً مع المامون
وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه
سرية من العسكر فبينما هو سائر اذ لاحت له
طريدة فاطلق عنان جواده وكان على سابق
من الخيل فاشرف على نهر ماء من بحر الفرات
فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قاعدة
النهد كانها البدر ليلة تمامه وبيدها
قربة قد ملاتها ماء وشالتها على كتفها وصعدت
من حافة النهر فانحل وكاوها فصاحت
باعلا صوتها يا ابتي ادرك فاها قد غلبني فوها
لا طاقة لي بفيها قال فعجب المامون
وقال يا جارية من اي العرب انتي قالت
انا من بني كلاب قال ما حملك ان تكوني
من الكلاب فقالت والله لست من الكلاب
وانما انا من قوم كرام غير لئام يكرمون الضيف
ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من اي
الناس انت فقال وعندك علم بالانساب
قالت نعم فقال انا من مضر الحمرا قالت
من اي مضر قال من اكرمها حسبا واعلاها
نسبا وخيرها اما وابا من نهاية مضر كلها
قالت اظنك من كنانة قال انا من كنانة
قالت فمن اي كنانة انت قال من اكرمها
مولدا واشرفها محتدا واطولها في المكرمات
يدا ممن تهابه كنانة وتخافه فقالت اذا انت
من قريش قال انا من قريش قال من اي
قريش انت قال من اجملها ذكرا واعظمها فخرا

ذكرا واعظمها فخرا وممن تهابه قريش
كلها وتخشاه فقالت انت والله من
هاشم قال انا من هاشم قالت
من اي هاشم انت قال من اعلاها
منزلة واشرفها قبيلة ممن تهابه هاشم وتخافه
فعند ذلك قبلت الارض وقالت السلام
عليك يا امير المومنين وخليفة رب العالمين
قال فعجب المامون منها وطرب طرباً شديداً
ثم قال والله لاتزوجن بهذه الجارية لانها من
اكبر الغنايم ووقف حتى تلاحقته عساكره فنزل
هناك وانفذ خلف ابيها وخطبها منه واخذها
وعاد مسروراً بها وهي والدة ولده العباس
وحكي ان هند بنت النعمان كانت من
احسن الناس في اهل زمانها فوصف للحجاج
حسنها فانفذ اليها يخطبها وبذل لها مالاً جزيلاً
وتزوج بها وشرطها عليه بعد الصداق مايتي
الف درهم ودخل بها ثم انحدر معه الى بلد
ابيها المعرة وكانت هند فصيحة اديبة
واقام بها الحجاج في المعرة مدة طويلة ثم ان
الحجاج دخل بها الى العراق فاقامت معه ما
شا الله فدخل عليها في بعض الايام وهي تنظر
في المراه وتقول شعر

وما هند الا مهرة عربية
سليلة افراس تحللها بغل
فان ولدت فحلاً فلله درها
وان ولدت بغلاً فجا به الفحل

فانصرف الحجاج راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن

علمت به فاراد الحجاج طلاقها فانفذ اليها عبد
الله بن طاهر وقال لها يقول لك ابو محمد
الحجاج كنت فبنت وهذه المايتي الف درهم
التي كانت لك قبله فقالت اعلم
يا ابن طاهر انا كنا والله فما حمدنا وبنا فما ذممنا
وهذه المايتي الف درهم بشارة لك بخلاصي من
كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المومنين
عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها
فارسل اليها يطلبها فارسلت اليه كتابا تقول
فيه بعد الثنا عليه اعلم يا امير المومنين
ان الانا ولغ فيه الكلب فلما قراه عبد الملك ضحك
من قولها وكتب اليها يقول فيه بعد الثنا
عليه اعلم يا امير المومنين ان الانا ولغ فيه
الكلب فلما قراه عبد الملك ضحك من قولها
وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في انا احدكم
فاغسلوه سبعا وعفروه الثامنة بالتراب
فاغسلي الانا يحل استعماله فلما قرات الكتاب
لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه بعد الثنا عليه
يا امير المومنين والله لا احل العقد الا بشرط
فان قلت ما هو الشرط هو ان الحجاج يقود
محملي من المعرة الي بلدك التي انت فيها اولا فلما
قرا ذلك ضحك ضحكا شديدا وانفذ الي الحجاج
يامره بذلك فلما قرا الحجاج رسالة امير المومنين
اجاب ولم يخالف وامتثل الامر وارسل
الي هند يامرها بالتجهيز فتجهزت وسار الحجاج
في موكبه حتى وصل الى المعرة بلد هند فركبت
هند في محمل وركب حولها جوارها وخدمها
واخذ

واخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير فجعلت
هند تتواعد عليه وتضحك مع الهيفا دايتها
ثم انها قالت للهيفا يا دايه اكشفي سجف المحمل
فكشفته فوقع وجهها في وجه الحجاج فضحكت
عليه فقال
فان تضحكي مني فيا طول ليلة
تركتك فيها كالقبا المفرج
فاجابته
فما نبالي اذا ارواحنا سلمت
اذا النفوس وقاها الله من عطب
فالمال مكتسب والمال مرتجع
بما استفدناه من مال ومن نشب
ولم تزل كذلك تضحك وتلعب الي ان قربت
من بلد الخليفة فرمت بدينار على الارض ونادت
يا جمال انه قد سقط منا درهم فارفعه الينا فنظر
الحجاج الي الارض فلم ير الا دينارا فقال
انما هو دينار فقالت بل درهم فقال بل دينار
فقالت الحمد لله الذي سقط منا درهم عوضنا الله
دينار فخجل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا
ثم دخل بها عبد الملك انتهى وذكر ان
جارية عرضت على الرشيد ليشتريها فتاملها وقال
لمولاها خذ جاريتك فلولا الكلف في وجهها
وخنس في انفها لاشتريناها فلما سمعت الجارية
فقالت امير المومنين قالت اسمع مني فقال
قولي فانشدت تقول
ما سلم الظبي على حسنه
كلا ولا البدر الذي يوصف

الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كلف يعرف
قال فعجب من كلامها وامر بشرائها
ومن ذلك ما حكي ان كريم كان من
ظرفا الكتاب فمر يوما تحت جوسق بستان
فراى جارية ذات حسن زاهر وكمال
باهر لا يستطيع احد وصفها فلما نظر اليها دهل عقله
وطار لبه فلما عاد الى منزله ارسل اليها هديه
نفيسه مع عجوز كانت تخدمه وكانت الجاريه
عازبة وكتب اليها رقعة يعرض اليها الزيارة في
جوسقها فلما قرات الرقعه قبلت الهديه
ثم ارسلت اليه مع العجوز عنبر على زر ذهب
وربطت ذلك على منديل وقالت هذا جواب
رقعته فلما راي كريم ذلك لم يفهم معناه
وتحير في امره وكان له ابنة صغيرة السن
فلما راته متحيرا في ذلك قالت يا ابتاه انا
قد علمت معناه قال وما هو لله درك
قالت توريد تقول
اهدت لنا العنبر في جوفه زر من التبر خفي اللحام
فالزر والعنبر معناهما زر هكذا مختفيا في الظلام
قال فعجب من فطنتها وفصاحتها
وقبل ذلك منها وذكر ان طايفة من بني
تميم كانوا يكرهون اول الفعل المصانع فمرت
فتاة منهم جميلة المنظر على جماعة فناداها
شخص منهم واراد ان يوقعها فيما ينسب اليهم
وفيما يريده فقال لاي شي يا بني تميم لا تكتنون
فقالت ولم لا تكنيني وكسرت الفعل فضحكت
عليها وقال افعل انشا الله تعالى فخجلت
منه

منه وتغير وجهها وارادت ان توقعه كما
اوقعها فقالت له لتحسن شيا من
الشعر والعروض قال نعم قالت
قطع حولوا عنا كيستكم يا بني حمالة الحطب
فتقطع فقال حولوا عناكتي فضحكت
عليه واضحكت اصحابه فقال ويحك
لم تبرحي حتى اخذتي بثارك وذكر ان
رجلا شاعرا كان له عدوا فبينما هو
ذات يوم في بعض الطرق واذا بعدوه فعلم
الشاعر ان عدوه قاتله لا محاله فقال
له يا هذا انا اعلم ان منيتي قد حضرت ولكن
سالتك بالله اذا انت قتلتني امض الى
داري وقف بالباب وقل الا ايها البنات
ان اباكما فقال سمعا وطاعه ثم انه
قتله فلما فرغ من قتله جا الى داره ووقف
بالباب وقال الا ايها البنات
ان اباكما اجابتاه نعم وهذا قاتله فدا تكما
ثم تعلقا بالرجل وحملاه الى الحكم فاستقرره
فاقر فامر بقتله وذكر ان كثير عزة
كان مارا بالطريق بعجوز عميا تمشي فقال
تنحي عن الطريق فقالت ويحك ومن تكن
قال انا كثير عزة قالت قبحك الله
وهل مثلك يتنحى له عن الطريق قال
ولم قالت الست القايل
وما روضة بالحزن طيبة الثرى
يمج الندى اجثاثها وعرارها
بنا طيب من اردان عزة موهنا

اذا ما وقدت بالجهل ثلاثين نارها
ويحك لو تبخرت بمجمل الهند مثلي ومثل امك
لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك تعني
امرئ القيس مفرد [illegible]
وكنت اذا ما جئت بالليل طارقا
وجدت بها طيبا وان لم تطيب
فقطعته ولم يرد جوابا ومر الحجاج بامراة
من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون
اعاجلها بالقتل فقالوا افعل ما تريد ايها
الامير فقالت الجارية وزرا صاحبك
خير من وزرائك يا حجاج قال
ومن هو صاحبي قالت فرعون استشارهم
في موسى فقالوا ارجه واخاه واتي
بامراة من الخوارج فجعل يكلمها ولا تنظر اليه
فقالت استحي ان انظر الى من لا ينظر الله
اليه وحكى ابن الجوزي في كتابه
المنتظم في مناقب عمر رضي الله عنه
لما ولي الخلافة بلغه ان اصدقة ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم خمسماية درهم
وان صداق فاطمة رضي الله عنها على
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اربعماية
درهم فاداه اجتهاد امير المومنين عمر رضي
الله عنه ان لا يزيد رجل على صدقات
البضعة النبوية فاطمة رضي الله عنها
فصعد المنبر وحمد الله تعالى وقال
ايها الناس لا تزيدوا في مهور نسايكم على
اربعماية درهم فمن زاد القيت زيادته
في

في بيت المال فهاب الناس ان
يكلموه فقامت امراة في يدها داول
فقالت كيف يحل لك هذا والله تعالى
يقول وان اتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا فقال عمر رضي الله
عنه امراة اصابت ورجل اخطا وقيل
جاءت امراة الى امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقالت
يا امير المومنين ان زوجي يصوم
النهار ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل
زوجك وكان في مجلسه رجل
يسمى كعب فقال يا امير المومنين
ان هذه المراة تشكو زوجها في امر
مباعدته اياها من فراشه فقال
لما فهمت كلامها فاحكم بينهما فقال
علي بزوجها فاحضر فقال له هذه
المراة تشكوك فقال في طعام ام
شراب قال في امر مباعدتك اياها
عن فراشك فانشدت المراة تقول
يا ايها القاضي انشده
الهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله لا يرقده
ولست في امر النسا احمده
وانشا الزوج يقول
زهدني في فرشها وفي الحجال
اني امرؤ اذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول

وفي كتاب الله تخويف يحل

قال القاضي

ان لها عليك حقا لم يزل

في اربع يصيبها من نزل

فعاطها ذاك ودع عنك العلل ثم قال

ان الله احل لك من النسا مثنى وثلاث

ورباع فلك ثلاثة ايام بلياليهن ولها

ليلة ويوم قال عمر لا ادري ايكم

اعجب اكلاهما ام حكمك بينهما فقم وليتك

البصرة

حكاية المتكلمة بالقرآن

قال عبد الله بن المبارك خرجت

حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر

نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما انا

في الطريق واذا انا بسواد على الطريق فتميزت

ذلك فاذا هي عجوز عليها درع من

صوف وخمار من صوف فقلت السلام

عليك ورحمة الله فقالت سلام قولا من

رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله

ما تصنعين في هذا المكان قالت

ومن يضلل الله فلا هادي له فعلمت انها

ضالة عن الطريق فقلت لها اين تريدين

فقالت سبحان الذي اسرى بعبده

ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

فعلمت انها قضت حجها وانها تريد بيت

المقدس فقلت لها انت منذ كم في هذا

الموضع قالت ثلاث ليال سويا

فقلت ما ارى معك ما تاكلين قالت

هو

هو يطعمني ويسقيني قلت باي شي تتوضين

قالت فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا

فقلت لها ان معي طعاما فهل تاكلين

قالت واتموا الصيام الى الليل فقلت

ليس هذا شهر رمضان قالت

ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم

قلت قد ابيح لنا الافطار في السفر قالت

وان تصوموا خير لكم قلت فلم لا تكلميني

مثل ما اكلمك قالت ما يلفظ من قول

الا لديه رقيب عتيد قلت من اي

الناس انت قالت ولا تقف ما ليس لك

به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك

كان عنه مسئولا قلت قد اخطات

فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم

اليوم يغفر الله لكم قلت فهل لكي ان

احملكي على ناقتي هذه فتدركي القافلة

قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله

فانخت لها ناقتي قالت قل للمومنين

يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري

وقلت لها اركبي فلما ارادت ان تركب

نفرت الناقة فمزقت ثيابها قالت

وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقلت

اصبري حتى اعقلها قالت ففهمناها سليمن

فشددت لها الناقة وقلت لها اركبي فركبت

وقالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا

له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون قال

فاخذت زمام الناقة وجعلت اسعى واسعى

قالت واقصد في مشيك واغضض من صوتك
فجعلت امشي رويدًا واترنم بالشعر قالت فاقروا
ما تيسر من القران فقلت لها قد اوتيت
خيرًا كثيرا قالت وما يتذكر الا اولوا الالباب
فلما مشيت قليلا قلت لها الك زوج قالت يا
ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم
تسوكم فسكت ولم اكلمها حتى ادركت بها القافلة
فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها قالت
المال والبنون زينة الحياة الدنيا فعلمت
ان لها اولاد قلت فما شانهم في الحج قالت
وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلمت انهم اولاد
الركب فقصدت بها القباب والعمران وقلت
هذه القباب فمن لك فيها قالت واتخذ
الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما
يا يحيى خذ الكتاب بقوة فناديت يا ابراهيم
يا موسى يا يحيى فاذا شبان كانهم الاقمار
قد اقبلوا فلما استقر بهم القرار قالت
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها
ازكى طعاما فليأتكم برزق منه فمضى احدهم
واشترى طعاما وقدموه بين يدي وقالت
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
فقلت الان طعامكم علي حرام حتى تخبروني
بامرها فقالوا هذه امنا لها منذ اربعين
سنة لم تتكلم الا بالقران مخافة ان تزل
فيسخط الله عليها فسبحان القادر المنان
ذي الفضل والاحسان انتهى ∴

الباب الثامن

في الاجوبة المسكتة وزشقات
اللسان ونحو ذلك ∴ قيل ان
معن بن زايده دخل على المنصور قال
له ايه يا معن تعطى مروان ابن ابي
حفصة مائة الف دينار على قوله معن
بن زايده الذي زادة به شرفا الى شرف بنوا
شيبان فقال كلا يا امير المومنين
انما اعطيته على قوله شعر
ما زال يوم الهاشمية معلنا ∴
∴ بالسيف دون خليفة الرحمان
فمنعت حوزته وكنت وقاءه ∴
∴ من وقع كل مهند وسنان
قال احسنت والله يا معن وامر له
بالجوايز والخلع ووفد ابن ابي محجن
على معاويه فقام خطيبا فاحسن فحسده
معاوية واراد ان يكسره وقال انت
الذي اوصاك ابوك بقوله شعر
اذا مت فادفني الى جنب كرمة ∴
∴ تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني ∴
∴ اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها
فقال بل انا الذي يقول ابي شعر
لا تسال الناس ما مالي وكثرته ∴
∴ وسايل الناس ما جودي وما خلقي
اعطي الحسام غداة الروع حقه ∴
∴ وعامل الرمح اروية من العلق
وتعلم الناس اني من سراتهم ∴

:. اذا سما بصر الرعد مرة الغرق
فقال معاويه احسنت والله
يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجايزه
وقيل اخو عبد الملك بن مروان من
بعض اصحاب شبيب الخارجي فقال
له انت القايل مفرد
ومنا سويد والبطين وقعنب :.
:. ومنا امير المومنين شبيب
فقال اردت بذلك منا ذا انك فكان
ذلك سببا لنجاته ودخل شريك
بن الاعور على معاويه وكان دميما
فقال له معاوية انك لدميم والجميل خير
من الدميم وانك لشريك وما لله من
شريك وان اباك الاعور والصحيح خير
من الاعور فكيف سدت فقال
انت معاوية وما معاوية الا كلبة عوت
فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل
خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم
خير من الحرب وانك لابن امية وما
امية الا امة صغرت فكيف صرت امير
المومنين فخرج وهو يقول شعر
اتشتمني معاوية ابن حرب :.
:. وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من بني يزد ليوث :.
:. ضراغمة تهش الي الطعان
ودخل يزيد بن مسلم صاحب شرطة الحجاج
على سليمان ابن عبد الملك بعد موت
الحجاج

٦٤
الحجاج فقال له سليمن قبح الله رجلا
اوطاك رسنه وولاك امانته فقال
يا امير المومنين رايتني والامر لك وهو
عني مدبر فلو رايته وهو علي مقبل لا
ستكبرت ما استصغرت واستعظمت
مني ما استحقرت قال سليمن
اترى الحجاج استقر في جهنم فقال
امير المومنين الحجاج وطي لكم المنابر
واذل لكم الجبابره وهو يجي يوم القيمة
عن يمين ابيك وشمال اخيك فحيث
ما كانا كان وقال
لعلي ابن ابي طالب رجل يهودي
ما بالكم لم تلبثوا بعد نبيكم الا خمس عشر
سنة حتى تقاتلتم فقال علي ولم
انتم لم تجف اقدامكم من البحر حتى قلتم
يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ووجد
الحجاج على منبر مكتوبا قل تمتع بكفرك
قليلا انك من اصحاب النار فكتب
تحته قل موتوا بغيظكم ان الله عليم
بذات الصدور ودخل عقيل على
معاويه وقد كف بصره فاجلسه معه
على سريره ثم قال انتم معشر
بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال
له وانتم معشر بني امية تصابون في بصايركم
وقيل اجتمعت بنو هاشم يوما على
معاوية فاقبل عليهم وقال
يا بني هاشم ان خيري لكم غير ممنوع

واني بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري
لكم ولا يرد بابي دونكم ولما نظرت في امري
وامركم رايت امرا مختلفا انكم ترون انكم
احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم عطيه
فيها قضا حقوقكم قلتم اعطانا دون حقوقنا
وقصر بنا عن حقنا فصرت كالمسلوب
والمسلوب لا حمد له هذا مع انصاف قايلكم
واسعاف سايلكم قال
فاقبل عليه ابن عباس فقال
والله ما منحتنا شيا حتى سالناك ولا فتحت
لنا بابا حتى قرعناه ولين قطعت عنا خيرك
فخير الله اوسع منك ولين اغلقت
دوننا بابك لنكفن انفسنا عنك واما
هذا المال فليس لك منه الا كالرجل من
المسلمين ولولا حقنا في هذا المال لم
ياتك منا زاير يحمله خف ولا حافر اكفاك
ام ازيدك فقال كفاني يا ابن عباس
وقال معاويه يوما ان الله
حب قريشا بثلثة اشيا فقال لنبيه
صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك
الاقربين ونحن عشيرته الاقربون
وقال وانه لذكر لك ولقومك
ونحن قومه وقال لايلاف قريش
ونحن قريش فاجابه رجل من
الانصار فقال على رسلك يا معاويه
فان الله تعالى قال وكذب به قومك
وانتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم
مثلا

مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه
وقال تعالى وقال الرسول
يا رب ان قومي اتخذوا هذا
القران مهجورا وانتم قومه ثلاث
بثلاث ولو زدتنا زدناك وقال
معاويه ايضا لرجل من اليمن ما كان
اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراه
فقال اجهل من قومي قومك الذين
قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السما او ايتنا بعذاب اليم وقال
يوما لحارثه ابن قدامه ما كان اهونك
على قومك الذين سموك حارثه فقال
ما كان اهونك على قومك الذين
سموك معاويه وهي الانثى من الكلاب
قال اسكت لا ام لك فقال ام لي ولدتني
وقيل دخل مجنون يوما الطاق للحمام
وكان بغير ميزر فراه ابو حنيفه
رضي الله عنه وكان في الحمام فغمض
عينيه فقال له المجنون متى اعماك الله
قال حين هتك سترك ومن ذلك
ما ذكر ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما
فرغ من نزهته صرف عنه اصحابه وانفرد
بنفسه واذا هو بشيخ من بني عجل فقال
له من اين ايها الشيخ قال
من هذه القريه قال كيف ترون عمالكم قال

اشر عمال يظلمون الناس ويستحلون
اموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال
ذاك ماوي العراق اشر منه قبحه الله
وقبح من استعمله قال اتعرف من انا قال
لا قال انا الحجاج قال جعلت فداك
وتعرف من انا قال لا قال انا فلان
مجنون بني عجل اصرع كل يوم مرتين فضحك
الحجاج وامر له بصلة وقال
رجل لصاحب منزل اصلح خشب هذا
السقف فانه يقرقع قال لا تخف فانه يسبح
قال اخاف ان يدركه الخشوع فيسجد
وقالت عجوز لزوجها اما تستحي تزني
ولك حلال طيب قال اما حلال فنعم
واما طيب فلا وقال ملك لوزيره
ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش
به قال فان عدمه قال ادب
يتحلى به قال فان عدمه قال
مال يستره قال فان عدمه قال
فصاعقة تحرقه وتريح البلاد والعباد منه
وتنبا رجل في زمن المنصور فقال
له انت نبي سفله فقال له جعلت فداك
كل انسان يبعث الى شكله ومن
الاجوبه المستحسنه ما ذكر ان ابراهيم
مغني الرشيد غنا يوما بين يديه فقال
له احسنت احسن الله اليك فقال يا امير
المومنين انما يحسن الله الي بك فامر له بمائة
الف وقال عبد الله بن يحيا لاني

العينا كيف الحال فقال انت الحال
فانظر كيف انت فامر له بمال جزيل واحسن
صلته وكان عمر بن سعد السامي
في حرس امير المومنين المامون ليلة فخرج
المامون يتفقد الحرس فقال لعمر من
انت قال عمر عمرك الله ابن سعد
اسعدك الله ابن مسلم سلمك الله قال
انت تكلانا الليله قال الله يكلاك
يا امير المومنين فالله خير حافظا وهو
ارحم الراحمين قال المامون شعر
ان اخاك الحق من كان معك ∴
ومن يضر نفسه لينفعك ∴
ومن اذا ريب الزمان صدعك ∴
شتت فيه شمله ليجمعك ∴
ادفعوا له اربعة الف دينار قال
عمرو وددت ان الابيات طالت وقال
الفتح للمعتصم بن خاقان وهو في صحن
ارايت يا فتح احسن من هذا الغصن لغصن
كان في يده قال نعم يا امير المومنين
اليد التي هو فيها احسن منه فاعجبه
جوابه وامر له بكسوة وصله وقيل
ان العباس رضي الله عنه سال رجل
انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكبر وانا ولدت قبله وقال
معاويه لسعيد بن مره الكندي انت
سعيد قال امير المومنين السعيد وانا

ابن مره وقال المامون للسيد ابن انس
انت السيد قال امير المومنين السيد
وانا ابن انس وقال الحجاج للمهلب
وهو يماشيه انا اطول ام انت قال امير
المومنين اطول وانا ابسط منه قامة
قال اراد الطول وهو الوضل

الباب التاسع

في ذكر الخطب والخطبة والشعرا وكبواتهم وسقطاتهم وكبوات الجياد وهفوات الاجواد

قيل خطب المامون فقال اتقوا الله
عباد الله وانتم في مهل بادروا الاجل ولا يغرنكم
الامل فكاني بالموت وقد نزل فشغلت
المرء شواغله وتوالت عليه بوامله و
هيبت اكفانه وبكاه جيرانه وصار الى
التراب الخالي بجسده البالي فهو في التراب
عني والى ما قدم فقير قال الشعبي
ما سمعت احدا يخطب الا تمنيت ان يسكت
مخافة ان يخطى الا زياد فانه لا يزداد الا
اكثارا واحسانا وخطب علي عليه
السلام فقال في خطبته عباد الله الموت
الموت فليس منه فوت نا النجا النجا
والوحا الوحا فان وراكم طالبا حثيثا
وهو القبر الا ان القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من النار الا انه يتكلم كل يوم ثلاث
مرات يقول انا بيت الظلمة انا بيت الوحشة
انا بيت الديدان الا وان وراء ذلك اليوم يوم اشد
منه

منه نار حرها شديد وقعرها بعيد وحليها
حديد وماوها صديد وليس فيها لله رحمة
قال فبكى المسلمون بكا شديدا فقال
الا وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين رزقنا
الله واياكم ذلك واجارنا واياكم من العذاب
الاليم وخطب الحجاج بن يوسف فقال
في خطبته ان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن
رضي الله عنه خطب بالبصرة فقال
ايها الناس كل كلام في غير ذكر الله
فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو سهوا
والدنيا حلم والاخرة يقظة والموت متوسط
بينهما ونحن في اضغاث احلام قيل
اجتمع الناس عند معاويه وقام الخطبا
ببيعة يزيد واظهر قوم الكراهة فقام رجل
من عذرة يقال له يزيد ابن المقنع
فاخترط من سيفه شبرا ثم قال يا
امير المومنين هذا واشار الى معاويه
فان هلك فهذا واشار الى يزيد فمن
ابى فهذا واشار الى سيفه وقال معاويه
انت سيد الخطبا قيل امسك على النابغة
الجعدي اربعين يوما فلم ينطق بالشعر ثم ان
بني جعدة غزوا فظفروا فاستخفه الطرب
والفرح فرام الشعر فذل له ما استصعب
عليه فقال له قومه الله لنحن باطلاق
لسان شاعرنا اسر منا بالظفر بعدونا
وقال ابو نواس ما قلت الشعر حتى

روبت لستين امراه فيهن الخنسا وليلى
فما ظنك بالرجال وقال
الخليل الشعرا امرا الكلام والكلام يتصرفون
فيه ان شاوا جايز لهم فيه ما لا يجوز
لغيرهم من اطلاق المعني وتقييده ومن
تسهيل اللفظ وتعقيده وقد وفد
عبد الله بن زياد على معاويه فقال له اقرات
القران قال نعم قال
افرضت الفرايض قال نعم قال ارويت
الشعر قال لا وكتب الي زياد بارك الله لك
في ابنك فاروه الشعر فقد وجدته كاملا
واني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول ارووا الشعر فانه يدل
على محاسن الاخلاق وينهى مساويها
وتعلموا الانساب فرب رحم مجهولة قد
عرفت بعرفان النسب وتعلموا من النجوم
ما يدلكم على سبيلكم في البر والبحر ولقد
همت بالهرب يوم صفين فما ثبتني سوى
قول القايل شعر
اقول لها اذا اختلست وجاشت
مكانك تحمدين وتستريحي
وقيل لم يرا قط اعلم بالشعر والشعرا
من خلف الاحمر كان يعمل الشعر على
السنة الفحول من القدما فلا يتميز عن
مقولهم ثم نسك فكان يختم القران في
يوم وليلة وبذل بعض الملوك مالا جزيلا
في ان يتكلم بيتا من الشعر شكوي فيه
فابي

فابي وكان
الحسن بن علي يعطي الشعرا فقيل له ما في ذلك
فقال خير مالك ما وقيت به عرضك قال
ابو الزناد ما رايت اروى للشعر من عروة فقلت
له ما اروك يا ابا عبد الله فقال ما روايتي مع رواية
عايشه رضي الله عنها ما كان ينزل بها
شيا الا انشدت شعرا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتمثل كفى الاسلام
والشيب للمرء ناهيا فجعل لا يطيقه فقال
ابي بكر اشهد انك رسول الله وتلى وما
علمناه الشعر وما ينبغي له ومن سرقات
الشعرا وسوقها تم قول قيس بن الحطيم
وهو شاعر الاوس وشجاعها شعر
وما المال والاخلاق الا معارة
فما استطعت من معروفها فتزود
ومثله يحيي ما عنده مع اشتهار قصيدة
طرفة بن العبد وهي معلقة بالكعبة يقول
لعمرك ما الايام الا معارة
فما استطعت من معروفها فتزود
ومن ذلك قول عبده بن الطبيب
فما كان هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما
اخذه من قول امري القيس مقصود
فلو انها نفس تموت سوية
ولكنها نفس تساقط انفسا
يقال من سرق شيا واسترقه فقد
استحقه وهو ان يسرق الشاعر المعني

دون اللوط من السرقة الفاحشة قول
كثير عزة في عبد الملك بن مروان
مفرد ∴
اذا ما اراد الغزو لم يلو همه ∴
حصان عليها لؤلؤ وشنوف ∴
وجرير على سعة بحره وقدرته على
تور الشعر وابكار الكلام شعر
فلو كان الخلود بفضل قوم ∴
على قوم لكان لنا الخلود ∴
اخذه من قول زهير وهو شعر مشهور
يحفظه الصبيان ويرويه النساء شعر
فلو كان حمد يخلد المرء لم يمت ∴
ولكن حمد المرء غير مخلد ∴
وقد قال الشماخ شعر ∴
وامر ترجى النفس ليس بنافع ∴
واخر يخشى ضره لا يضرها ∴
وابو تمام مع قوته وقدرته على الكلام
يقول مفرد
واحسن من نور يفتحه الصبا ∴
بياض عطايا في سواد المطالب ∴
ماخوذ من قول الاخطل مفرد
رايت بياضا في سواد كانه ∴
بياض العطايا في سواد المطالب ∴
ومن سقطات الشعرا ما قيل ان ابا
العتاهية كان مع قدرته على الشعر
كثير السقوط روي ان لقي محمد بن المبارك
بمكة فمازحه وضاحكه ثم دخل على الرشيد
فقال

فقال يا امير المومنين هذا شاعر البصرة
يقول قصيدة في كل سنة وانا اقول
في السنة مايتين قصيده فادخله الرشيد
اليه وقال ما هذا الذي يقول
ابا العتاهية قال يا امير المومنين لو كنت
اقول كما تقول عتبة الساعة امونت
الساعة لقلت كثيرا ولكني اقول شعر
ان عبد الحميد يوم توفي ∴ هد ركنا ما كان بالمهدود
ما هنا نعشه ولا حملوه ∴ ما على النعش من عفاف وجود
فاعجب الرشيد قوله وامر له بعشرة
الاف درهم فكاد ابو العتاهية يموت
هما وغما وكان بشار يسمونه ابا الحدثين
ويسلمون اليه في الفضيلة والسبق وبعض
اهل اللغة يستشهد بشعره لزوال الطعن
عليه فيها ومع ذلك قال شعر
انما عظم سليمان ∴ خليلي قصب السكر لا عظم الجمل
واذا ادنيت منها بصلا ∴ غلب المسك على ريح البصل
هذا مع قوله مفرد
اذا قامت لمشيتها تثنت ∴
كان عظامها من خيزران ∴
ومع قوله في النجوم مفرد
كان مثار النقع فوق روسنا ∴
واسيافنا ليلا تهاوت كواكبه ∴
ومع قوله مفرد
تعلقت بالهم الذي قلقل الحشا ∴
قلاقل عيس كلهن قلاقل ∴
وقوله

بجع قبح الاوطا وبرد الغني ∴
∴ ان كان مثلك كان او هو كاين
فقرب يبيتيو من الاسما احوه من قول
ابي تمام مفرد
ان الاسود اسود الغاب همتها ∴
∴ يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
قالت ابو عبد الله الزبيري اجتمع
رواية جرير ورواية جميل ورواية الاحوص
ورواية نصيب فافتخر كل منهم وقال
صاحبي اشعر فحكموا السيدة سكينة
بنت الحسين بينهم لعقلها وبصرها بالشعر
فخرجوا حتى استاذنوا عليها وذكروا لها
امرهم فقالت لرواية جرير اليس صاحبك
الذي يقول فرد
طرقت صايدة القلوب وليس ذا ∴
∴ وقت الزيارة فارجعي بسلام
واي ساعة احلى من الزيارة بالطروق
قبح الله صاحبك وقبح شعره فهلا قال
ادخلي بسلام ثم قالت لرواية كثير
اليس صاحبك الذي يقول مفرد
يقر بعيني ما يقر بعينها ∴
∴ واحسن شي ما به العين قرت
وليس اقر بعينها من النكاح اتحب صاحبك
ان ينكح قبح الله وقبح شعره ثم قالت
لرواية جميل اليس صاحبك الذي يقول مفرد
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها
ولكن طالبتها لما فات من عقلي

فما اراه اهواه ولكن ضل عقله قبح الله
صاحبك وقبح شعره ثم قالت لرواية
نصيب اليس صاحبك الذي يقول مفرد
اهيم بدعد ما حييت وان امت ∴
∴ فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي
فكانه همه الامن يهيم بها بعده قبحه
وقبح شعره الا قال مفرد
اهيم بدعد ما حييت وان امت ∴
∴ فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي
ثم قالت لرواية الاحوص اليس صاحبك
الذي يقول شعر
من عاشقين تعانقا وتزايلا ∴
∴ ليلا اذا نجم الثريا حلقا
باتا بانعم ليلة والذها ∴
∴ حتى اذا وضح الصباح تفرقا
قبحه الله وقبح شعره الا قال
تعانقا ولم تتعنى على احد
منهم واحجم روايتهم عن جوابها وروي
ابن الخطابي قال
لما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز
وفدت اليه الشعرا كما كانت تفد على
الخلفا من قبله فاقاموا ببابه اياما
ولم يوذن لهم بالدخول حتى قدم ابن
ارطاه وكان عنده بمكانة فتعرض له
جرير فقال شعر
يا ايها الرجل المرخي مطيته ∴
∴ هذا زمانك اني قد خلا زمني

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ∴

∴ اني لدي الباب كالمشدود في قرني

اخشى المكايد من اهلي ومن ولدي ∴

∴ ناي لمحلة من داري ومن وطني

قال نعم يا ابا عبد الله فلما دخل علي

امير المومنين قال الشعر بباب

والسنتهم مسمومة وسهامهم صايبة

فقال عمر ما لي وللشعرا فقال

يا امير المومنين ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم مدح فاعطى وفيه اسوة لكل مسلم

قال صدقت من بالباب قال

ابن عمر بن ربيعة القرشي قال

لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه اليس

هو القايل شعر

الا ليتني في يوم تدني منيتي ∴

∴ شممت الذي ما بين عينيك والفم

وليت طهوري كان ريقك كله ∴

∴ وليت حنوطي من مشاشك والدم

ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي ∴

∴ هنالك او في جنة او جهنم

فليته عدو الله تمنى لقاها في الدنيا

ثم يعمل صالحا فوالله لا يدخل علي

ابدا من بالباب غيره ممن ذكرت

قال جميل بن معمر العدوي قال اليس

هو القايل شعر

الا ليتنا نحيا جميعا فان نمت

يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها

فا

فانا في طول الحياة براغب ∴

∴ اذا قيل قد سوي عليها صفيحها

اظل نهاري لا اراها وتلتقي ∴

∴ مع الليل روحي في المنام وروحها

ابعده الله فلو الله لا يدخل علي ابدا

من بالباب غيره من الشعرا قال

كثير عزة قال اليس هو القايل شعر

رهبان مدين الذين عهدتهم ∴

∴ يبكون من خوف العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت حديثها ∴

∴ خروا لعزة خاشعين سجودا

ابعده الله فوالله لا يدخل علي ابدا

من بالباب غيره قال

الاحوص الانصاري قال ابعده الله

فوالله لا يدخل علي ابدا اليس هو القايل

وقد افسد على رجل من اهل المدينة

جاريته وهرب بها ∴ ∴

∴ الله بيني وبين سيدها

∴ يفر بها عني واتبعه

من بالباب قال الفرزدق قال

اليس هو القايل ∴

همام ليالي من ثمانين قامة ∴

∴ كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا ∴

∴ احي فيرجى ام قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الامراس لا يوطنوا بنا ∴

∴ ووليت في اعقاب ليل اباده

فوالله لا يدخل علي ابدا من بالباب غيري
من ذكرت قال الاخطل التغلبي قال
اليس هو القايل شعر
ولست بصايم رمضان عمري ∴
ولست باكل لحم الاضاحي ∴
ولست بزاجر عيسا بكورا ∴
الى اطلال مكة بالنجاح ∴
ولست بقايم كالعبد يدعوا ∴
قبيل الصبح حيا على فلاح ∴
ولكني ساشربها شمولا ∴
واسجد عند منبلج الصباح ∴
ابعده الله فوالله لا يدخل علي ابدا
ولا وطي لي بساطا وهو كافر فمن
بالباب قال جرير قال اليس
هو القايل ∴
زاورت صايدة القلوب فليتها ∴
داومت رويتها بدوم سلام ∴
فان كان ولا بد منها فاذنا له فخرجت
فقالت ادخل يا جرير فدخل وهو
يقول شعر
ان الذي بعث النبي محمدا ∴
جعل الخلافة في الامام العادل ∴
وسع الخلايق عدله ووفاوه ∴
حتى ارعوي واقام ميل المايل ∴
اني لارجوا منه نفعا عاجلا ∴
والنفس مولعة بحب العاجل ∴
فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق
الله

الله ولا تقل الا حقا فانشا يقول شعر
انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا ∴
من الخليفة ما نرجوا من المطر ∴
ان الخلافة جاته على قدر ∴
كما اتى ربه موسى على قدر ∴
كم الارامل قد قضيت حوايجها ∴
فمن لحاجة هذا الارمل الذكر ∴
فقال والله يا جرير لقد وليت الامر
ولا املك الا ثلثين دينارا فعشرة اخذها
عبد الله وعشرة اخذتها ام عبد الله
ثم قال لخادمه ادفع اليه العشرة
الثالثة ثم قال والله يا امير المومنين
لقد بررت واحسنت فجزاك الله
خيرا فلما خرج قالت له الشعرا وما
وراك يا جرير قال وراي ما يسوكم
خرجت من عند امير المومنين يعطي
الفقرا ويمنع الشعرا واني عنه لراض
ثم انشا يقول مفرد
رايت رقي الجن لا تستفزه ∴
وقد كان شيطانا من الجن راقيا ∴
وما جا في كبوات الجياد وهفوات
الاجواد قال الاحنف الشريف من كثرة
هفواته وعدة سقطاته وقالوا لكل
صارم ينبوا ولكل جواد يكبوا وكان
الاحنف حليما سرا يضرب به المثل وقد
عدة له سقطة وهو ان عمرو ابن الاهيم
دس اليه رجلا يسفهه فقال

يا ابا بحر من كان ابوك في قومه فقال
كان اوسطهم ولم يكن سيدهم ولم يتخلف
عنهم فرجع اليه ثانيا فقطن انه من قبل عمر
بن الاهيم فقال ما كان ابوك قال
كانت له مروة وقوة ومكارم اخلاق ولم يكن
اهيم ولا سلاحا وقال سعيد بن
المسيب ما فاتني الاذان في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم منذ اربعين
سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس
قد خرجوا من المسجد وقال
قتادة ما نسيت شيا قط ثم قال يا غلام ناولني
نعلي قال النعل في رجلك وكان
هشام بن عبد الملك من رجال بني امية
ودهاتهم وعدت له سقطات منها ان
الحادي حدى به يوما ان عليك يا ابا
البختري اكرم من يمشي به مطي فقال
هشام صدق وذكر عنده سليمان اخيه
فقال والله لاشكوته يوم القيمة الى
امير المومنين عبد الملك

الباب العاشر

في التوكل على الله والرضى بما قسم والقناعة وذم الحرص والطمع

الفصل الاول في التوكل على

الله :. قوله تعالى وتوكل على الحي
الذي لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم
يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه وعن ابي هريرة رضي

الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يدخل الجنة اقوام افيدتهم
كافيدة الطير رواه مسلم قيل معناه متوكلون
وقيل قلوبهم رقيقة وعن البرا بن عازب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماص وتعود
بطانا واوحى الله الى داود عليه السلام
يا داود من دعاني اجبته ومن استغاثني
اغثته ومن توكل علي كفيته فانا كافي المتوكلين
وناصر المستنصرين ومغيث المستغيثين
ومجيب الداعيين وحكي انه في زمن
هارون الرشيد قد حصل للناس غلا
سعر وضيق حتى اشتد عظيما فامر الخليفة
هارون الرشيد الناس بكثرة البكا والدعا
وامر بكسر الات الطرب فبقي بعض الايام
راي عبدا يصفق ويرقص ويغني فحمل الى
الخليفة فساله عن فعله ذلك من دون الناس
فقال ان سيدي عنده خزانة بر وانا متوكل
عليه ان يطعمني منها فلهذا لا ابالي وانا ارقص
وافرح فعند ذلك قال الخليفة اذا كان
هذا توكل مخلوق على مخلوق فالتوكل على الله
اولى فعلم احوالهم وامرهم بالتوكل على الله
وحكي ان حاتم الاصم كان كثير العيال
وكانوا اولادا كثيرة ذكورا واناثا ولم يكن
يملك حبة واحدة وكان قدمه التوكل
فجلس ذات ليلة مع اولاده يتحدث ومع

اصحابه معرضوا بذكر الحج فقدح الشوق في قلبه
فدخل اولاده فجلس معهم يحدثهم فقال
لهم لو اذنتم لابيكم ان يذهب الى بيت ربكم
وربه حاجا يدعوا لكم ماذا عليكم لو
فعلتم فقالت زوجته واولاده انت على
قدم التوكل على هذه الحالة لا تملك شيئا
ونحن على هذه الحالة وكانت له ابنة صغيرة
فقالت ماذا عليكم لو اذنتم له ولا يهمنكم
ذلك دعوه يذهب حيث شا فانه اكال
رزق الله وليس برازق فذكرتهم ذلك فقالوا
صدقت والله هذه الصغيرة يا ابانا انطلق
حيث احببت فقام من وقته واحرم بالحج وخرج
مسافرا واصبح اهل بيته تدخل عليهم جيرانهم
يوبخوهم كيف اذنوا له بالحج وتاسف على
فراقه اصحابه واولاده فجعل اولاده
يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكتت ما
تكلمنا فرفعت الصبية راسها الى السما وقالت
الاهي وسيدي ومولاي وعودت القوم
بفضلك وانت لا تضيعهم ولا تخيبهم ولا تخجلني
بينهم فبينما هم على تلك الحالة اذ خرج
امير المومنين من البلد متصيدا فانقطع
عن عسكره واصحابه وحصل له عطش
شديد فاجتاز ببيت الرجل الصالح حاتم
الاصم فاستسقاهم ما وقرع الباب
فقالوا من انتم فقال الامير ببابكم يستسقيكم
ما فرفعت زوجة حاتم راسها الى السما
وقالت الهي وسيدي ومولاي البارحة
بتنا

٧٤

بتنا جياعا واليوم يقف الامير علي بابنا
ثم انها اخذت كوزا جديدا وملاته ما
وقالت للمتناول منها اعذرونا فاخذ
الامير الكوز فشرب منه فاستطاب
الشرب من ذلك الكوز فقال هذه الدار
لامير قالوا لا بل لعبد من عبيد الله
تعالى الصالحين يعرف بحاتم الاصم فقال
لقد سمعت به فقال الوزير يا سيدي
لقد سمعت البارحة باتوا بلا عشا فقال
الامير ونحن ايضا قد تثقلنا عليهم اليوم
وليس من المروة ان يثقل مثلنا على
مثلهم ثم حل منطقته من وسطه ورمى
بها في الدار ثم قال لاصحابه من
احبني فليلق منطقته فحل جميع
اصحابه مناطقهم ورموا بها اليهم ثم قال
الوزير سلام عليكم اهل البيت لاتينكم
بثمن هذه المناطق الساعة فلما نزل
الامير دفع اليهم الوزير ثمن المناطق
ودفع لهم مالا جزيلا فلما رات الصغيرة
ذلك بكت بكا شديدا فقالوا ما هذا
البكا انما يجب ان تفرحي فان الله
قد وسع علينا فقالت يا ام انما ابكي كيف
بتنا جياعا فنظر الينا مخلوق نظرة واحدة
فاغنانا بعد فقرنا فالكريم الخالق اذا نظر
الينا لا يكلنا الى احد اللهم انظر الى ابينا
ودبره باحسن التدبير واما ما كان
من حاتم ابيهم فانه لما خرج حاجا ولحق بالقوم

وتوجع امير الركب فطلب طبيبًا فلم يجده
فقال هل من عبد صالح فدل على حاتم فلما
دخل عليه وكلمه ودعا له فعوفي الامير فامر له
بما يركب وياكل ويشرب فنام تلك الليلة مفكرًا
في امر عياله فقيل له يا حاتم من اصلح معاملته
معنا اصلحنا معاملتنا معه ثم اخبر بما كان
امر عياله فاكثر من الثنا على الله تعالى فلما
قضى حجه ورجع الى بيته تلقته اولاده
وعانق الصغيرة وبكا وقال صغار قوم
كبار قوم اخرين ان الله لا ينظر الى كبركم ولكن
ينظر الى اعرفكم به فعليكم بمعرفته والاتكال
عليه فانه من يتوكل عليه فهو حسبه
ومن كلام الحكما من ايقن ان الرزق
الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة ومن
علم ان الذي قضي عليه لم يخطيه فقد
استراح من الجزع ومن علم ان مولاه خير
له من العباد وقصده كفاه همه وجمع شمله
وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا غلام اني اعلمك كلمات
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك
اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن
بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان
ينفعوك لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله
لك او ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي
قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف ورفع الرشيد ان رجلا من بني
امية

امية عظيم المال والجاه كثير الجند
والحفدة يخشى على المملكة منه وكان
الرشيد يوميذ بالكوفة قال
رجل من جماعته اسمه منارة استدعاني الرشيد
وقال اركب الساعة يا منارة الى دمشق
وخذ معك مائة غلام واتيني بفلان الاموي
وهذا كتاب الى العامل لا توصله اليه الا اذا
امتنع عليك فاذا اجاب فقيده وعادله
بعوان تحصي جميع ما تراه وما يتكلم به واذكر لي
حاله وماله وقد اجلتك لذهابك ستا
ولمجيك ستا ولا قامتك يوما افهمت قلت نعم
فسرعان بركة الله تعالى فخرجت اطوي
المنازل ليلا ونهارا لا انزل الا للصلاة او لقضا
حاجة حتى وصلت ليلة السابع الى باب
دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو
دار الاموي فاذا دار هايلة عظيمة ونعمة
طايلة وحشم وخدم ونعمة ظاهرة وحشمة
وافرة ومصاطب متسعة وغلمان فيها جلوس
فهجمت الدار بغير اذن فبهتوا وسالوا عني
فقيل رسول امير المومنين فلما صرت في وسط
الدار رايت اقواما محتشمين ظننت ان
المطلوب فيهم فسالت عنه فقالوا هو بالحمام
فاكرموني واجلسوني وامروا بمن معي الى مكان
اخر وانا اتفقد الدار واتامل الاحوال
حتى اقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة
من كهول وشبان وحفدة وغلمان فسلم
علينا وسالني عن امير المومنين فاخبرته انه

بعافيه بحمد الله تعالى ثم احضرت له اطباق
الفاكهه قال تقدم يا منارة فقالت كثيرا
اذ لم يكنني فقلت ما اكل فلم يعاودني ورايت
ما لم اره في دار الخلافه ثم قدم الطعام فوالله ما
رايت احسن ترتيبا ولا اعظم رايحة ولا اكثر
من ذلك فقال تقدم يا مناره وكل فقلت
ليس لي به حاجة فلم يعاودني ونظرت
الى اصحابي فلم اجد احدا منهم عندي فجزعت
لكثرة حفدته وعدم من عندي فلما غسل
يديه حضر له البخور فتبخر ثم قام فصلى فاتم
الركوع والسجود واكثر من الركوع بعدها
فلما فرغ استقبلني وقال يا مناره ما اقدمك
فناولته كتاب امير المومنين فقبله
ووضعه على راسه ثم قراه فلما فرغ استدعى
جميع بنيه وخواصه واصحابه وساير
غلمانه فضاقت الدار بهم على سعتها
فطار عقلي وما شككت انه يريد القبض علي
فقال يلزمه الحج والعتق والصدقة
وساير ايمان البيعة لا يجتمع اثنان منكم
في مكان حتى ينكشف امره ثم اوصاهم على
الحريم ثم استقبلني وقدم رجليه وقال
هات قيادك يا مناره فدعوت الحداد
فقيده وحمل حتى وضع في المحمل وركبت
معه في المحمل وسرنا فلما صرنا ظاهر دمشق
ابتدا يحدثني بانبساط ويقول هذه الضيعة
لي تعمل في كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان
لي وفيه من غرايب الاشجار وطيب الثمار
كذا

كذا وكذا وهذه المزارع لي يحصل فيها كذا وكذا
كل سنة فقلت يا هذا الم تعلم ان امير
المومنين اهمه امرك حتى انفذني اليك وهو
بالكوفه ينتظرك وانت ذاهب اليه ما تدري
ما تقدم عليه وقد اخرجتك من منزلك
ومن بين اهلك ونعمتك وحيدا فريدا
وانت تحدثني حديثا غير مفيد ولا نافع
لك ولا سالتك عنه وكان شغلك بنفسك
اولى بك فقال انا لله وانا اليه راجعون
لقد اخطات فراستي فيك يا مناره ما ظننت
انك عند الخليفة بهذه المكانة الا وقد وفر
عقلك واذا انت جاهل عامي لا تصلح لمخاطبة
الخلفا اما خروجي على ما ذكرت فاني على
ثقة من ربي الذي بيده ناصية امير
المومنين فهو لا يضر ولا ينفع الا بمشية ربه
فان كان قد قضى الله علي بامر فلا
حيلة لي بدفعه ولا قدرة لي على منعه
وان لم يكن قدر الله علي بشي فلو اجتمع
امير المومنين وساير من على وجه الارض
ان يضروني لم يستطيعوا ذلك ومالي ذنب
فاخاف وانما هو واش وشى عند امير المومنين
ببهتان وامير المومنين كامل العقل فاذا
اطلع على براتي لا يستحل مضرتي وعلي عهد الله
لا كلمتك بعدها الا جوابا ثم اعرض عني واقبل
على التلاوة فما زال حتى وافينا الكوفة بكرة
الثالث عشر واذا النجب قد اقبلت من عند امير
المومنين تكشف اخبارنا فلما دخلت على امير

المومنين الرشيد قبلت الارض بين يديه
قال هات يامنارة اخبرني من يوم
خروجك عني الى يوم دخولك علي فابتدانه
احدثه باموري كلها والغضب يظهر في وجهه
فلما انتهيت الى جمعه اهله واولاده وغلمانه
وخواصه وضيق الدار بهم وتنفيري لاصحابي
فلم احد احدا منهم اسود وجهه فلما ذكرت
عينه عليهم تلك الايمان المغلظة تهلل وجهه
فلما قلت له انه مع رجله اسفر واستبشر
فلما اخبرته بجرتي معه في ضياعه
وبساتينه وما قلت له وما قال لي قال
هذا رجل يحسود على نعمته ومكذوب
عليه وقد ازعجناه وارعبناه وشوشنا عليه
وعلى اولاده اخرج اليه وانزل قبوله وادخله
عليه مكرما ففعلت فلما دخل قبل الارض
فرحب به امير المومنين واجلسه واعتذر اليه
فتكلم بكلام فصيح فقال له امير المومنين
سل حوايجك قال سرعة عودي الى بلدي
وجمع شملي باهلي وولدي قال هذا كاين
فسل غيره قال عدل امير المومنين
في عماله ما احوجني الى سواله قال
فخلع عليه امير المومنين ثم قال
يامنارة اركب الساعه حتى ترده الى المكانه
الذي اخذته منه قم في حفظ الله وودايعه
ولا تقطع اخبارك وحوايجك عنا فلا يتوكل
المتوكلون الا على الله ومن توكل عليه كفاه
ومن دعاه لباه ومن ساله اعطاه ما تمناه

وروي

وروي ان هذه الكلمات وجدها
كعب الاحبار رضي الله عنه مكتوبه
في التورية فكتبتها يا ابن ادم لا تخاف
من ذي سلطان ما دام سلطاني باقيا
وسلطاني لا ينفد ابدا يا ابن ادم لا تانس
بغيري وانا لك فان طلبتني وجدتني
وان انست بغيري فقد فاتك الخير كله
يا ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب
وقسمت رزقك فلا تتعب وفي اكثر منه
فلا تطمع ومن اقل منه فلا تجزع فان
انت رضيت بما قسمت لك ارحت قلبك
وبدنك وكنت عندي محمودا وان لم ترض
بما قسمته لك وعزتي وجلالي لا سلطن
عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش
في البر ولا ينالك فيها الا ما قسمت لك
وانت عندي مذموما يا ابن ادم خلقت
السموات السبع والارضين السبع ولم اعيى
بخلقهن ايعييني رغيف اسوقه اليك
من غير تعب يا ابن ادم انا وحقي لك
محب فبحقي عليك كن لي محب يا ابن ادم
لا تطالبني برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد
فاني لم انسا من عصاني فكيف من اطاعني
وانا على كل شي قدير وبكل شي محيط

لشعر في المعنى

فما ثم الا الله في كل حالة
فلا تتكل يوما على غير لطفه
فكم حالة تاتي ويكرهها الفتى

وخيانته فيها على رغم انفه

ايضًا في المعنى للمولف شعر

توكل على الرحمن في الامر كله

فما خاب حقًّا من عليه توكلا

فكن واثقًا بالله وارض بحكمه

فما خاب حقًّا من عليه توكلا

الفصل الثاني

في القناعة والرضى بما قسم الله بما آ

في تفسير قوله تعالى من عمل صالحًا من ذكر او انثى

فلنحيينه حياة طيبة ∴ ان المراد بها القناعة

وقال صلى الله عليه وسلم القناعة مال

لا ينفد وقيل يا رسول الله ما الغني قال

الاياس مما في ايدي الناس واياكم والطمع فانه

الفقر العاجل وكان سيدنا عمر بن الخطاب

رضي الله عنه من القناعة بالجانب الاوفر

وانه كان يشتهي الشي فيدافعه سنة

وقال الكندي الحر عبد ما طمع والعبد

حر ما قنع وقال بشر بن الحارث

خرج فتى في طلب الرزق فبينما هو يمشي

اعيى فاوى الى خراب يستريح فيه واذا

وقعت عيناه على سطر مكتوب على حائط

فاذا هو شعر

اني رايتك قاعدًا مستقبلي

فعلمت انك للهموم قرين

هون عليك وكن بربك واثقًا

فاخو التوكل شانه التهوين

طرح الاذى عن نفسه في رزقه

لما

لما يتيقن انه مضمون

قال فرجع الفتى الى بيته وقال اللهم

ادبتنا انت وقال الجاحظ انما خالف

الله بين طبايع الناس ليوفق بينهم في

مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك

والسياسة والتجارة والفلاحة وفي ذلك

بطلان المصلحة وذهاب المعاش فكل صنف

من الناس مزين له ما هو فيه وجعل الاختلاف

سبب الايتلاف فسبحان المدبر الحكيم الا ترى

الى البدوي في بيت من قطعة كساء معمد

بعظام يجيف وكلبه معه في بيته ولباسه

شملة من وبر او شعر ودواه من بعر الابل

وطيبه القطران وبعر الظبا وحلي زوجته

الودع وثماره المقل وصيده اليربوع وهو

في مفازة لا يسمع فيها صوت بومة ولا ذيب

وهو قانع بذلك مفتخر به وقال

سعد بن ابي وقاص اذا طلبت الغنا

فاطلبه في القناعة فانها مال لا ينفد واياك

والطمع فانه فقر حاضر وعليك بالياس مما

في ايدي الناس فانك لا تايس عن شي

الا اغناك الله عنه قال عبد الواحد

بن زيد ما احسب شيًا من الاعمال يتقدم الصبر

الا الرضي ولا اعلم درجة ارفع من الرضي وهو

راس المحبة قيل متى يكن العبد راضيًا عن ربه

قال اذا سرته المصيبة كما تسره النعمة وكان

عبد الرحمن مرزوق من ندماء المهدي

فسكر يومًا ففاتته الصلاة فجاءت جارية بجمرة

فوضعها علي رجله فانتبه مرعوبا فقالت
اذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على
نار الاخرة فقام فصلى الصلاه وتصدق بما يملكه
وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضل وابن
عيينه فاذا تحت راسه لبنه وما تحت
جنبه فراش فقالوا له لم يدع احد شيئا
لله الا اعطاه الله منه بدلا فاعوضك عما
تركته له قال الرضى بما اتانيه وقال
الثوري ما وضع احد يده في قصعة غيره
الا ذل له وقال الفضيل من رضي بما
قسم الله بارك الله فيه وكان
عيسى عليه السلام يقول الشمس في الشتا
صلاي ونور القمر سراجي وبقل البر فاكهتي
وشعر الغنم لباسي ابيت حيث يدركني الليل
ليس لي ولد يموت ولا بيت انا الذي كببت
الدنيا على وجهها منوح
ان القناعة من يحلل بساحتها ∴
لم يلق في ظلها هم يورقه ∴
وقال عيسى عليه السلام انظروا الى
الطير تغدوا وتروح ليس معها شي من ارزاقها
ولا تحرث ولا تحصد وليس يرزقها الا الله
وقيل وفد عروة ابن اذينه على هشام
بن عبد الملك فشكى اليه خلته فقال له
الست القايل شعر
لقد علمت وما الاسراف من خلقي ∴
ان الذي هو رزقي سوف ياتيني ∴
اسعى اليه فيعييني تطلبه ∴

ولو

ولو قعدت اتاني لا يعنيني ∴
وقد جيت من الحجاز الى الشام في طلب
الرزق فقال يا امير المومنين
وعظت فابلغت وخرج فركب ناقته وكرها
راجعا فلما كان من الليل تفكر هشام علي
فراشه فذكر عروة فقال رجل من قريش
قال حكمة فجبهته ورددته خايبا
فلما اصبح وجه اليه الفي دينار فقرع الرسول
عليه باب داره بالمدينه واعطاه المال
فقال ابلغ امير المومنين السلام وقل له
رايت قولي سعيت فاكديت فرجعت
فاتاني رزقي في منزلي ولما ولي عبد الله
بن عامر قال له ما فعل زميلك الانصاري
قال رجع الي اهله فامر للثقفي باربعة
الف دينار وبعث للانصاري ثمانية الف
دينار فجرى الثقفي يقول شعر
امامة ما حرص الحريص بنافع ∴
بنقص ولا زهد القنوع بضاير ∴
خرجنا جميعا من مساقط روسنا ∴
على فاقة منا نجود بن عامر ∴
فلما انخنا الناجيات ببابه ∴
تخلف عني اليثربي بن جابر ∴
وقال سيكفيني عطية قادر ∴
على ما يشا اليوم للخلق قاهر ∴
فان الذي اعطا العراق بن عامر ∴
لربي الذي ارجو لسد مفاقري
فقلت خلا لي وجهه ولعله ∴

سيجعل في حظ الفتى المتزاور
فلما رأني سال عنه صبابة
اليه كما حنت طيور الاباعر
فابت وقد ايقنت ان ليس نافعا
ولا ضايرا شيئا خلافا لقادر
واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
اتدري لما رزقنا الاحمق قال لا يا رب
قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس
بالاحتيال شعر
ولا تجزع اذا اعسرت يوما
فقد ايسرت في الزمن الطويل
ولا تظنن بربك ظن سوء
فان الله اولى بالجميل
فان العسر يتبعه يسار
وقول الله اصدق كل قيل
فلو كان العقول تسوق رزقا
لكان الرزق عند ذوي العقول
قال الله تعالى ليوسف عليه السلام
انظر الى الارض فنظر اليها فانفجرت
فراى ذرة على صخرة ومعها الطعام فقال
انى لم اغفل عنها واغفل عنك وانت نبي
وابن نبي ودخل علي بن ابي طالب
رضي الله عنه المسجد وقال لرجل امسك علي
بغلتي فاخذ الرجل لجامها ومضى وترك
البغلة وخرج علي وفي يده درهمين
ليكافي بهما الرجل على مسك بغلته فوجد
البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ودفع
لغلامه

لغلامه الدرهمين يشتري بهما لجاما فوجد
الغلام اللجام بالسوق قد باعه السارق بدرهمين
فقال علي ان الرجل ليحرم نفسه الرزق
الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر
له وقيل لراهب من اين تاكل فاشار الى
فيه وقال الذي خلق هذا الرحا ياتيها
بالطحين وقال سليم بن مهاجر البجلي شعر
كسوت جميل الصبر وجهي صانه
به الله عن غشيان كل بخيل
فما عشت لم اتى البخيل ولم اقم
على بابه يوما مقام ذليل
وصلى معروف الكرخي خلف امام فلما انتقل
من صلاته قال الامام لمعروف من اين
تاكل قال اصبر حتى اعيد صلاتي خلفك
قال ولم قال لان من شك في رزقه
شك في خالقه وقال ابو حازم ما لم يكتب
لي لو ركبت الريح ما ادركته قال
عمر بن ابي عمرو اليوناني شعر
غلا السعر في بغداد من بعد رخصه
واني في الحالين بالله واثق
فلست اخاف الضيق والله واسع
غناه ولا الحرمان والله رازق
وقالت الهنائي شعر
غنا بلا دنيا عن الخلق كلهم
وليس الغنى الا عن الشي لا به
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اوصني فقال عليك بالياس عما في ايدي

الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر وقيل
اذا وجدت الشي في السوق فلا تطلبه من صديق
وقيل لاعرابية من اين معاشكم قالت لو لم نعش
الا من حيث نعلم لم نعش شعر في معنى
اذا كنت تبغي العيش فابغ توسطا
فعند التناهي يقصر المتطاول
توفى البدور النقص وهي اهلة
ويدركها النقصان وهي كوامل
وقال اعرابي استظهر على الدهر بخفة
الظهر مفرد
وكم ملك قد جانبني عن كراهة
لاغلاق او تحديد حاجب
ولي في غنى نفسي مراد ومذهب
اذا انصرفت عني وجوه المذاهب
وقيل ينبغي للمرء ان يكون في دنياه كالمدعو
الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان تجاوزته
لم يرصدها ولم يطلبها قال شقيق قال
ابراهيم بن ادهم اخبرني عما انت عليه
قلت ان رزقت اكلت وان منعت صبرت
قال هكذا تعمل كلاب بلخ قلت فكيف
تعمل انت قال اذا رزقت اثرت واذا منعت
شكرت شعر
هي القناعة فالزمها تعش ملكا
لو لم يكن منك الا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها
ما راح منها سوى بالقطن والكفن
جا فتح الموصلي الى اهله بعد العتمة فلم يجد
عندهم

عندهم شيئا للعشا وهم بغير سراج فجلس ليلة
من الفرح يبكي ويقول باي يد كانت مني لاي
شي تركت على هذه الحالة

الفصل الثالث

في ذم الحرص والطمع وطول الامل قال الله
تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وروي
انه صلى الله عليه وسلم قرا الهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر يقول ابن ادم مالي مالي وهل
لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فابقيت وروينا
عروة بن الزبير عن عايشة ان اردت
اللحوق بي يكفيك من الدنيا كزاد الراكب
واياك ومجالسة الاغنيا ولا تستخلقي
ثوبا حتى ترقعيه وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال صلاح اول
هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك
اخر هذه الامة بالبخل والامل وقيل الحرص
ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه
وقيل لحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا
من الشاب قال لانه ذاق طعم الدنيا
ما لم يذقه الشاب مفرد
اذا طاوعت حرصك كنت عبدا
لكل دنية تدعو اليها
وقيل للاسكندر ما سرور الدنيا قال
الرضى بما رزق منها قيل فما غمها قال الطمع
قيل فما همها قال الحرص وقال الحسن لو رايت
الاجل ومسيره لنسيت الامل وغروره ٥

وقال ابوسعيد الخدري رضي الله عنه اشتري اسامة ابن زيد وليدة بماية دينار الي شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبوا من اسامة المشتري الي شهر ان اسامة لطويل الامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يخرج فيبول فيمسح بالتراب فاقول ان الما قريب فيقول ما ادريني لعلي ما ابلغه وعن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه ولايزال الكبير شابا في اثنين حب المال وطول الامل وقيل لمحمد ابن واسع كيف تجدك قال قصير الاجل طويل الامل سي العمل وقال من يجري في عنان امله كان عاثرا باجله ولو ظهرت الاجال لافتضحت الامال ولقد احسن ابو العباس احمد بن مروان في قوله شعر

وذي حرص تراه يلم وفرا ∴ لوارثه ويدفع عن حماه ∴
ككلب الصيد يمسك وهو طاو ∴ فريسته ليا كلها سواه ∴

وقال قيس

وما قد تولى فهو لا شك فايت ∴ فهل تنفعني ليتني ولعلني ∴

شعر في المعني

ايا من عاش في الدنيا طويلا ∴ وافنى العمر في قيل وقال ∴
واتعب نفسه فيما سيفني ∴ وجمع من حرام او حلال ∴
هب الدنيا تقاد اليك عفوا ∴ اليس مصير ذلك للزوال ∴

٨٢

وما جاء في الطمع قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وفي الحديث اياك والطمع فانه الفقر الحاضر وقال احد الفلاسفة ∴ العبد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وقال بعضهم من اراد ان يعيش حرا ايام حياته فلا يسكن الطمع قلبه وقيل اجتمع كعب الاحبار وعبد الله بن سلام فقال كعب يا ابن سلام من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما اذهب بعلم العلما بعد ان علموه قال الطمع وشره النفس وطلب الحوايج الى الناس واجتمع الفضيل وسفيان وابن كريمة اليربوعي فتواصوا ثم افترقوا وهم مجتمعون على ان افضل الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقيل لما خلق الله تعالى ادم عجن بطينته ثلاثة اشيا الحرص والطمع والحسد فهو يجري في اولاده الى يوم القيمة فالعاقل يخفيها والجاهل يبديها وقال اسماعيل ابن قطري القراطيسي شعر

حسبي بعلمي ان نفع ∴ ما الذل الا في الطمع ∴

من راقب الله فرع ∴
من سوء ما كان صنع ∴
ما طار طيرًا وارتفع ∴
الا كما طار وقع ∴
وقيل لرجل ما بلغ من طمعك قال
ارى دخان جاري فافت وقال اخر
ما رايت رجلان يتساران الا قدرت ان
الميت اوصى لي بشي من ماله وما زفت
عروس الا كنست بيتي رجاء ان يغلط
بها الي شعر
لا تغضبن على امري ∴
لك مانع ما في يديه ∴
واغضب على الطمع الذي ∴
استدعاك تطلب ما لديه ∴

الباب الحادي عشر

في المشورة والنصح والتجارب والنظر في العواقب

قال الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم وشاورهم في الامر
واختلفوا اهل التاويل في امره بالمشاورة مع
ما امره الله به من التوفيق على ثلاثة
اوجه انه امره في الحرب ليستقر له
الراي السديد الصحيح فيستقر عليه
وهذا قول الحسن والثاني امره بمشاورتهم
لما علم فيها من الفضل وهو قول الضحاك
والثالث انه امره بمشاورتهم ليستن به
المسلمون وانه في غناء عن مشورتهم وهو
قول سفيان ونحوه قول بن عيينه

كان

وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد امرا شاور فيه الرجال
وكيف يحتاج الى المخلوق مع ان الخالق
مدبرًا امره ولكنه تعليم منه ليشاور
الرجل الناس وان كان عالما قال
صلى الله عليه وسلم ما خاب من استشار
ولا ندم من استخار ولا افتقر من اقتصد
قال عليه الصلاة والسلام من اعجب
برايه ضل ومن استغنى بعقله ذل
وكان يقال ما استنبط الصواب
بمثل المشاورة وقال حكيم المشورة
مثل بها التوفيق لصواب الراي وقال
الحسن الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل
نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل
ذو الراي والمشورة واما نصف الرجل
فالذي له الراي ولا يشاور والذي
ليس رجل فالذي ليس له راي ولا يشاور
وقال المنصور لولده خذ عني
ثنتين لا تقل في غير تفكر ولا تعمل في
غير تدبير وقال الفضيل المشورة
بركة واني لا ستشير حتى هذه الحبشية
الاعجمية وقال اعرابي لا مال اوفر
من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهر
اقوى من المشورة وفيها بركة قيل من
بدا بالاستخارة وثنى بالاستشارة فحقيق
ان لا يخيب رايه وقيل الراي السديد
احمى من البطل الشديد وقال ابو القاسم

النهرودي مفرد ؞

وما الى مطروح السنان مسدد ؞

يعارض يوم الروح تواباً مسددا ؞

شعر

ان اللبيب اذا تفرق امره ؞

فتق الامور مناظرا و مشاورا ؞

واخو الجهالة يستبد برايه ؞

فتراه يعتسف الامور مخاطرا ؞

وصف رجل عضد الدولة فقال له الى وجه فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب وقال ازد شير ان فاتك اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامر والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة وقال لا تستحقر الراي الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غايصها وقال جعفر بن محمد لا تكونن اول مشير واياك والراي الفطير وتجنب ارتجال الكلام ولا تشيرن على مستبد برايه ولا على متلون ولا على لجوج قال ينبغي ان يكن المستشار صحيح الراي مهذب العلم فليس كل عالم يعرف الراي الصايب وكم ناقد في شي ضعيف في غيره وقال ابو الاسود الدولي شعر ؞

وما كل ذي لب بواتيك نصحه ؞

وما كل موت نصحه بلبيب ؞

ولكن اذا ما اجتمعا عند واحد ؞

٨٤

؞ فحق له من طاعة بنصيب

قال كان اليونان والفرس لا يجمعون وزراهم على امر يستشيرونهم فيه وانما يستشيرون الواحد منهم من غير ان يعلم الواحد به لمعاني شتى منها ليلا يقع بين المتشاورين في الراي المتنافس من بعضهم على بعض وربما سبق احدهم بالراي الصواب فحسدوه وعارضوه وفي اجتماعهم ايضا على المشورة تعريض السر للاذاعة فاذا كان كذلك واذيع السر لم يقدر الملك على مقابلة من اذاعه للابهام فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفى عنهم لحق الجاني بمن لا ذنب له وقيل اذا اشار عليك صاحبك براي ولا تحمد عاقبته فلا تجعلن ذلك عليه لوما وعذابا بان تقول انت فعلت او لا انت امرتني فهذا كله ضجر ولوم وخفة وقال افلاطون اذا استشارك احد فجد له النصح لان بالاستشارة قد خرج من عداوتك الى موالاتك وقيل من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن بذر في السباخ وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب لغيرك قال ابن الاحنف لا تشاور الجايع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروي ولا الاسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد انتهي

ولما اراد نوح قاضي مروان يزوج ابنته
استشار جارا له مجوسيا فقال
سبحان الله الناس يستفتونك
وانت تستفتيني قال لابد انك علي
قال اذا رئيس الفرس كسرى كان يختار
المال ورئيس الروم قيصر يختار الجمال
ورئيس العرب يختار النسب ورئيسكم
محمد صلى الله عليه وسلم يختار الدين
فانظر لنفسك باي من تقتدي وكانت
يقال من اعطي اربعة لم يمنع اربعة
من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي
التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة
لم يمنع الخير ومن اعطي الاستشارة لم
يمنع الصواب وقالت بعضهم خمير
الراي خير من فطيره وتاخيره خير من
تقديمه وقالت الحكما لا تشاور المعلم ولا راعي
الغنم ولا كثير القعود مع النسا ولا صاحب
حاجة يريد قضاها ولا خايفا ولا حاقنا
وقيل ان رجلا من اهل يثرب يعرف
بالاسلمي قال ركبني دين اثقل كاهلي
وطالبني مستحقوه واشتدت حاجتي
الى ما لا بد منه فضاقت علي الارض
ولم اهتدي لما اصنع فشاورت من اثق
به من ذوي المروة والراي فاشار علي
بقصد المهلب ابن ابي صفرة بالعراق
فقلت له يمنعني بعد الشقة وتيه المهلب
ثم اني عدلت عن ذلك المشي الى استشارة
غيره

غيره فوالله ما زادني على ما ذكره كصديق
الاول فرايت قبول المشورة خيرا
من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت
رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما
وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه
وقلت اصلح الله الامير اني قطعت
الدهنا وضربت اكباد الابل من يثرب
فانه اشار علي اصحابي ذو الحجا بقصدك
وقضا حاجتي فقال اتيتنا بوسيلة
او بقرابة او عشيرة فقلت لا ولكن
رايتك اهلا لقضا حاجتي فان قمت بها
فاهل لذلك انت وان يحل دونها
حايل لم اذمم يومك ولم اييس من
ذلك فقال المهلب لحاجبه اذهب
وادفع اليه ما في خزانتنا مالنا الساعة
فاخذني معه فوجد في خزانته ثمانون
الف درهم فدفعها الي فلما رايت ذلك
لم املك نفسي فرحا وسرورا ثم ذهب
الحاجب اليه قال هل ما وصلك يقوم
بقضا حاجتك قلت نعم ايها الامير
وزياده فقال الحمد لله على نجح منقصدك
واجتنايك جني مشورتك وتصديق
ظن من اشار عليك بقصدنا قال
الاسلمي فلما سمعت كلامه وقد احرزت
صلته انشدت وانا واقف بين يديه
يا من على الجود صاغ الله راحته
فليس يحسن غير البذل والجود

عمت عطاياك اهل الارض قاطبة ∴ فانت والجود منحوتان من عود
من استشار فباب النجح منفتح ∴ لديه من مبتغاه غير مردود

ثم عدت الى المدينة فقضيت ديني ووسعت على
عيالي وجازيت المسيء على وعاهدت الله
تعالى ان لا اترك الاستشارات في جميع
اموري ما عشت. وحكي عن الخليفة المنصور
انه كان صدر من عمه عبد الله ابن
علي بن العباس امور موحشة لا يحتملها
حراسة الخلافة ولا تتجاوزها سياسة
الملك فحبسه عنده ثم بلغه عن ابن
عمه عيسى بن موسى بن علي وكان
واليا على الكوفة ما افسد عقيدته فيه
واوحشه منه وصرف وجه مسئلته اليه
عنه فتالم المنصور من ذلك وساطنه
وتارف بجفنه وقل امنه وترادف خوفه
وحزنه فادت فكرة المنصور الى امر دبره
وكتمه عن جميع حاشيته وستره واستحضر
ابن عمه عيسى بن موسى واجراه على عادة
الكرامة ثم اخرج من كان بحضرته واقبل
على عيسى وقال له يا ابن العم اني مطلعك
على امر لم اجد غيرك من اهله ولا ارى
سواك مسعدا لي على ثقله فهل انت في موضع
ظني بك وعامل بما فيه بقاء نعمتك
اذ هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى
بن موسى انا عبد امير المؤمنين ونفسي طوع

اليه

نهيه وامره فقال ان عمي وعمك عبد الله
قد افسد بطانته واعتمد ما في بعضه ما
يبيح دمه وفي قتله صلاح ملكنا فخذه
اليك واقتله سرا ثم سلمه اليه وعزم
المنصور على الحج مضمرا ان ابن عمه عيسى
اذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص
واسلمه الى اعمامه اخوة عبد الله ليقتلوه
به قصاصا فيكون قد استراح من الاثنين
عبد الله وعيسى قال عيسى فلما
اخذت عمي وافكرت في قتله رايت من الراي
ان اشاور في قضيته من له راي
عسى ان اصيب الصواب في ذلك واحضرت
يونس بن فروة والكاتب له ان امير
المؤمنين دفع اليه عمه فكان في حسن
ظن برايه وعقيدة صالحة في معرفته
فقلت له ان امير المؤمنين دفع الي عمه
وامرني بقتله واخفا امره فما رايك في
ذلك وما تشير به فقال يونس ايها
الامير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم امير
المؤمنين فاني ارى لك ان تدخله الى
مكان داخل دارك وتكتم امره عن كل
من عندك وتولى بنفسك حمل طعامه وشرابه
اليه وتجعل دونه مغالق وابواب واظهر
لامير المؤمنين انك انفذت امره وانتهيت
الى العمل بطاعته فكاني به اذا تحقق منك
انك فعلت ما امرك به وقتلت عمه امرك
باحضاره على روس الاشهاد فان اعترفت

الك قتلته بامره انك امره لك واخذت بقتله
وقتلك به قال عيسى فقبلت مشورته
وعملت بها واظهرت لامير المومنين اني
انفذت امره ثم حج المنصور فلما قدم من
حجه وقد استقر في نفسه اني قتلت عمه
عبد الله فدس الى عمومته اخوة عبد الله
فسالوه في عبد الله فقال نعم ان حقوقكم
تقضى وقد ارى اسعافكم بحاجتكم كيف وفيها
صلة الرحم واحسان الى من هو في مقام
الوالد ثم امر باحضار عيسى بن موسى فاحضر
لوقته فقال يا عيسى كنت دفعت
اليك قبل خروجي الى الحج عمي عبد الله ليكن
عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال
عيسى قد فعلت يا امير المومنين فقال
المنصور قد سالني فيه عمومتك وقد رايت
الصفح عنه وقضا حاجتهم وصلة الرحم
باجابة سوالهم فيه فاتنا به الساعة
فقلت يا امير المومنين الم تامرني بقتله
والمبادرة الى ذلك فقال كذبت ما امرتك
بذلك ولو اردت قتله لسلمته لمن هو بصدد
ذلك ثم اظهر الغيظ وقال لعمومته
قد اقر بقتل اخيكم مدعيا اني امرته بقتله
وكذب على قالوا يا امير المومنين فادفعه
الينا لنقتله ونقتص منه قال
شانكم به قال عيسى فاخذوني الى
الرحبة واجتمع الناس على فقام واحد
من عمومتي وسل سيفه ليضربني فقلت له ياعم

افاعل

افاعل انت ذلك فقال اي والله كيف
لا اقتلك وقد قتلت اخي فقلت لهم لا
تعجلوا ردوني الى امير المومنين فردوني
اليه فقلت يا امير المومنين انما اردت
قتلي بقتله والذي دبرته انت عصمني
الله من فعله وكذا علمت باقي وان
امرتني بدفعه اليهم دفعته فاطرق وعلم
ان رجح فكره صادق اعضاده وان انفراده
بتدبيره افاده نفساكا ثم رفع راسه وقال
ائتنا به فمضى عيسى واحضر عبد الله
فلما راه المنصور قال لعمومته اتركوه
عندي انصرفوا حتى ارى فيه رايا قال
عيسى فتركته وانصرفت وانصرف
اخوته فسلمت روحي وزالت كربتي
وكان ذلك ببركة الاستشارة ليونس
واشارته والعمل بها ثم ان المنصور اسكن
عبد الله في بيت قد بني اساسه على الملح
ثم ارسل الماء حوله ليلا فذاب الملح وسقط
البيت فمات عبد الله ودفن في مقابر
الشام

شعر

ولا تترك النصح ممن ليس اهله
وكن حين تستغني برايك غانيا
وان امر يوما تودي بربه
فدعه يصيب الرشد اولك غاويا

الباب الثاني عشر

في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة

قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة

والمواعظ الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
وقال تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر روي في صحيح مسلم عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من راي منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال
شيخنا محيي الدين النووي رحمه الله
تعالى في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان
هذه الاية الكريمة مما يغتر بها الجاهلون
ويحملونها على غير وجهها بل الصواب
في معناها انكم اذا فعلتم ما امرتم به
لا يضركم ضلالة من ضل ومن جملة ما
امرو به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والاية مرتبة معنى من قوله تعالى ما على
الرسول الا البلاغ قال محمد بن تمام
الموعظة الحسنة جند من جنود الله تعالى
ومثلها مثل الطين يضرب بها على الحائط
فان استمسك نفع وان وقع اثر ومن
كلام علي رضي الله عنه لا تكونن ممن
لا تنفعه العظة اذا بلغت في ايلامه فان
العاقل

العاقل يتعظ بالادب والبهايم لا تتعظ الا بالضرب
ولما ضرب ابن ملجم لعنه الله عليا رضي الله
عنه دخل منزله فاعترته غشية ثم
افاق فدعى الحسن والحسين رضي الله عنهما
وقال اوصيكما بتقوى الله والرغبة
في الاخرة والزهد في الدنيا ولا تاسفا على
شي فاتكما منها الخير ولما حضر هشام ابن
عبد الملك الوفاة نظر الى اهله يبكون
حوله قال لهم جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم
له بالبكا وترك لكم جميع ما جمع وتركتم
عليه ما حمل ما اعظم منقلب هشام ان
لم يغفر الله له قال الاوزاعي للمنصور
في بعض كلامه يا امير المومنين اما
علمت انه كان بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم جريدة يابسة يستاك بها
ويردع بها المنافقين فاتاه جبريل عليه
السلام فقال يا محمد ما هذه الجريدة بيدك
اقذفها لا تملا قلوبهم رعبا فكيف بمن
سفك دما المسلمين وشق استارهم ونهب
اموالهم يا امير المومنين ان المغفور له
ذنبه ما تقدم وما تاخر دعي الى القصاص
من نفسه بخدشة خدشها اعرابيا
من غير تعمد يا امير المومنين فلو ان ذنوبا
من اهل النار صب و وضع على الدنيا
لاحرقها فكيف بمن يتقمصه ولو ان حلقة من
سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب
فكيف بمن يتسلسل بها او يرد فاضلها على عاتقه

وروي زيد بن اسلم لابيه قال
قلت لجعفر ابن ابي طالب الهاشمي والي
المومنة احزر ان ياتي رجل غدا ليس له
في الاسلام نسب ولا اب ولا جد فيكون
اولي برسول الله صلى الله عليه وسلم
منك كما كانت امراة فرعون بموسي وكما اولى
كانت امراة نوح ولوط اولي بفرعون من
بطي به عمله لم يسرع به نسبه ومن اسرع
به عمله لم يبط به نسبه وروي
زياد عن مالك بن انس قال
لما بعث ابو جعفر الي مالك ابن انس وابن
طاوس قال دخلنا عليه وهو جالس
على فرش وبين يديه انطاع قد فرشت
وجلاوزة بايديهم السيوف يضربون الاعناق
فاومي الينا ان اجلسوا فجلسنا فاطرق
حينا طويلا ثم رفع راسه والتفت الي ابن
طاوس وقال حدثني بحديث سمعته
من ابيك قال سمعت ابي يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان اشد الناس عذابا يوم القيمة
رجل اشركه الله في ملكه فادخل عليه
الجور في حكمه فامسك ابو جعفر ساعة
حتى اسود ما بيننا وبينه فضممت ثيابي
مخافة ان ينالهم شيا من دم ابن طاوس ثم
قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواه فامسك
عنه فقال ما يمنعك ان تناولنيها فقال
اخاف ان تكتب بها معصية فاكون شريكا

فيها

فيها فلما سمع ذلك قال قوم عني فقال
ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي قال مالك
فما زلت اعرف لابن طاوس فضله من ذلك
اليوم وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه قال لكعب الاحبار يا كعب
الاحبار خوفنا فقال يا امير المومنين
لو فتح من جهنم قدر منخر الثور بالمشرق
ورجل بالمغرب لغاد دماغه حتى
يطهر بحرها فانكسر عمر ثم افاق
قال كعب زدنا يا امير المومنين
ان جهنم تزفر زفرة يوم القيمة
فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا جثى على ركبتيه حتى يقع خليل الرحمن
على ركبتيه فيقول يا رب اني اسالك نفسي
وقال سيدي الشيخ ابو بكر الطرطوسي
رحمة الله عليه دخلت على الافضل امير
الجيوش وهو ملك مصر فقلت السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فرد علي
السلام على نحو ما سلمت ردا جميلا واكرم
اكراما جزيلا وامرني بدخول مجلسه
وامرني بالجلوس فيه فقلت ايها الملك
ان الله سبحانه قد احلك محلا عاليا
شامخا وانزلك منزلا شريفا باذخا وملكك
طايفة من ملكه واشركك في حكمه
ولم يرض ان يكون حكم احد فوق حكمك فلا
ترضى ان يكون احد ارضى بالشكر
منك وان الله سبحانه قد الزم الورى طاعتك

أعانك على نصر المظلوم وجعلك كهف الملهوف
واماناً للخائف ثم اتممت المجلس بان قلت
قد درجت البلاد شرقاً وغرباً فما
اخترت مملكة واتخذت اليها ولذت
للاقامة فيها غير هذه المملكة **شعر**
والناس اكيس من ان يحمدوا رجلاً حتى يروا عنده آثار احسانا
قال الفضل بن الربيع حج هارون الرشيد
فبينما انا نائم ذات اذ سمعت قرع الباب
فقلت من هذا قال أجب امير المومنين
فخرجت فاذا هو امير المومنين فقلت
له لو ارسلت الي اتيتك فقال ويحك قد
حاك في نفسي شيء لا يخرجه الا عالم فانظر
لي رجلا اسأله عنه فقلت ههنا سفيان
بن عيينه فقال امض بنا اليه
فاتيناه فقرعنا الباب فقال من هذا
فقلت أجب امير المومنين فخرج مسرعاً
فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي
اتيتك فقال خذ لما جئناك له فحدثه ساعة
ثم قال له عليك دين فقال نعم يا ابا العباس
فقضى دينه ثم انصرف فقال ما اغنى
عني صاحبك شيئاً فانظر لي رجلاً اخر اسأله
فقلت ههنا عبد الرزاق بن همام
قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعنا
عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب
امير المؤمنين فخرج مسرعاً فقال يا امير
المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما
اتيتك له فحادثه ساعة ثم قال له عليك دين

دين قال نعم قال يا ابا العباس اقض دينه
ثم انصرفنا فقال ما اغنى عني صاحبك شيئاً
انظر لي رجلا اسأله فقلت ههنا الفضيل
بن عياض قال فامض بنا اليه فاتيناه فاذا هو
قائم يصلي في غرفة يتلو آية من كتاب
الله عز وجل وهو يرددها فقرعت الباب
فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين
فقال مالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله
اما عليك طاعته واجبة قال ففتح الباب
ثم ارتقى الى غرفته فاطفا السراج ثم التجا الى
زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه
بايدينا فسبقت كف الرشيد اليه فقال
اواه من كف ما الينها ان نجت غدا من
عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي ليكلمه امير
المومنين بكلام نقي من قلب تقي
فقال خذ لما جئناك اليه يرحمك الله قال وفيم
جئت حطبت على نفسك وجميع من معك حطوا عليك
حتى سألتهم ان يحملوا عنك اشقاصا من ذنب
ما فعلوا ولكان اشدهم حبا لك اشدهم
هربا منك ثم انه قال ان عمر بن عبد العزيز لما
ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد
بن كعب القرظي ورجا ابن حيوة فقال
لهم اني ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي
فعد الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك
نعمة فقال سالم بن عبد الله ان اردت النجاة
من عذاب الله تعالى فصم عن الدنيا وليكن كبير
المسلمين عندك ابا واوسطهم اخا واصغرهم

ولدًا فبر أباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك
فبكى هارون الرشيد بكاءً شديدًا ثم قال ايا امير
المؤمنين ان العباس عم النبي صلى الله عليه
وسلم جاء اليه فقال يا رسول الله امّرني على
امارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس
يا عم النبي نفس تحييها خير من امارة تليها
ثم ان العقوبة عظيم
ان الامارة حسرة وندامة يوم القيمة
ان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل
فبكى هارون الرشيد بكاءً شديدًا ثم قال
زدني يرحمك الله فقال يا حسن الوجه انت
الذي سائلك الله عن هذه الخلق يوم القيمة
فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار
فافعل وإياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش
لرعيتك فقال له هارون هذه الف دينار فخذها
وانفقها على عيالك وتقوى بها او تقوى بها على
عبادة الله تعالى فقال سبحان الله انا ادلك
على سبيل الخير والنجاة وتكافيني بمثل هذا
سلمك الله ووفقك الله ثم صمت ولم يتكلم فخرجنا
من عنده فقال هارون الرشيد اذا دللتني
فدلني على مثل هذا سيد المسلمين اليوم

الباب الثالث عشر

في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة
والسعي بالنميمة ومدح العزلة وذم الشهرة
وفيه فصول الفصل الاول في الصمت
وصون اللسان قال الله تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى

ان

ربك لبالمرصاد واعلم انه ينبغي لكل
مكلف ان يعلم ان الله امره بحفظ لسانه عن
جميع الكلام الا ما تظهر المصلحة فيه ومتى
استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة
الامساك لانه قد ينجر الكلام الى حرام او مكروه بل
هذا كثير وغالب في العادة والسلامة
لا يعدلها شيء وقيل مثل اللسان
مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ومما انشدوه
احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان
وقال البعض
لعمرك ان الحلم زين لاهله وما الحلم الا عادة وتحلم
اذا لم يكن صمت الفتى من ندامة وعي فان الصمت اولى واسلم
وقال آخر
احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

الفصل الثاني في تحريم الغيبة

اعلم ان الغيبة من اقبح القبائح واكثرها انتشار
في الناس وهي ذكرك الانسان بما فيه ويكره سواء
كان في دينه او بدنه او دنياه او خلقه او خلقه
او بماله او بدنه او زوجته او خادمه او عمامته
او ثوبه او مشيته او حركته او سياسته
او غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك
او بكتابتك او رمزك او اشرت اليه بعينك او بلسانك
او بيدك او راسك او نحو ذلك وقيل للحسن البصري رحمه الله
تعالى ان فلانا اغتابك فاهدى اليه طبقا من رطب

فاتاه الرجل فقال له اغتبتك قال اهديت
حسناتك فاردت اكافيك وعن بن المبارك
رحمه الله قال لو كنت مغتابا باحدا لاغتبت
ابي وامي لانهما احق بحسناتي وقال
بعض العلماء ان ذلك نفاق قال الله تعالى واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره ومما انشدوه في المعنى شعرًا

وسمعك صن عن سماع الحديث … كصون اللسان عن النطق به
فانك عند استماع القبيح … شريك لقائله فانتبه
وكم ازعج الحرص في مطلب … فوافا المنية في مطلبه

الفصل الثالث في تحريم السعاية والنميمة

قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء
بنميم مناع للخير وحسبك بالنمام خسة وذلة
وسقوطا وضعة والهماز المغتاب الذي
الذي ياكل لحوم الناس الطعان فيهم
وقال الحسن البصري هو الذي باخيه
في المجلس بالغمزة اللمزة وروى ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى
يا رسول الله قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين
الاحبة الباغون العيوب واما السعاية
الى السلطان والى كل ذي قدرة فهي المهلكة والحارقة
والخصال الذميمة من الغيبة والنميمة والتغرير
بالنفوس والاموال في المنازل وتسلب العزيز عزه
وتحط المكين عن مكانته والسيد عن مرتبته وكم دم اراقه
سعي ساع وكم من ضنين تقاطعا وكم من متواصلين

تباعدا



تباعدا وكم من محبين افترقا وكم من زوجين تطالقا فليتق
الله ربه رجل ساعدته الايام وتراخت عنه الاقدار
ان يصغي لساع او يستمع لنمام وجد في حكم القدما
ابغض الناس سماع لساع او مستمع لنمام
وابغض الناس الى الله المثلث وقال الاصمعي هو
رجل يسعى لاخيه الى الامام فيهلك نفسه واخاه
واماما ومن الناس من يتلون الوانا ويكون
بوجهين ولسانين ياتي هولاء بوجه وهولاء
بوجه فالوجيه لا يكون عند الله وجيها وقال

صالح بن عبد الله المقدسي

قل للذي لست ادري من تلونه … اناصح ام على غش يداجيني
اني لاكثر مما سمتني ابدا … بدا تشح واخرى منك تاسيني
تغتابني عند اقوام وتمدحني … في اخرين وكل عنك ياتيني
هذان شيان شتان لبينهما … فاكفف لسانك عن شتمي وتزييني

وكان الفضل بن سهل يبغض السعاية واذا اتاه
ساع يقول له انت ان صدقتنا ابغضناك
وان كذبتنا عاقبناك وان استقلتنا اقلناك
وكتب في جواب ساع نحن نرى ان قبول السعاية
اشر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول
اجازة فليس من دل على شي واخبر به كمن
قبله واجازه فاتقوا الساعي فانه لو كان
في سعايته صادقا لكان في صدقه لئيما اذا لم
يستر العورة ولم الحرمة وقيل من سعى بالنميمة
حذره الغريب ومقته القريب وقال
المأمون لا تقرب النميمة مودة الا افسدتها
ولا عداوة الا جددتها ولا جماعة الا بددتها

ولاعداوة الاجددتها ولاجماعة الابددتها
ثم لابد لمن عرف ونسب اليها ان يجتنب
ويخاف معرفته ولا يوقف بمكانه
وانشد بعضهم شعرًا

من ثم في الناس لم تؤمن عقاربه • على الصديق ولم تؤمن افاعيه
كالسيل بالليل لا يدري به احد • من اين جا ولا من اين يأتيه
الويل للعهد منه كيف ينقضه • والويل للود منه كيف يفنيه

وقال بعضهم مفرد

يسعى عليك كما يسعى اليك فلا • تأمن غوائل ذي الوجهين يا ذي

وقال صالح بن عبد القدوس

من يخبرك بشتم عن اخ • فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شي لم يواجهك به • انما اللوم على من اعلمك

وقال

ستر ما عنيت احسن • من اشاعة ما ظننت

وقال عبد الرحمن بن عوف من سمع بفاحشة
واشاعها فهو الذي اتاها ومما جاء في النهي
عن اللعن ما رويناه في صحيح البخاري
عن ثابت عن الضحاك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن المومن كقتله وروي في صحيح
مسلم ايضا عن ابي الدردا رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكون اللاعنون شفعا ولا شهدا
يوم القيمة ورويناه في سنن ابي
داود عن ابي الدردا رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت

اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها
ثم تهبط الى الارض فتغلق ابواب الارض
دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فان لم تجد
مساغا رجعت الى الذي لعنها فان كان
اهلا لذلك والا رجعت لقائلها ويجوز لعن
اصحاب الاوصاف المذمومة كقولك
لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين
لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين
لعن الله المصورين ونحو ذلك وثبت في
الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد لعن الواصلة والمستوصلة وانه
قال لعن الله اكل الربا وانه قال لعن
الله المصوين وانه قال لعن الله من لعن
والديه ولعن من ذبح لغير الله وانه
وانه قال لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
وانه لعن المتشبهين من الرجال
بالنساء والمتشبهات من النساء
بالرجال وجميع هذه الالفاظ في البخاري
ومسلم وبعضها فيهما وبعضها في احدهما
والله اعلم ومما جاء في العزلة وذم
الشهرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخمول نعمة وكل احد يستنبري
منه والظهور نقمة وكل احد يتمناه وقال

بعضهم
تلحف بالخمول تعش سليمًا وجالس كل ذي ادب كريم
وقال بعضهم دب وحدة انفع من جليس
و وحشة انفع من أنيس وقال
ابو معاويه الضرير خصلتان ماردني
بهما رد بصري قلة الاعجاب بنفسي
وخلو قلبي من الاجتماع الناس الحب
وقال علي كرم الله وجهه خذ واحظكم
من العزله واظهر علي اطم من اطم المدينه
فنادي يا صاحباه فتبادرت الخزرج
فقالوا ما عندك قال قلت بيت فاحببت
ان يسمعوه فقالوا هات فقال
وان امرء امسا واصبح سالما من الناس الاما جني لسعيد
ولما بني سعد بن ابي وقاص مسجد بالعقيق
قيل له تركت منازل اخوانك واسواق
الناس ونزلت العقيق فقال رايت اسواقهم
لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال
هنالك عافية وقال سفيان
بن عيينه دخلت علي الفضيل بن عياض
في مرضه نعوده فقال ما جابكم
والله لو لم تجوا لكان احب الي ثم قال
نعم الشيء المرض لولا العياده وقيل
للفضيل ان ابنك يقول اني اريد ان اكون
في مكان ارى الناس منه ولا يروني فقال
ويح علي لم لا تمها فقال لا اراهم ولا يروني

وقال

وقال علي رضي الله عنه طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم
بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى
على معصيته فكان في نفسه شغل والناس
منه في راحة وقال سفيان الزهد
في الزهد في الناس وقيل لراهب
في صومعته الا تنزل فقال من مشى
عثر

الباب الرابع عشر

في الملك والسلطان وطاعته وطاعة
ولاة امور الاسلام وما يجب للسلطان
على الرعية وما يجب لهم عليه روى
الحسن انه قال للحجاج سمعت بن عباس يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وقروا السلاطين وبجلوهم فانهم
عز الله وظله في الارض اذا كانوا عدولا
قال قلت بلى وعن عمر رضي الله عنه
قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
اخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت
له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو
قال ظل الله في الارض فاذا احسن فله
الاجر وعليكم الشكر واذا اسى فعليه الوزر
وعليكم ~~الشكر~~ الصبر وعنه عليه
السلام ايما راع استرعى رعيته ولم يحطها بالامانه
والنصيحة من ورائها ضاقت عليه رحمة الله
تعالى التي وسعت كل شيء قيل لما دنت وفاة

هرمز وزوجته حامل فعقد التاج على بطنها
وامر الوزرا بتدبير المملكة حتى ولد له
ولد فتملك واغار العرب على نواحي فارس
في صباه فلما ركب وانتخب من اهل النجدة
فرسانا واغار على العرب فاستهلكهم بالقتل
ثم خلع اكتاف سبعين فسمي ذو الاكتاف
وامر العرب حينئذ بارخا الشعور ولبس
المصبغات وان يسكنوا بيوت الشعر وان
لا ياخذوا الخيل الا عرايا ومما جا في طاعة
ولات الاسلام امر الله في ذلك في كتابه
على لسان نبيه فقال تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وقال عمر بن عبد العزيز
لمؤدبه كيف كانت طاعتي لك قال احسن
طاعة قال فاطعني كما كنت اطيعك
خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن
ثوبك حتى تبدو اعقابك وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصا الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني
ومن عصا اميري فقد عصاني وقد ورد في الا
حاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بالسمع والطاعة لولي الامر ومناصحته
ومحبته والدعا له ولو تتبعت ذلك لطال الكلام
لكن اعلم ارشدك الله واياي الى الاتباع وجنبنا

وجنبنا الزيغ والابتداع ان من قواعد الشريعة
المطهرة والملة الحنيفية ان طاعة الايمة فرض على
كل الرعية وان طاعة السلطان تؤلف شمل الدين
وتؤلف شمل المسلمين وان عصيانه السلطان يهدم
اركان الملة وان ارفع منازل السعادة طاعة السلطان
وان طاعته عصمة من كل فتنة وبطاعة السلطان تقام
الحدود وتؤدى الفروض وتحقن الدما وتؤمن
السبل وما احسن ما قال العلما ان طاعة السلطان
هدى لمن استضا بنورها وان الخارج عن طاعة
السلطان منقطع العصمة بري من الذمة وان
طاعة السلطان حبل الله المتين ودينه القويم
ونسال الله ان يلهمنا رشدنا وان يعيذنا
من شرور انفسنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الخامس عشر الملك والسلطان

فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير
من صحبته فقد قال ابن عباس
رضي الله عنهما قال لي ابي يا بني اني
ارى امير المومنين يستخليك ويستشيرك
ويقدمك على الاكابر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واني اوصيك بخلال
ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرين عليه كذبا
ولا تغتابن عنده احدا وروي ان بعض
الملوك استصحب حكيما فقال اصحبك على
ثلاث خصال قال ما هي قال لا تهتك لي سترا
ولا تشتم لي عرضا ولا تقبل في قول قائل
قال هذا لك عندي فما لي عندك قال لا افشي لك

سرا ولا ادخر عنك نصيحة ولا اوثر
عليك احدا قال نعم الصاحب المنتصح
انت قال يحيى بن خالد لم لا تصحب السلطان
قال اذا صحبت السلطان فداره المداراة
العاقلة في صحبة الزوج الاحمق واما الامراة
ما جاء في التحذير من صحبة السلطان
قال في كتاب كليلة ودمنة ثلاثة
لا يسلم عليها الا القليل صحبة السلطان
وايتمان النسا على الاسرار وشرب
السم على التجربة وكان يقال خاطر بنفسه
من ركب البحر واعظم منه خطرا صحبة
السلطان وقال بعض الحكما الامور
احق الامور فيها التثبت في امور السلطان
فانه من صحب السلطان بغير عقل
فقد لبس شعار الامور وفي حكم
الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز
والثروة عظيمة الخطر وقيل لعتاب لم لا
تصحب السلطان على ما فيك من الادب
قال لاني رايته يوثر عشرة الاف
في غير شي ويرمي من الصور من غير
شي ولا ادري في اي الرجلين اكون
وقال معاوية لرجل من قريش اياك والسلطان
فانه يغضب غضب الصبي ويرضى رضى الصبي ويبطش
بطش الاسد وقال ميمون بن مهران قال
لي عمر بن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني اربعا
سلطانا لا تصحبنه وان امرته بالمعروف

بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون
بامراة ولو اقراتها القران ولا تصل من قطع
رحمه فانه لك اقطع ولا تتكلم منذ
اليوم بكلام تعتذر منه غدا وكم راينا وبلغنا
ممن يصحب السلطان من اهل الفضل والعقل
والعلم والدين والصلاح ليصلحه فسد هو به كما
قيل مفرد شعر
عدو البليد الى الجريد سريعة   والجمر يوضع في الرماد فيخمد
وفي كتاب كليلة ودمنة لا يسعد من ابتلى
بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا وفا
ولا قريب ولا حميم ولا يرغبون فيك الا ان
يطمعوا فيما عندك فيقربك عند ذلك
فاذا قضوا حاجتهم تركوك ورفضوك ولا ود
للسلطان ولا اخا والذنب لا يغفر وقال بعض
الحكما صاحب السلطان كراكب الاسد تخافه الناس
وهو لمركوبه اخوف وقال محمد بن واسع
لسف التراب واكل القضب خير من الدنو لباب
الملك وقيل من صحب السلطان قبل ان يتادب
عدد بنفسه وقال ابن المعتز من شارك
السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة وقيل
وجد مكتوبا على باب قرية من قرى بلخ
بوبها ابواب الملوك تحتاج الى ثلاث عقل
وصبر ومال وتحته مكتوب عدوا لله
من كان له واحد منها فقرب باب السلطان
وقال حسان بن ربيع الحميدي لا تثقن بالملك
فانه ملول ولا بالمراة فانها خوانة ولا بالدابة
فانها شرود وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجل

من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا
كثرت اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله
الا كثر حسابه وقال بن المبارك شعر
ارى اناسا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
نهت الحكما عن خدمة الملوك فقالوا ان الملوك يستعظمون
في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب
ضرب الرقاب وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم
النصير الباب السادس عشر
في الوزرى وصفاتهم قال موسى عليه الصلاة
والسلام واجعل لي وزيرا من اهلي الاية فلو
كان السلطان يستغني عن الوزرى
لكان احق الناس بذلك نبي الله موسى
بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزرى
فقال اشدد به ازري واشركه في امري دلت
الاية على ان الوزارة تشد قواعد الملك
ثم قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
انك كنت بنا بصيرا دلت الاية على ان بصحبة
العلما والصالحين واهل الخير والمعرفة تنتظم
امور الدنيا والاخرة كما يحتاج اشجع الناس
الى السلاح وافرس الخيل الى السوط واهل الشفار
الى المسن كذلك يحتاج اهل الملوك واعظمهم الى
الوزير وروي ان ابا سعيد الخدري رضي الله
عنه قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من
خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالمعروف

بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر
وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله وقال
وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن
ولك ملك قال حتى اشاور هامان فشاوره
في ذلك فقال له هامان بينما انت اله تعبد
اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان من امره
ما كان وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج بن
مسلم لا يالونه خبالا ولبئس القرين شر قرين
وقال شريح بن عبيد لم يكن في بني اسرايل
ملك الا ومعه رجل حكيم اذا راه غضبان كتب
اليه صحايف في كل صحيفة ارحم المساكين
واخش الموت واذكر الاخرة فكلما
غضب ناوله صحيفة حتى يسكن غضبه ومثل الملك
الخير والوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا
يمكنهم من الدنو منه كمثل الماء الصافي فيه التمساح
فلا يستطيع المرء دخوله وان كان سابحا وكان
الى الماء محتاجا ومثل السلطان الطبيب والرعية
كمثل المرضى ومثل الوزير مثل السفير بين المرضى
والاطبا فاذا كذب السفير بطل التدبير كما ان
السفير اذا اراد ان يقتل احدا من المرضى وصف
للطبيب نقيض مرضه فاذا اسقاه الطبيب
على صفة السفير هلك العليل كذلك الوزير ينقل
الى الملك ما ليس في الرجل فيقتله فمن ههنا
شرط ان يكون الوزير وفيا في لسانه لا في دينه
مامونا في اخلاقه بصيرا بامور الرعية
وتكون بطانة الوزير ايضا من اهل الامانة
والبصيرة ويحذر الملك ان يولي الوزارة

لئيما في اللؤم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه
واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل ودخل
بعض الوزرا على بعض الوزرا الخلفا
وكان الوزير من اهل العقل والادب فدخل
عنده رجل ذمي كان الخليفة يميل اليه
فقال شعر
يا من طاعته لازمة • وحقه مفترض واجب
ان الذي شرفت من اجله • يزعم هذا انه كاذب
واشار الى الذمي فاستدل امير المومنين
عن ذلك فساله فلم يجد بدا من ان يقول
هو صادق واعترف بالاسلام وكان
بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال
لوزيره اذا رايتني غضبان فادفع لي رقعة
بعد رقعة وكان في الواحدة انت لست
بالله وانك ستموت وترجع الى التراب
فياكل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من
في الارض يرحمك من في السما وفي الثالثة
اقضي بين الناس بحكم الله فانهم لا يصلحهم
الا ذلك ومن شروط الوزير ان يكون
كثير الرحمة للرعية رؤفا بهم ليعلم ان
ليس للوزير ان يكتم السلطان نصيحة وان
استقلها وموضع الوزير من المملكة
صفا جوهرها وجودة صقلها ونقابها
من الصدا كذلك السلاح
لا يكمل امره الا بجودة عقل
الوزير وصحة فهمه والله اعلم بالصواب

بالصواب وقالت على رضي الله عنه انما امهل
فرعون مع دعواه الربوبية لسهولة اذنه
وبذل طعامه وقالت عمرو بن مرة الجهني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من امير يغلق بابه دون ذوي
الحاجة والخلة والمسالة الا اغلق الله ابواب
السماوات دون حاجته وخلته ومسالته وجاء
وجاء الناس لبعض الامرا فقال
ساصبر انجيبونا كما صبرنا • لمثلك من امير او وزير
نصحناهم فلما اخلفونا • تمادى فيهم عبر الدهور
فبتنا بالسلامة وهم غنم • وباتوا بالمحابس والقبور
ولما لم تنل منهم سرورا • رأينا فيهم كل السرور
واستاذن سعد بن مالك على معاوية فهتف
بالبكا فاتى اليه الناس وفيهم كعب
فقال وما يبكيك فقال ومالي لا ابكي
وتذهب الاعلام من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعاوية
يلعب بهذه الامة فقال كعب لا تبكي
فان في الجنة قصرا من ذهب يقال لاهله
الصديقون والشهداء وانا ارجو
ان تكون من اهله وانشد شعرا شعر
قل للذين تحجبوا عن راغب • بمنازل من دونها الحجاب
ان كان عز لقياكم بوابكم • فالله ليس ببابه بواب
واما ما ذكر الولايات وما فيها من الخطر فقد
فقد قال الله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
يا ايها
محمد
محمد
حسين
حسين

جاء في التفسير من اتباع الهوى ان تخص
الخصمان بين يديك فتود ان يكون الحق
للذي حبه في قلبك خاصة وبهذا سلب سليمان
عليه السلام ملكه قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان الذي اصاب سليمان
بن داود عليهما السلام ان اناسا من اهل
جرادة بلد امرته وكانت من اكرم نسائه
عليه تحاكموا اليه مع غيرهم فاحب ان
يكون الحق مع اهل جراده فيقضي لهم فعوقب
حين لم يكن هواه فيهم واحدا وقال معقل
بن يسار سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من عبد يسترعيه
الله رعية فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد
رايحة الجنة وروى عبد الرحمن
بن سمرة رضي الله عنه لا تسئل
الامارة فانك اذا اعطيتها من غير
مساله وكلت اليها وفي الحديث
من ولي من امور الدين شيا
ثم لم يحطهم بنصيحة كما يحوط اهل
بيته فليتبوء مقعده من النار
وروى ان عمر رضي الله عنه
بعث الى عاصم يستعمله على الصدقة
فابى وقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم
القيمه يوتى بالوالي فيقف على جسر
جهنم فيامر الله تعالى الجسر فينتفض

انتفاضا

انتفاضا فيزول كل عظم منه عن مكانه
ثم يامر الله العظام فترجع الى مكانها
فان كان مطيعا لله سبحانه اخذ بيده
واعطاه كفلين من رحمته وان كان
عاصيا لله انخرق به الجسر فهوى في نار جهنم
مقدار سبعين خريفا فقال عمر سمعت
من النبي ما لم اسمع قال نعم وكان
سلمان وابو ذر حاضران فقال سلمان
اي والله يا عمر ومع السبعين سبعين
وادٍ يلتهب النار التهابا فقال
عمر بجبهته على راسه انا لله وانا اليه
راجعون وروى ابو داود
في السنن قال جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان ابي عريفا على الماء وانا اسئلك
ان تجعل العرافة من بعده الي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم العرفا في النار
وروى ابو سعيد الخدري رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا
يوم القيمة الامام الجائر وقالت
عائشة رضي الله عنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى
بالقاضي العدل يوم القيمة فيلقى من جهـ

شدة الحساب ما يود لو انه لم يقض بين
اثنين في تمرة وروى الحسن البصري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى عبد
الرحمن ابن سمرة يستعمله فقال يا رسول
الله خر لي قال اقعد في بيتك وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ما من امير
يؤمر على عشرة الا جئ به يوم القيمة
مغلولا الا نجاه عدله او اهلكه
وقال طاوس لسليمان بن عبد الملك
هل تدري يا امير المومنين من اشد
الناس عذابا يوم القيمة قال قل
قال طاوس اشد الناس عذابا يوم القيمة
من اشركه الله في ملكه فادخل
عليه الجور في حكمه فبكى سليمان حتى قام
عنه جلساؤه وقال ابن سيرين جاء
صبيان الى ابي عبيدة السلماني يتخايرون
إليه في الواحهم فلم ينظر اليها وقال
هذا حكم ولا اتولى حكما ابدا وقال ابو بكر
بن ابي مريم حج قوم فمات صاحب
لهم في فلاة ولم يجدوا ماء فاتاهم
رجل فقالوا دلنا على الماء فقال احلفوا
لي ثلاثا وثلاثين يمينا انه لم يكن صرافا
ولا مكاسا ولا عريفا ولا بريدا وانا ادلكم

على

على الماء فقالوا اعنا على غسله فقال
احلفوا لي ثلاثا وثلاثين يمينا كما
تقدم فحلفوا له فاعانهم على غسله ثم
قالوا له تقدم فصل عليه فقال حتى تحلفوا
لي اربعا واربعين يمينا كما تقدم فحلفوا
له فصلى عليه ثم التفتوا فلم يجدوا الرجل
فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام وقال ابو ذر
رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا ذر اني احب لك ما احب
لنفسي واني اراك ضعيفا فلا تتامر على
اثنين ولا تلين مال يتيم وحسبنا الله ونعم
الوكيل

الباب الثاني عشر

في القضا وذكر القضاة وقبول الرشوة
والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون
وذكر القصاص والمتصوفة ونحو ذلك
وفيه فصول

الفصل الاول

فيما جاء في القضا وذكر القضاة واحوالهم
قال الله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى وقال تعالى ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حكم بين اثنين تحاكما اليه
وارتضاه فلم يقض بينهما فعليه لعنة الله
وعن ابي حازم قال دخل عمر على ابي بكر
رضي الله عنه فسلم عليه فلم يرد عليه السلام
فقال لعبد الرحمن ابن عوف اخاف ان

يكون وجد على خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسال عبد الرحمن ابو بكر فقال اتاني
وبين يدي خصمان قد فرغت لهما
قلبي وسمعي وبصري وعلمت ان الله سائلي
عنهما وعما قالا والذي قلت وادعى رجل
على علي رضي الله عنه عند عمر رضي الله
عنه فالتفت عمر اليه وقال يا ابا الحسن قم
فاجلس مع خصمك فقام فجلس مع خصمه
فتناظرا فانصرف الرجل فرجع الى منزله
فتبين عمر التغير في وجه علي فقال يا ابا
الحسن مالي اراك متغيرا اكرهت
ما كان قال نعم قال وماذاك قال
كنيتني بحضور خصمي هلا قلت
يا علي قم فاجلس مع خصمك
فاخذ عمر براس علي وقبل
ما بين عينيه وقال بابي
انتم هدانا الله بكم وبكم
اخرجنا من الظلمات الى النور
وعن ابي حنيفة رضي الله عنه
انه قال القاضي كالغريق
في البحر الى متى يسبح وان كان
سابحا واراد عمر وابن ابي هريرة
رضي الله عنه ان يولي ابي حنيفة
حنيفة ماقال

ماقال كاتبك زاد سنك ونقص
عقلك وعظمت لحيتك حتى
غطت على لبتك ما رايت ميتا
يقضي بين الاحياء غيرك وقالت

شعر

ابكي واندب ملة الاسلام
اذ صرت تقعد مقعد الحكام
ان الحوادث ما علمت كثيرة
واراك بعض حوادث الايام

وقد روي ايضا على ان امراة تقدمت
الى قاضي من بعض القضاة غير هذه
الرواية الاولى المتقدمه الذي
قد ذكرناها انفا فقالت
لها جاء معكي شهودكي
فسكتت فقالت كاتبه
ان مولانا القاضي يقول لكي
جاء شهودك معك قالت
نعم الا قلت يا مولانا القاضي
مثل ما قال كاتبك كبر
سنك ونقص عقلك وعظمت

وقد عظمت دقنك حتى
غطت على لبتك ما رايت ميتا
جالسا بين الاحياء غيرك وقال الله
وقد قيل المضروب بهم المثل
في الجهل وتحريف الاحكام
من القضاه الذين ولوا القضاء
وهم قاضي منا وقاضي كسكر
وقاضي ابدج وهو الذي قال
فيه ابو اسحاق شعرا
يارب عجل اعلج * مثل البعير الاهوج
رايته مطلعا * من خلف باب مرتج
وخلفه عديه * تذهب طورا وتجي
وقال شيبة وهو الذي
قال فيه ابو اسحاق
الصابي شعرا رايت راسا
كدبه ولحية كالمدبه
فقلت من انت فقال لي
اني انا قاضي شيبة

ان

ان يولى ابي حنيفة رحمه الله تعالى
القضاء فابى فحلف ليضربنه
بالسياط وبسجنه فضربه
حتى انتفخ جلده ووجهه وراسه
من شدة الضرب فقال ابو حنيفة
رحمه الله تعالى ورضي الله سبحانه
وتعالى عنه الضرب بالسياط
في دار الدنيا اهون من الضرب
بمقامع الحديد في دار الاخرة
وعن عبد الملك ابن عمير
عن رجل من اهل اليمن قال
اقبل سيل في اليمن في خلافة
ابي بكر الصديق رضي الله
سبحانه وتعالى عنه وارضاه
فكشف عن باب مغلق
فظنناه كنزا فكتبنا
الى ابي بكر الصديق
رضي الله تبارك وتعالى عنه
وارضاه فبعث يقول رضي الله
سبحانه وتعالى عنه وارضاه

لا تحركوه حتى يقدم عليكم
ابنائي ففتحوا فاذا رجل
ملقى على سرير وعليه سبعون
حلة منسوجة بالذهب وفي
يده لوح مكتوب عليه هذا
الشعر

اذا خان الامير وكاتباه
وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل
لقاضي الارض من قاضي السماء

واذا عند راسه سيف اشد
خضرة من البقلة الخضرا واذا
مكتوب عليه هذا سيف
هود ابن عاد ابن ادم وروي
ان امراة تقدمت الى قاضي
فقال لها جاء معك شهود كي قالت
نعم ثم سكتت فقال كاتبه
ان القاضي يقول لك جاء
معك شهود كي قالت نعم
وقالت للقاضي الا قلت مثل ما قال

وبها

ومما حكي عن بعضهم
انه قال تقدمت امرات
جميلة الصورة الى الشعبي
فاذا هي قد ادعت عنده
فقضى لها فقال هذيل
الاشجعي هذه الابيات
شعر

فتن الشعبي لما
رفع الطرف اليها
فتنته ببنان
كيف لو راى معصميها
ومشت مشيا رويدا
ثم هزت منكبيها
فقضى جور الخصم
اي ولم يقض عليها

ففشا هذا الشعر بين الناس
وتداولوه حتى بلغ الشعبي
فضرب الاشجعي ثلاثين سوطا

وروى عن بعضهم انه قال
حكايه عن ابن ابى ليلى
انه قال انصرف الشعبى
يوما من الايام من مجلس
القضا ونحن معه مجتمعين وساير
خلفه سايرين مجدين السير
فمررنا بخادمه وكانت
تغسل الثياب وهى تكرر
هذه الابيات الشعر
وهى ابيات الاشجعى الذى
تقدم ذكرها وضرب
الشعبى الاشجعى عليها ثلاثين
سوطا الذى اولها هذا
فتن الشعبى لما ولا يعرف
تكملت البيت فسمعه الشعبى
وهو عال يقول فتن الشعبى لما
ولم يدر ما بعده فقال له شعبى
قل فتن الشعبى لما رفع الطرف اليها

ليها ثم قال ابعده الله اما انا ما قضينا
الا بحق وانشد بعضهم فى امين الحكم
شعر مفرد

وتتماوت اذا مشيت تخشعا
حتى تصيب وديعة للئيم

الفصل الثانى

فى الرشوة والهدية على الحكم
وما جاء فى الديون اما الرشوة
فقد روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لعن الله الراشى
والمرتشى وقال
رسول الله صلى الله سبحانه
وتعالى عليه وسلم الراشى
والمرتشى فى النار وكما
قال صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه لا تولون
اليهود والنصارى فانهم

فانهم يقبلون الرشا و لا
يحل في دين الله الرشا قال
السهيلي رحمه الله تعالى
رحمة واسعة فان اصحابنا
اليوم في زماننا هذا قبل
للرشا منهم في توابع الحكم
قال الاخذ على الحكم
كفرات البراطيل تنصر
الاباطيل وقد روى عن ابن
مسعود رضي الله سبحانه
وتعالى عنه من شفع شفاعة
ليرد بها حقا او يرفع بها
ظلما فاهدى له فقبل له
ماكنا نرى السحت الاخذ
على الحكم كفر وانشد المبرد

شعرا

وكنت اذا خاصمت خصما كببته
على الوجه حتى خاصمتنا الدراهم

فيما

١٥

فيما احتجت الى شي اعتبته واقترضته الا
استقرضته من نفسي اراد ان يصبر الى ان
يمكن الميسرة ونظيره قول القائل
واذا غلا شي علي تركته
فيكون ارخص ما يكون اذا غلا
وقال بعضهم
لقد كان القريض سمير قلبي
فالهتني القروض عن القريض
وقال غلان
واني لاقضي الدين بالدين بعدما
يرى طالبي بالدين ان لست قاضيا
فاجابه ثعلبة بن حبيب
اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن
قضاء ولكن كان غرما على غرم
واستقرض الاصمعي من خليل له فقال
حبا وكرامة ولكن سكن قلبي برهن يساوي
ضعف ما تطلبه فقال
يا ابا سعيد اما تثق بي قال بلى ولكن
خليل الله كان واثقا به فقال ولكن
ليطمئن قلبي اللهم اوف عنا وعن المسلمين

الفصل الثالث في ذكر القصاص والمتصوفة وما جاء في الربا ونحو ذلك

روي عن خباب الارت قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني
اسرائيل لما قصوا هلكوا وروى
ان كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك
القصص وقال بن عمر رضي الله عنهما

لم يقص احد على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا عهد ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي وانما كان القصص حين كانت
الفتنة وقال ابن المبارك سالت الثوري
من الناس قال العلما قلت من الاشراف
قال المتقون قلت فمن الملوك قال
الزهاد قلت فمن الغوغا قال
القصاص الذين يستاكلون اموال الناس
بالكلام قلت فمن السفها قال الظلمة
قيل وهب رجل قاص خاتم بلا فص
قال وهب الله لك في الجنة بيت
بلا سقف وقال قيس بن حبيب
السهيلي الصعقة التي عند القصاص
من الناس من الشيطان وقيل لعايشة
رضي الله عنها ان اقواما اذا سمعوا القران
صعقوا فيصعق فقالت ميعاد ما بيننا
وبينهم ان يجلسوا على حايط فيقرا عليهم
القران من اوله الى اخره فان صعقوا فهم
كما قالوا وكان قاص يبكي بوعظه
فاذا طال مجلس بكايه اخرج من
كمه طنبورا صغيرا فيحركه ويقول
ما هذا الغم الطويل يحتاج الى فرح ساعة
وقال بعضهم قلت لصوفي بيعني
جبتك فقال اذا باع الصياد شبكته
باي شي يصيد وقيل لبعض العلما عن
المتصوفة فقال اكلة رقاصة وعظ
عيسى عليه السلام بني اسرايل فاقبلوا
يمزقون

يمزقون الثياب فقال ما ذنب الثياب
اقبلوا على القلوب فعاتبوها
واما ما جا في الريا فقد قال الله تعالى
يراوون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا معاذ احذر ان يرى عليك اثار الصالحين
وانت تخلوا من ذلك فتحشر مع
المرائين وقيل لو ان رجلا عمل عملا من
البر فكتمه ثم احب ان يعلم الناس انه كتمه
فهو من اقبح الريا وقيل كل ورع يحب
صاحبه ان يعلمه غير الله فليس من
الله وعن شداد بن اوس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما
اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول
الله ما الشرك الاصغر قال الريا
قال بينما عابد يمشي ومعه
غمامة على راسه تظله فجا رجل يريد
ان يستظل معه فمنعه وقال ان
اقمت معي لم يعلم الناس ان الغمامة
تظلني فقال الرجل قد علم الناس اني
لست ممن تظله الغمامة فحولها الله
الى ذلك الرجل وقال
عبد الاعلى السلمي الناس يوما يزعمون
اني مراي وكنت والله امس صايما ولا
اخبرت بذلك احد اللهم اصلح فساد قلوبنا
واستر فضايحنا برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب التاسع عشر

في العدل والانصاف والاحسان

اعلم ارشدني الله تعالى واياك
ان الله امر بالعدل والاحسان
فمن لم يصلح حتى يزداد على العدل
فكيف يصلح اذا عدم منه العدل ولم يبلغ
اليه والعدل ميزان الله تعالى في الارض
الذي يوخذ به للضعيف من القوي
والحق من المبطل واعلم ان عدل
الملك وجوره الافتراقه عنه وافضل
الازمنة ازمنة العدل روينا من
طريق ابي نعيم عن ابي هريرة رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لعمل الامام العادل في رعيته
يوما افضل من عمل العابد في اهله مائة
سنة او خمسين سنة وروينا
في سنن ابي داود من حديث ابي هريرة
رضى الله عنه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم
الامام العادل والصايم حتى يفطر ودعوة
المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب
السماء وعن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قال لكعب اخبرني عن جنة
عدن قال يا امير المومنين لا يسكنها
الا نبي او صديق او شهيد او امام عادل
قال عمر والله ما انا نبي وقد صدقت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما امام عادل

فاني

فاني ارجو ان لا اجور واما الشهادة فاني
لي بها قال الحسن فجعله الله صديقا
شهيدا حكما عادلا وسال الاسكندر
حكما اهل بابل ايما ابلغ عندكم الشجاعة
او العدل قالوا اذا استعملنا العدل
استغنينا عن الشجاعة ويقال
عدل السلطان انفع من خصب الزمان
وقيل اذا رغب الملك عن العدل رغبت
الرعية عن طاعته وكتب عمر بن
عبد العزيز يشكو اليه خراب مدينته ويطلب
منه مالا يرمها به فكتب اليه عمر قد قرانا كتابك
فاذا قرات كتابي فحصن مدينتك وشق
طرقها من الظلم فانه مرمتها ويقال
ان الحاصل من خراج سواد العراق في
زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
مائة الف الف وسبعة وثلاثين الف
فلم يزل يتناقص حتى صار في
زمن الحجاج ثمانية عشر الف الف فلما
ولي عمر ابن عبد العزيز ارتفع في السنة
الاولى ثلاثين الف الف وفي الثانية
ستين الف الف وقيل اكثر وقال
ان عشت لابلغنه الى ما كان في
ايام امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فمات في تلك السنة
ومن كلام كسرى لا ملك الا بالجنود ولا
جند الا بالمال ولا مال الا من بلاد
ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل

ولما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديون
الناس ولامير المومنين المنصور فكتب المنصور
الي عامله استوف لامير المومنين حقه وفرق
ما بقي بين الغرما فلم يلتفت الي كلامه
وضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب
لاحد الغرما فكتب اليه ملات الارض
بك عدلا كان احمد بن طولون والي مصر
متحليا بالعدل مع تجبره وسفكه للدما
كان يجلس للمظالم وينصف المظلوم
من الظالم وروي ان رجلا من بعض
العقلا غصبه بعض الولاة ضيعة له فاتي
الي المنصور فقال له اصلحك الله يا امير
المومنين اذكر لك حاجتي ام اذكر لك فيها
مثلا فقال بل اضرب المثل فقال
ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه
فانه يفزع الي امه فانه لا يعرف غيرها
وظنا منه ان لا ناصر له غيرها فاذا ترعرع
واشتد كان فراره الي ابيه فاذا بلغ وصار
رجلا وحدث به امر شكاه الي الوالي لعلمه
انه اقوي من ابيه فاذا زاد عقله شكاه
الي السلطان لعلمه انه اقوي ممن ظلمه
فان لم يعلم انه لا ينصفه الا السلطان
رفع امره الي الله وقد نزلت بي نازلة وليس
فوقك احد اقوي منك الا الله فان انصفتني
والا رفعت امرها الي الله تعالي في الموسم
فاني متوجه الي بيته وحرمه فقال بل ننصفك
وكتب الي واليه برد ضيعته اليه وحكي عن
احمد

احمد بن طولون ان ولده عباس استودعت
مغنية وهو يصطبح يوما فلقيها بعض صالحي
مصر ومعها غلام يحمل عودها فكسره ودخل
العباس الي ابيه واخبره بذلك فامر باحضار
الرجل الصالح فلما احضر اليه قال
انت الذي كسرت العود قال نعم قال هو لابني
قال نعم هو لابنك العباس فقال فما اكرمته
لي قال اكرمه لك بمعصية الله عز وجل
والله تعالي يقول والمومنون والمومنات
بعضهم اوليا بعض والنبي صلى الله عليه
وسلم يقول لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق فاطرق احمد بن طولون راسه
ثم قال كل منكر رايته فغيره وانا من
ورايك ووقف يهودي لعبد الملك بن مروان
فقال يا امير المومنين ان بعض خاصتك
ظلمني فانصفني منه واذقني حلاوة العدل
فاعرض عنه ثم وقف له ثانيا فلم يلتفت
اليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا امير
المومنين انا نجد في التورية المنزلة علي
موسي ان الملك لا يكون شريكا في ظلم
احد حتي يرفع اليه فاذا رفع ذلك فلم
يزله فقد شاركه في الظلم والجور
فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث
في الحال من ظلمه فعزله واخذ لليهودي
حقه وقال كان الاسكندر يقول
انما الحكم الذي في السما نصر نوحا بعد حين
الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة اليه

مرجعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان الله
يحب شيئا الا احببته واستولته الي يوم
اجلي وقد انبيت ان الله يحب العدل
في عباده ويبغض الجور من بعضام على
بوض فويل للظالم من سيفي وسطوتي
ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكي في
مجلسي حيث شا وليتمنى على بما شا
فلم تخطيه امنية والله المجازي كل منهم
بعمله وقال اذا لم يعمر الملك ملكه
بالانصاف خرب ملكه بالعصيان وقيل
مات بعض الاكاسرة فوجدوا له سفطا ففتحوه
فوجدوا فيه حبة رمان اكبر ما يكون من
النوى ومعها رقعة فيها مكتوب هذه من حب
رمان عمل في خراجه بالعدل وقيل تظلم اهل
الكوفه الي المامون واليهم فقال ما علمت
في عمالي اعدل منه فيهم واقوم بامر الرعية
واعود بالرفق عليهم منه فقال رجل منهم
يا امير المومنين ينبغي ان توليه بلدا حتى يلحق
بكل بعد بلد عدله مثل الذي لحقنا ويأخذوا
قسطه منه كما اخذنا واذا فعل ذلك لم يصبنا
اكثر من ثلاث سنين فضحك المامون وعزله
عنهم وقدم المنصور قبل الخلافة البصرة فنزل
بواسط بني عطا وقال بلغني ابيات
عن يزيد بن العدوي في العدل فقم بنا اليه
فاشرف عليهم من غرفة فقال لواصل
من هذا الذي معك قال عبد الله بن محمد
بن علي بن عبد الله بن عباس قال رحبا

علي

على رحب وقربا على قرب قال
انه يريد يسمع ابياتك في العدل فانشده
حتى متى لا نرى عدلا نسر به ⁂
ولا نرى لولاة الحق اعوانا ⁂
مستمسكين بحق قائمين به ⁂
اذا تلون اهل الجور الوانا ⁂
يا للرجال لداء لا دواء له ⁂
وقائد ذي عمى يقتاد عميانا ⁂
فقال المنصور وددت لو اني رايت يوم
عدل وقيل لما ولي عمر بن عبد العزيز اخذ
في رد المظالم فابتدا اهل بيته فاجتمعوا على
عمة له كانوا يكرمونها ويسالونها ان
تكلمه فقال لها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلك طريقا فلما قبض
سلك اهله ذلك الطريق فلما افضي الامر
الي معاويه جره يمينا وشمالا وايم الله
لين ضل عمر لاردنه الي ذلك الطريق
الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحباه قال وقالت
له يا ابن اخي اخاف عليك منهم عصبانا
فقال كل يوم اخاه دون يوم القيمة
فلا امني الله وقال وهب بن منبه
اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل الله
النقص في اهل مملكته في الاسواق والزروع
والضروع وكل شي واذا هم بالعدل والخير
وعمل به ادخل الله البركة في اهل مملكته
كذلك وقال الوليد ان الرعية لتفسد بفساد

الوالي وتصلح بصلاحه **وقال**
ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير
في مملكته مستخفي بمكانه فنزل على رجل
له بقرة فراحت البقرة فحلبت له حلبان
ثلثين بقرة فتعجب من ذلك وحدث نفسه
باخذها فلما راحت عليه من الغد حلبت
له النصف ما حلبته بالامس فقال له الملك
ما بال حلابها قد نقص ارعت في غير مرعاها
بالامس فقال لا ولكن ملكنا قد هم
باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا هم
بالظلم ارتفعت البركه فتاب الملك وعاهد
ربه في نفسه ان لا ياخذها فراحت من
الغد فحلبت عادتها **ومن المشهور** بان
السلطان بلغه ان امراة لها حديقة فيها
القصب الحلو وان كل قصبة تعصر قدحا
فعزم على اخذها منها ثم اتاها فسالها عن
ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبة فلم
تعصر نصف قدح فقال لها اين الذي يقال
فقالت هو الذي بلغك الا ان يكن السلطان
قد عزم على اخذها مني فارتفعت البركه
منها فتاب الملك واخلص لله النيه انه
لا ياخذها ابدا ثم امرها فعصرت قصبه
فجات ملا القدح **حكى سيدي** ابو بكر
الطرسوسي في كتابه سراج الملوك
فقال حدثني بعض الملوك الشيوخ
ممن كان يروي الاخبار بمصر قال
كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة اراديب

ولم

ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف
ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل شيئا
في ذلك العام ولا تمرة واحدة **وقال**
لي شيخ من اشياخ الصعيد اعرف هذه
النخلة وهي تجي عشرة اراديب ولم يكن
في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك
وكان صاحبها يبيعها في سني الغلا
كل ويبه بدينار **وحكي ايضا** هبة
الله قال شهوة بالاسكندريه والصيد
مطلق للرعيه والسمك فيه يعلا الماء لكثرته
وكانت الصبيان تصيده بالخرق
ثم حجره الوالي ومنع الناس من صيده
فذهب السمك حتى لا يكاد يوجد الى يومنا
هذا ::
وهكذا يتعدي سراير الملوك وعزايمهم
الى الرعيه ان خير فخير وان شر
فشر **وروي اصحاب** التواريخ في كتبهم
قالوا كان الناس في زمن الحجاج
اذا اصبحوا يتسالون اذا تلاقوا من قتل
البارحة ومن صلب ومن جلد ومن
قطع وما اشبه ذلك وكان الوليد
اخذ مصانع فكان الناس يتسالون
في زمانه عن البنا والصنايع والضياع
وشق الانهار وغرس الاشجار ولما ولي
سليمان بن عبد الملك وكان صاحب
طعام ونكاح وكان الناس يتسالون
ويتحدثون في الاطعمه الرفيعة ويتغالون

في المناكح والسراري ويعرون بمجالسهم بذكر ذلك
ولما ولي عمر بن عبد العزيز كان الناس
يتسالون كم تحفظ من القران
وكم وردك كل ليلة وكم يحفظ فلان
ومتى يختم وكم يصوم من الشهر وما اشبه
ذلك فينبغي للامام ان يكن على طريقة الصحابة
والسلف رضوان الله عليهم ويقتدي
بهم في الاقوال والافعال
ومن خالف ذلك فهو لا محالة هالك وليس
فوق السلطان منزلة الا نبي مرسل
او ولي مقرب وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب العشرون

في الظلم وشومه وسوء عواقبه وذكر
الظلمة وما اشبه ذلك ∴

قال الله تعالى الا لعنة الله على
الظالمين وقال تعالى ولا تحسبن
الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يوخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار قيل هذه
تعزية للمظلوم ووعيد للظالم قال تعالى
انا اعتدنا للظالمين نارًا احاط بهم سرادقها
وقال تعالى وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله عبدا كان لاخيه قبله مظلمة
في عرض او مال فاتاه فيستحلله منها
قبل ان ياتي يوم القيمة ليس معه
دينار

دينار ولا درهم وقال صلى الله
عليه وسلم من اقتطع حق امرء مسلم
اوجب الله له النار وحرم عليه
الجنة فقال رجل يا رسول الله
ولو كان شيئا يسيرًا قال ولو
كان قضيبا من اراك وقال حذيفة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوحى الله الي يا اخا المرسلين
يا اخا المنذرين انذر قومك لا يدخلون
بيتا من بيوتي ولاحد من عبادي
عند احد منهم مظلمة فاني العنه ما دام
قايما يصلي بين يدي حتى يرد تلك
الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويكون
من اوليايي ويكون جاري مع
الانبيا والصديقين والشهدا في الجنة
وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم
فانما يسال الله حقه وعنه
صلى الله عليه وسلم قال
ما من عبد ظلم فشخص ببصره الى السما
الا قال الله لبيك عبدي لانصرنك
ولو بعد حين وعنه عليه السلام
الا ان الظلم ثلاثة ظلم لا يغفر وظلم
لا يترك وظلم متروك مغفور ∴ فاما
الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر

ما دون ذلك لمن يشا واما الظلم الذي
يغفر فظلم العبد لنفسه واما الظلم الذي
لا يترك فظلم العبيد بعضهم لبعض ومر
رجل برجل صلبه الحجاج فقال يا رب
ان حلمك على الظالمين قد اضر بالمظلومين
فراي في منامه ان القيامة قد
قامت وانه دخل الجنة فراي ذلك
المصلوب في اعلا عليين وقيل
من سلب نعمة غيره سلب نعمته
غيره وسمع مسلم بن بشار يدعوا
على من ظلمه فقال كل الظالم الى ظلمه فما
اسرع فيه من دعايك ويقال
من طال عدوانه زال سلطانه
وروي في طول لوح من افق السما
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
وتحته مفرد

فلم اري مثل العدل للمرء رفعة ؞
ولم ار مثل الجور للمرء واضعا ؞

وفي هذا المعنى شعر

كنت الصحيح وكنا نحن في سقم ؞
فان سقمت فاين السالمو غدا ؞
دعت عليك اكف طال ما ظلمت ؞
ولن ترد يد مظلومة ابدا ؞

وقال علي رضي الله عنه يوم
المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على
المظلوم وكان معاوية يقول
اني لاستحي ان اظلم من لا يجد علي

ناصر

ناصرا الا الله وقال
ابو العينا كان لي خصوم ظلمة
فشكوتهم الى احمد بن داود وقلت
قد تظاهروا علي وصاروا يدا واحدة
فقال يد الله فوق ايديهم فقلت
ان لهم مكرا فقال ولا يحيق
المكر السيي الا باهله قلت هم
كثيرون فقال كم من فية
قليلة غلبت فية كثيرة باذن
الله وقال يوسف بن اسباط
من دعى لظالم بالبقا فقد احب ان
يعصى الله في ارضه وعن ابي هريرة
قال قال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم من اشار الى اخيه
بحديدة فان الملايكة تلعنه وان
كان اخا لابيه وامه وقال
مجاهد يسلطون عليهم حتى يجلوا
حتى تبدوا العظام فيقال هل
يوذيكم هذا فيقولون اي والله
فيقال هذا بما كنتم توذون المومنين
وقال ابن مسعود لما كشف
الله العذاب عن قوم يونس ترادوا
المظالم بينهم حتى كان الرجل ليقلع
الحجر عن اساسه فيرده الى صاحبه
قال ابو ثور بن يزيد الحجر في
البنيان من غير حلة عربون على
خرابه وقال اخر لو ان الجنة

وهي دار البقا اسست على حجر من الظلم لا وشك
ان تخرب **وقال** بعض الحكما
اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند العدل
قدرة الله عليك ولا يعجبنك رحب الذراع
اعني سفاك الدما فان له قاتلا لا يموت
وكان سحنون بن سعد يقول
كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت
شيا هيبة رجل ظلمته وانا اعلم انه
لا ناصر له الا الله **وبكى علي بن الفضيل** فقيل
له ما يبكيك فقال ابكي على من ظلمني
اذا وقف بين يدي الله عز وجل
ولم يكن له حجة **وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم** قال يقول الله
اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له
ناصرا غيري **ونادى** رجل سليمان
بن عبد الملك وهو على المنبر يا سليمان
اذكر يوم الاذان فنزل من على
المنبر ودعى الرجل فقال ما يوم الاذان
فقال فاذن موذن بينهم ان لعنة
الله على الظالمين قال فما ظلامتك
قال ارض لي بمكان كذا اخذها
وكيلك فكتب الى وكيله ادفع اليه مكانه
وارضه وارضا مع ارضه **شعر**

اتهزا بالدعا وتزدريه ❁
وما تدري بما صنع الدعاء ❁
سهام الليل نافذة ولكن ❁
لها امد ولللامد انقضاء ❁

فيمسكها

فيمسكها اذا ما شا ربي ❁
ويرسلها اذا نفذ القضاء ❁
وقال اياك ودعوة المظلوم
فانها تسري والناس نيام **شعر**

وحق الله ان الظلم لوم ❁
وان الظلم مرتعه وخيم ❁
الى ديان يوم العرض نمضي ❁
وعند الله نلتقي الخصوم ❁

روى هارون بن محمد بن عبد الملك
الزيات قال جلس ابي للمظالم يوما فلما
انقضى المجلس راى رجلا جالسا فقال
له الك حاجة قال
نعم تدنيني اليك فاني مظلوم قد
اعوزني العدل والانصاف قال
ومن ظلمك قال انت ولست اصل
اليك فاذكر حاجتي قال وما يحجبك
وقد ترى مجلسي مبذولا قال
يحجبني عنك هيبتك وطول لسانك
وفصاحتك قال ففيم ظلمتك
قال في ضيعتي الفلانية اخذها
وكيلك غصبا مني بغير ثمن فاذا
اذا وجب عليها الخراج اديته باسمي لئلا
يثبت لك اسم فيها وفي ملكها فيبطل
ملكي فوكيلك ياخذ ثمنها وانا اودي
خراجها وهذا لم يسمع بمثله في الظلم
قال له محمد هذا يحتاج الى بينة وشهود
واشيا فقال له الرجل ايومنني الوزير

من غضبه حتى اجيب قال نعم قد
امنتك قال البينة هم الشهود واذا
شهدوا فليس يحتاج الي اخذ سهم فما
معني قولك بينة وشهود واشياهذه
الاشيا ايش ان هي الا الجور والعدول
عن العدل فضحك محمد وقال
صدقت والبلا موكل بالمنطق واني لا اري
فيك مصطنعًا ثم وقع له برد ضيعته
وان يطلق له مايتي دينار ليستعين
بها على عمارة ضيعته وصيره من اصحابه
فكان قبل ان يتوصل الي الانصاف
واعادة ضيعته يقال له كيف يا فلان
الناس قال بشر من مظلوم لا
ينتصر وظالم لا ينتظر ولا ينصف فلما صار
من اصحاب محمد بن عبد الملك ورد عليه
ضيعته وانصفه قال له ليلة كيف الناس
الان قال بخير قد اعتز سهم الانصاف
ورفع عنهم الاجحاف وردت عليهم الغصوب
وكشفت عنهم الكروب وانا لهم بمقابلتك
نيل المعروف والمرغوب ومما نقل في الاثار
الاسرايليه في زمن موسي عليه السلام
ان رجلاً من ضعفا بني اسرايل كانت
له عايلة وكان صياد يصيد السمك
ويقوت اطفاله وزوجته فخرج للصيد
فوقع في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها ثم اخذها
ومضي بها الي السوق ليبيعها ويصرف ثمنها
لعياله فلقيه بعض العوانيه فراي السمكة
معه

معه فاخذها منه فمنعه الصياد فرفع خشبة
كانت بيده فضرب راس الصياد ضربة
موجعة واخذ السمكة منه غصبًا بلا ثمن
فدعا الصياد عليه وقال الهي خلقتني
ضعيفًا وجعلته قويًا عنيفًا فخذ لي حقي
عاجلاً فقد ظلمني ولا صبر لي الي الاخرة ثم ان
ذلك الرجل انطلق بالسمكة الي منزله وسلمها
الي زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها
وضعتها بين يديه على المايدة لياكل منها
فنفخت السمكة فنكزت اصبعه نكزة طارت
بها قراره فنام وشكي الي الطبيب الم يده وما
حل به فلما راه الطبيب قال دواها
ان تقطع الاصبع لئلا يسري الالم في بقية
الكف واليد فقطعها فانتقل ليده وازداد تالمه
وارتعدت منه جوفه وفرايصه فقال
له ينبغي ان تقطع اليد الي المعصم لئلا يسري
الي الساعد فقطعها فانتقل فقطعها فما زال
كذلك كلما قطع عضو ينتقل الالم الي العضو
الذي يليه فخرج هايمًا على وجهه مستغيثًا
الي ربه ليكشف عنه ما نزل به فراي شجرة
فقصدها فاخذه النوم عندها فنام فراي
في منامه قايلا يقول يا مسكين الي كم تقطع
اعضاك امض الي خصمك الذي ظلمته
وارضيه فانتبه من النوم وفكر في امره فعلم
ان الذي اصابه من جهة الصياد فدخل المدينه
وسال عنه واتي اليه فوقع بين يديه
يتمرغ على رجليه وطلب منه الاقاله فيما

بجناه ودفع اليه شيئا من ماله وتاب من
فعله فرضي عنه خصمه الصياد فسكن المه
وبات تلك الليلة فرد الله عليه يده كما كانت
ونزل الوحي الي موسي عليه السلام وعزتي
وجلالي لولا ان ذلك الرجل العاصي ارضى
خصمه لعذبته مهما امتدت حياته ولما ظلم
احمد بن طولون قبل ان يعدل استغاث
الناس من ظلمه فتوجهوا الي السيدة نفيسة
يشكون اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد
فكتبت رقعة ووقفت في طريقه فقالت
يا احمد طولون فلما راها عرفها فترجل عن
فرسه واخذ الرقعة وقراها فاذا فيها
مكتوب ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم
وخولتم ففسقتم وردت عليكم الارزاق
فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار
نافذة لا سيما من قلوب اوجعتموها
واجساد عريتموها اعملوا ما شئتم فانا
صابرون وجوروا فانا مستجيرون
واظلموا فانا الى الله متظلمون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
قال فعدل من وقته وراقب الله
في السر والعلانية ويعلم ان الله يجازي
على الخير والشر ويعاقب الظالم على ظلمه
وحكي ان ابا محمد بن الحسين بن محمد
الصالحي قال كنا حول سرير المعتضد
ذات يوم نصف النهار فنام بعد الاكل
فانتبه منزعجا وقال يا خدام فاسرعنا
الجواب

الجواب فقال ويلكم اعينوني والحقوا
بالشط فاول من ترونه منحدرا في
سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتوني
به ووكلوا بالسفينة من يحفظها فاسرعنا
فوجدنا ملاحا في سماريه منحدرة وهي
فارغة فقبضنا عليه ووكلنا بالسفينة
من يحفظها وصعدنا فلما راه الملاح
كاد يتلف فصاح عليه المعتضد صيحة
عظيمة كادت روحه تزهق منها
وقال اصدقني يا ملعون
عن قضيتك عن المراة التي قتلتها
اليوم والا ضربت عنقك فتلعثم وقال
نعم كنت اليوم في المشرعة الفلانية فنزلت
امراة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي
كثير وجواهر فطمعت فيها واحتلت
عليها حتى سددت فاها وغرقتها واخذت
جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء
ولم اجسر على حمل سلبها الى داري
لئلا يفشو الخبر علي فعمدت الى الهرب
والانحدار الى واسط فصبرت
الى ان خلا الشط في هذه الساعة من
الملاحين واخذت في الانحدار فتعلق
في هولاء الخدم فحملوني فقال واين
الحلي والسلب قال في صدر السفينة
تحت البواري فقال علي به الساعة
فاتوه به فامر بتغريق الملاح ثم امر
ان ينادي ببغداد من خرجت له امراة الي

المتوعة العلانيه وعليها ثياب وحلي
فليحضر لحضر في اليوم الثاني فقال اعطوا
صفتها فاعطو صفتها وصفة ما كان
عليها فلم ذلك اليهم سال فقلت يا
مولانا اوحي اليك بهذه الحالة فقال
بل رايت في منامي رجلا شيخا ابيض
الراس واللحية والثياب وهو ينادي
احمد اول ملاح يحدر الساعة فاقبض
عليه وقرره على الامراه التي قتلها اليوم
ظلما وسلبها ثيابها واقم عليه
الحد فكان ما شاهدتم فيتعين
على كل والي امران يعدل في احكامه
وان يتبصر في امر رعيته وعلى كل عاقل
ان يكف يده عن الظلم ويسلك طريق
العدل ويعامل بالانصاف ويراقب
الله في السر والعلانيه ويعلم ان الله
يجازي على الخير والشر ويعاقب
الظالم على ظلمه

الباب الحادي والعشرون

في بيان الشروط التي توخذ على
العمال وسيرة السلطان واحكام
اهل الذمة الفصل الاول
في سيرة السلطان والانفاق من
بيت المال وسيرة العمال
قال جعفر بن يحيى البرامكة عماد
الملوك والاستعداد بمثل العدل والاستدلال

بمثل

بمثل الظلم واسرع الامور في خراب
البلاد تعطيل الارضين وهلاك الرعيه
وانكسار الخراج من الجور ومثل
السلطان اذا الحى اهل الخراج ضعفوا
عن عمارة الارضين مثل من يقطع لحمه
وياكل من الجوع فهو ان شبع من ناحيه
فقد ضعف من ناحيه وما ادخل على
نفسه من الوجع والضعف اعظم
مما دخل على نفسه من الجوع ومثال
من كلف الرعيه فوق طاقتهم كالذي
كالذي يطين سطحه بتراب
اساس بيته روي ان المامون
ارق ذات ليلة فاستدعى سميرا يحدثه
فقال يا امير المومنين كان بالموصل بومة
فخطبة بومة الموصل الى بومة البصرة ابنتها
لابنها فقالت بومة البصرة لا اجيب
خطبة ابنك الا ان تجعلي في صداق
ابنتي ماية ضيعه خراب فقالت
بومة الموصل لا اقدر عليها ولكن
ان دام علينا والينا سلمه الله
سنة واحدة فعلت ذلك قال
فاستيقظ لها المامون وجلس
للمظالم وانصف الناس بعضهم من
بعض وتفقد امور الولاة والعمال
وقال ابو الحسن بن علي الاسري
اخبرني ابي قال وجدت في كتاب
قبطي باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية

ان مبلغ ما كان يستخرج فرعون
يوسف الصديق من اموال مصر لخراج سنة
واحده من الذهب العين اربعة وعشرون
الف الف واربعماية الف الف دينار من
ذلك ما يصرف لعمارة البلاد لحفر الخليج
والانفاق على الجسور ثم في تقوية
من يحتاج الى التقويه من غير رجوع عليه
لاقامة العوامل والتوسعه في البلدان
وعلى ذلك من الالات واجرة من
يستعان به لحمل البذار وساير نفقات
تطبيق الارض تمام غاية الف دينار ولما
يصرف عليه للارامل واليتام وان
كانوا غير محتاجين حتى لا يخلوا
امثالهم من بر الملك اربعماية الف
دينار ولما يصرف لكهنتهم ولبيوت
صلواتهم مايتا الف دينار ولما يصرف
للصدقات مايتا الف دينار واذا فرقت
الاموال على اربابها دخل امنا فرعون
اليه وهنوه بتفرقة الاموال
ودعوا له بطول البقا وكانت
ملك مصر ملكا عظيما لم يكن في ملك
الارض اعظم منه لجا فتي النيل
متصله لا ينقطع في غير شي والزرع كذلك
من اسوان الى رشيد وكانت ارض
مصر كلها تروي من ستة عشر ذراعا
لما دبروا من جسورها وحافاتها
والزرع ما بين الجبلين من اولها الى اخرها
وذلك

١١٧

وذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم وقال
عبد الله بن عمر استعمل فرعون
هامان على حفر خليج سردوس
فاخذ في حفره وتدبيره فجعل اهل
القرى يسيلونه ان يجري لهم
الخليج تحت قراهم ويعطونه مالا
فكان يذهب به من قرية الى قرية
من الشرق الى الغرب ومن الشمال
الى القبلة يسوقه كيف اراد فليس
خليج بمصر اكثر عطوفا منه فاجتمع له
من ذلك اموال عظيمة جزيلة
فحملها الى فرعون واخبره بالخبر فقال
له فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف
على عبيده ويفيض عليهم من خزاينه
وذخايره ولا يرغب فيما بايديهم رد
على اهل القرى اموالهم فرد عليهم
ما اخذه منهم فهذه سيرة من لا يعرف
الله ولا يرجوا لقاه ولا يومن بيوم
الحساب فكيف يجب ان يكن من
يقول لا اله الا الله ويوقن بالحساب
والثواب والعذاب ولما استوثق
امر يوسف عليه السلام وصارة الاشيا
اليه فاراد الله ان يعوضه على صبره
ما لم يرتكب محارمه وكانت مصر اربعين
فرسخا في مثلها وما اطاع يوسف
فرعون وتاب عنه الله بعد ان اسلم

حتى دعاه سيدنا يوسف الى الاسلام
وكانت سنون الغلة والجوع وماتت
العزيز وتملك يوسف وافتقرت زليخا
وعمى بصرها وجعلت تتكفف الناس
فقيل لها لو تعرضت للملك لعله يرحمك
ويغنيك فطالما حفظتيه واكرمتيه
ثم قيل لها لا تفعلي لانه ربما يتذكر ما
كان منكي اليه من المراوده والحبس
فيسي اليك ويكافيك على ما سبق
اليه فقالت انا اعلم بحلمه وكرمه
فجلست له على رابيه الطريق يوم خروجه
في رهاماية الف من عظما قومه
واهل مملكته فلما احست به قامت
ونادت سبحان من جعل الملوك
عبيد بمعصيتهم والعبيد ملوك بطاعتهم
فقال يوسف ومن انتي قالت انا الذي
كنت اخدمك بنفسي وارجل شعرك
بيدي واكرم مثواك بجهدي وكان
مني ما كان وقد ذقت وبال امري
وذهبت قوتي وتلف مالي وعمي بصري
وصرت اسيل الناس فمنهم من يرحمني
ومنهم من لا يرحمني بعد ما كنت مغبطة
اهل مصر كلها صرت مرحومتهم وهذا
جزا المفسدين فبكى يوسف بكاً شديداً
وقال لها هل بقي في قلبك من حبك
اياي شي فقالت والذي اتخذ ابراهيم
خليلا لنظرة اليك احب الي من ملء الارض
ذهبا

ذهبا وفضة فمضى يوسف وارسل
اليها فقال ان كنت ايما وجئناك
وان كنت ذا بعل اغنيناك فقالت
لرسول الملك الملك اعوذ بالله من ان
يستهزي بي هو لم يردني في ايام شبابي
وجمالي فكيف يقبلني الان وانا عجوز
عميا فقيره فامر بها يوسف فحملت وتزوج
بها ودخلت عليه فصلى يوسف قدماه
وقام ودعا الله باسم الاعظم فرد الله
عليها حسنها وشبابها وجمالها وبصرها
كهيئتها يوم راودته فواقعها فاذا هي بكر
فولدت له افرايم بن يوسف ومنشا
بن يوسف وطاب عيشهما في الاسلام
حتى فرق الموت بينهما ولما ملك يوسف
عليه السلام مصر وحاز خزاين الارض
كان يجوع ويأكل من خبز الشعير
فقيل له اتجوع وبيدك خزاين الارض
فقال اخاف ان اشبع وانسى الجيعان
ومن احسن سيرة العمال ما روي عن عمر رضي الله
عنه استعمل علي حمص رجلاً يقال
له عمير بن سعد فلما مضت السنة
كتب اليه عمر ان يقدم عليه فلم يشعر
عمر ان قدم حافيا بعكازه بيده واداوته
ومزودته وقصعته علي ظهره فلما نظر
اليه عمر قال له يا عمير اخبثنا ام البلاد
بلاد سو فقال يا امير المومنين اما نهاك
الله ان تجهر بالسو وعن سو الظن وقد

بجيتك بالدنيا اجرها بتبرابها قال وما
معك من الدنيا قال عكازة اتوكا عليها
وادفع بها عدوا ان لقيته ومزودي احمل
فيه طعامي وركوتي هذه احمل فيها ماء
لشربي وقصعتي هذه اتوكا فيها واعمل فيها
طعامي فوالله يا امير المومنين ما الدنيا
بعد الا تبعا لما معي قال ____
فقام عمر من مجلسه الي قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر فبكا بكاء
شديدا ثم قال اللهم الحقني بصاحبي
غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد الي مجلسه
فقال ما صنعت في عملك يا عمير فقال
اخذت الابل والجزيه من اهل الذمه
عن يد وهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقرا
والمساكين وابنا السبيل فوالله يا امير
المومنين لو بقي عندي منها شي لاتيتك به
فقال عمر عد الي عملك فقال عمير
انشدك الله ان تردني الي اهلي فاذن له
فاتي اهله فبعث عمر رضى الله عنه رجلا
يقال له حبيب بماية دينار فقال له
امض الي عمير وانزل عليه ثلاثة ايام فان
يكن خاينا لم يخف عليك في عيشه وحال
بيته وان لم يكن خاينا لم يخف عليك فادفع
اليه الماية دينار فاتاه حبيب فنزل به
ثلاثة ايام قال يا حبيب ان رايت ان
تتحول الي جيراننا فلعل ان يكن احوج عيشا
منا فانا والله لو كان عندنا غير هذا لاثرناك
به

به قال ____ فدفع له الماية دينار وقال
له بعث بها امير المومنين اليك فدعا بفرو
وخلق لامراته فجعل يصرونها الخمسة دنانير
والستة والسبعة ويبعث بها الي اخوانه
الي الفقرا الي ان انفدها فقدم حبيب
علي عمر فقال ____ يا امير المومنين
جيتك من عند ازهد الناس وما عنده
من الدنيا لا كثير وله قليل فامر له عمر بوسقين
من طعام وثوبين فقال يا امير المومنين
اما الثوبان فاقبل واما الوسقان
فلا حاجة لي بهما عند اهلي صاع من بر
هو كافيهم حتى ارجع اليهم روي ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه صر اربعماية
دينار وقال لغلام اذهب الي ابي عبيدة بن
الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة
حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام
اليه وقال يقول لك امير المومنين
اجعل هذه في بعض حاجتك فقال
وصله الله ورحمه ثم دعا بجاريته وقال
اذهبي بهذه السبعة الي فلانة وبهذه الخمسة
الي فلان حتى انفدها فرجع الغلام فاخبره
ووجد قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال
له انطلق بها لمعاذ بن جبل وانظر ما يكون من
امره فمضى اليه وقال له كما قال لابي عبيده
ففعل كما فعل ابو عبيده فرجع الغلام فاخبره
فقال انهم اخوة بعضهم من بعض

الفصل الثاني في احكام اهل الذمة

روي عبد الرحيم بن غنم قال كتبنا لعمر بن
الخطاب رضى الله عنه حين صلح نصارى
اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب لعبد الله بن عمر امير المومنين
من نصارى مدينة كذا الي امير المومنين
انكم لما قدمتم علينا سالناكم الامان لانفسنا
ان لا نحدث في مدينتنا ولا حولنا ديرًا ولا كنيسة
ولا قلية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب
منها ولا ما كان مختطا منها في خطط المسلمين
ولا ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمار وابن
السبيل وان ننزل من مر بنا من المسلمين
ثلاثة ليال نطعمهم ولا نوي في كنايسنا
وفي منازلنا جاسوسا ولا نكتم عن المسلمين
ولا نعلم اولادنا القران ولا نظهر شركا
ولا ندعوا اليه احدا من ذوي قراباتنا الدخول
في دين الاسلام ان ارادوه وان نوقر
المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا
الجلوس ولا نتشبه بهم في شي من ملابسهم
ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب
بالسروج ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ شيئا
من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننكتب على
خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمر ولا نظهر
صلباننا ولا كتبنا في شي من اسواق المسلمين
ولا طرقهم ولا نضرب بالنواقيس في كنايسنا
الا ضربا خفيفا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا
وقد شرطنا ذلك على انفسنا وعلى اهل ملتنا
وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا في شي مما
شرطناه

شرطناه لكم وضمنا على انفسنا فلا ذمة
لنا وقد حل بنا ما يحل المعاندة والمشاقة
فكتب اليه عمر رضى الله عنه ان امض
ما سالوه والحق فيه حرفين واشترطها
عليهم مما شرطوا على انفسهم انه لا يشتروا
شيئا من سبايات المسلمين ومن ضرب
مسلما عمدا فقد خلع عهده وروي ان
بني تغلبة دخلوا على عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فقالوا يا امير المومنين
انا قوم من العرب افرض لنا قال نصارى
قالوا نصارى قال ادعوا الي حجاما
ففعلوا فجز نواصيهم وشق من ارديتهم
شبرا يحتزمون بها وامرهم الا يركبوا
بالسروج وان يركبوا على الاكف
من شق واحد وروي ان امير
المومنين المتوكل اقصى اليهود والنصارى
ولم يستعملهم واذلهم وخالف بين
زيهم وزي المسلمين وقرب
منه اهل الحق وابعد عنه اهل
الباطل فاحيى الله به الحق وامات
الباطل فهو يذكر بذلك ويترحم
عليه وكتب عمر بن عبد العزيز الى
عماله ان لا تولوا على اعمالنا الا اهل
القران فكتبوا اليه انا قد وجدنا فيهم
خيانة فكتب اليهم ان لم يكن
في اهل القران خير فاجدر ان
لا يكن في غيرهم قال اصحاب الشافعي

رضي الله عنه يلزمهم ان يتميزوا
عن المسلمين بالحمرة ويشدوا الزنانير
اوساطهم بالزنانير ويكن في رقابهم
خاتم من رصاص او نحاس او جرس
يدخلون به الحمام وليس لهم ان
يلبسوا العمايم ولا الطيلسانات
والامراة تشد الزنار تحت الازار
وفي عنقها خاتم تدخل به الحمام ولا يبدوا
بالسلام ويلجون الى اضيق الطرق
ويمنعون من اظهار المنكر والخمر والخنزير
والناقوس والجهر بالتورية والانجيل
ويمنعون من المقام في ارض الحجاز
وهي مكة والمدينة واليمامة
وان امتنعوا من اداء الجزية
والتزام احكام اهل الملة نقض عهدهم
وان زنا احد منهم بمسلمة او اصابها
بنكاح او اوى عينا للكفار او دل
على عورة المسلمين او فتن مسلما
عن دينه او قتله او قطع عليه الطريق
نقض ذمته **فصل في تقدير الجزية**
اختلاف بين العلما انها مقدرة الاقل
والاكثر على ما كتب به عمر الى عثمان
بن حنيف بالكوفة فوضع على الغني
ثمانية واربعين درهما وعلى من دونه
اربعة وعشرين درهما وعلى من دونه
اثني عشر درهما وذلك بمحضر من الصحابة
رضي الله عنهم ولم يخالفه احد وكان

الصرف

الصرف اثني عشر دينارا وهذا مذهب
ابي حنيفة واحمد بن حنبل واحد قولي
الشافعي ولا جزية على النسا والمماليك
والصبيان والمجانين

الباب الثاني والعشرون

في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف وقضا حوايج المسلمين
قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل
بينكم وقال تعالى وتعاونوا على
البر والتقوى وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مشي في عون اخيه ومنفعته
فله ثواب المجاهد في سبيل الله
وعن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال
الخلق كلهم عيال الله فاحب خلقه
اليه انفعهم لعياله رواه البزار والطبراني
ومعنى عيال الله فقرا الله وهو
يعولهم وروينا في مكارم الاخلاق
لابي بكر الخرايطي عن انس رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مشي في حاجة اخيه
المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين
حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان
قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه فان مات في خلال ذلك

دخل الجنة بغير حساب وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشي مع اخيه
في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه
وبين النار سبع خنادق ما بين السماء
والارض وعن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من عبد انعم الله عليه
نعمة اسبغها عليه ثم جعل حوايج الناس
اليه فتبرم فقد تعرض لتلك النعمة للزوال
وعن انس بن مالك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفًا
كتب الله له ثلاثًا وسبعين حسنة
واحده منها اخريه والباقي الدرجات
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون
مايقول الاسد في زميره قالوا الله
اعلم قال يقول اللهم لا تسلطني علي
اهل المعروف رواه ابو منصور الديلمي
في الفردوس وعن ابن عمر رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الناس احب اليك قال
انفع الناس للناس قال فاي الاعمال
افضل قال ادخال السرور على المومن
قيل وما سرور المومن قال اشباع
جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه
ومن مشي مع اخيه في حاجة كان كصيام
شهر

شهرًا واعتكافه ومن مشي مع مظلوم
يعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام
ومن كف غضبه ستر الله عورته وان
الخلق السي يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وروي عن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ادخل عبد الله على مومن
سرور الا خلق الله عز وجل من هذا
السرور ملكًا يعبد الله ويوحده فاذا
صار العبد في قبره اتاه ملك السرور
فيقول ما تعرفني فيقول له من انت
فيقول انا السرور الذي ادخلتني على
فلان انا اليوم او نس وحشتك والقنك
حجتك واثبتك بالقول الثابت
واشهدك مشاهد يوم القيمة واشفع
لك الي ربك واريك منزلك في الجنة
رواه ابي الدنيا وعن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه يرفعه اذا اراد احدكم
الحاجة فليطلبها يوم الخميس فليقرا
اذا خرج من منزله اخر سورة ال عمران
واية الكرسي وانا انزلناه في ليلة القدر
وام الكتاب فان فيها حوايج الدنيا
والاخرة ومن كلام الحكما اذا سالت كريمًا
حاجة فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير
واذا سالت ليئمًا حاجة ثم توالي على طلبها
فقال له المسول انمت عن حاجتك
فقال ما نام عن حاجته من اسهرك لها

ولا عدل بها عن مجده من قصدت بها فعجب
من فصاحته وقضى حاجته وامر له بمال
جزيل وقال مسلمة لنصيب سلني
فقال كفك بالعطيه ابسط من لساني
بالمسيلة فامر له بالف دينار وحدث
ابو جعفر بن محمد بن القاسم الكرخي قال
عرضت على ابي الحسن على بن محمد بن
الفرات رقعة في حاجة لي فقراها
ووضعها من يده ولم يوقع فيها بشي فاخذتها
وقمت وانا اقول متمثلا من حيث
يسمع شعر
فلربما منع الكريم وما به * بخل ولكن سوحظ الطالب
فاذا سالت الكريم حاجة * وابى فلا تقعد عليه بحاجب
فقال ارجع يا ابا جعفر بغير
سو حظ الطالب ولكن اذا سالتمونا
الحاجة فعاودونا فان القلوب بيد الله
واخذ الرقعة ووقع فيها بما اردت قال
اسحق بن دبعي اسحق بن ابراهيم المصعبي
ان يوقع له رقعة الى المامون فقال
لكاتبه ضمنها الى رقعتي فلانة فقال
تان لحاجتي واشد عراها
فقد اضحت بمنزلة الضياع
اذا شاركتها بلبان اخرى
اضر بها مشاركة الرضاع
وقال سالم الخاسر
اذا اذن الله في حاجة * اتاك النجاح على رسله
فلا تسال الناس من فضلهم * ولكن سال الله من فضله

وقال
ايها المادح العباد لتعطى
ان لله ما بايدي العباد
فاسل الله ما طلبت اليهم
وارج فضل المقسم الجواد
وعن على رضى الله عنه انه قال والذي
سمع صوت الاصوات ما احد اودع قلبا
سرورا الا خلق الله من ذلك السرور
لطفا فاذا نزل به نايبه جرى
اليها كالماء في الحدور حتى يطردها
عنه كما يطرد غريبة الابل

الباب الثالث والعشرون

في محاسن الاخلاق ومساويها

قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى
خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم من كرم الطباع ومحاسن
الاخلاق والحيا والصفح وحسن العهد
ما لم يوته غيره ثم ما اثنى الله عليه
بشي من فضايله بمثل ما اثنى عليه من
حسن الخلق فقال فقال وانك لعلى
خلق عظيم وقالت عايشه رضى الله عنها
كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى
لرضاه وكان الحسن اذا ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم ولد ادم على
الله عز وجل اعظم الانبيا منزلة عند الله

ادني مفاتح الدنيا فاختار ما عند الله
وكان صلى الله عليه وسلم
احلم الناس واشجع الناس واعف الناس
لم تمس يده قط يد امراة لا يملك رقها ولا نكاحها
او تكون ذات محرم منه وكان يعصب
الحجر على بطنه من الجوع وكان ياكل ما
حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع في مطعم
حلال وقال بعض من مدحه
كن الرسالة ليس يخفى حسنها
وتمام حسن الكون لبس الخاتم
وكان صلى الله عليه وسلم افصح الناس
واحلاهم كلاما وكان يقول انا افصح
العرب وكان اذا تكلم اعاد كلامه
حتى يفهمه من سمعه وكان لا يقول
في الرضا والغضب الا بالحق وكان
اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قران
او يذكر الساعة او يخطب خطبة عظة
ولقد جاءه اعرابي وهو عليه الصلاة والسلام
متغير فاراد ان يساله فقالوا لا تفعل يا اعرابي
فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق
نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال يا رسول
الله بلغنا ان المسيح الدجال ياتي الناس
بالثريد وقد هلكوا جميعا افترى بابي
انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا وتنزها
ام اضرب من ثريده حتى اذا تضلعت شبعا
امنت بالله وكفرت به فضحك صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال
لا بل

لا بل يغنيك الله بما يغني المومن وحكي
ان بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد
وراى صيدا وتبعه طامعا في لحاقه
حتى بعد عن اصحابه فنظر الى راع تحت
شجرة فنزل عن فرسه يبول
وقال للراعي احفظ على فرسي
حتى ابول فعمد الراعي الى العنان
وكان ملبسا ذهبا كثيرا فاستغفل
بهرام واخرج سكينا فقطع اطراف اللجام
فرفع بهرام نظره اليه فراه فاستحيى منه
واطرق بنظره الى الارض واطال الجلوس
حتى اخذ الرجل حاجته فقام بهرام فوضع
يده على عينيه وقال للراعي قدم الي
فرسي فانه قد دخل في عيني من سفاء
الريح فما اقدر على فتحها فقدمه اليه
وسار الى ان وصل الى عسكره فقال
لصاحب مراكبه ان اطراف اللجام قد
وهبتها فلا تتهمن بها احدا وذكر ان
كسرى انوشروان وضع الموائد للناس
في نوروز وجلس ودخل وجوه مملكته
الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا
بالشراب وحضرت الفواكه والمشموم في
انية الذهب والفضة فلما رفعت الة
المجلس اخذ بعض من حضر جام ذهب
وزنه الف مثقال فشاله واخباه تحت
ثيابه وانوشروان يراه ففقده الشرابي فقال
بصوت عال لا يخرج احد حتى يفتش فقال

كسرى ولم فاخبر بالقصه فقال قد
اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه فلا تفتش
احد فاخذ الرجل الجام وانصرف فكسره وصاغ
منه منطقه وحليه لسيفه وجدد له كسوه
جديده جميله فلما كان مثل يوم جلوس
الملك دخل ذلك الرجل بتلك الحليه
فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك
فقبل الارض وقال نعم اصلحك الله
وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت
حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم
بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاته
خادم له بسفود عليه شوي فسقط من
يدها فجا على ابن له فمات فدهشت الجاريه
فقال لا روع عليك انتي حرة لوجه الله
وكان عمر رضي الله عنه اذا راى احد
من عبيده يحسن صلاته يعتقه فعرفوا
ذلك منه فكانوا يحسنون الصلاه مراه له
فكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال
من خدعنا في الله انخدعنا له وحكي
ان ابا عثمان الجوي دعاه انسان الى ضيافة
فلما وافا باب الدار قال له يا استاد
ليس لي وجه في دخولك فانصرف رحمك
الله فانصرف ابو عثمان فلما وافا منزله عاد
اليه الرجل وقال يا استاد ندمت فقال
معذرة واخذ يتعذر وقال احضر الساعه فلما
وافا داره قال له مثلما قال في الاول
ثم فعل به ذلك اربع مرات وابو عثمان ينصرف

ويحضر

ويحضر فقال له يا استاد انما اردت اختبارك
والوقوف على اخلاقك وجعل يعتذر اليه
ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني على
خلق تجده في الكلاب فان الكلب اذا دعي
حضر واذا زجر انزجر وحكي عن القاضي
يحيى بن اكثم قال كنت مع المامون
يوما في البستان ندور فيه فجعلنا ندور
بالريحان فناخذ منه الطاقه والطاقتين
ونقول لقيم البستان اصلح هذا الحوض
ولا تغرس في هذا الحوض شيا من البقول
قال يحيى فمشينا في البستان من
اوله الى اخره وكنت انا مما يلي الشمس
والمامون مما يلي الظل فكان يجذبني
الحوت الى الظل ويكون هو في الشمس
فامتنعت من ذلك حتى اذا رجعنا بعد
ان بلغنا اخر البستان قال والله
يا يحيى لتكونن في مكاني ولاكونن في مكانك
حتى اخذ نصيبي من الشمس كما اخذت
وتاخذ نصيبك من الظل كما اخذت فقلت
والله يا امير المومنين لو قدرت ان اقيك من
هول المطلع بنفسي لفعلت فلم يزل حتى تحولت
الى الظل وتحول الى الشمس ووضع يده على عاتقي
وقال بحياتي عليك الا ما وضعت يدك على
عاتقي مثل ما فعلت انا فانه لا خير في صحبة
من لا ينصف فانظر الى اخلاقهم ما احسنها

الباب الرابع والعشرون

في اداب الصحبة والاخوة والمودة والمعاشرة والزيارة ونحو ذلك: اعلم

ان المودة والاخوة سبب التاليف والتاليف
سبب القوة والقوة حصن منيع وركن
شديد بها يمنع الضيم وتنال الرغايب وتنجح
المقاصد وقد من الله على قوم وذكرهم بنعمته
عندهم بان جمع قلوبهم على الصفا وردها بعد
الفرقة الى الالفة فقال تعالى واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا ووصف نعيم الجنة وما اعد
فيها من الكرامة لاوليايه اذ جعلهم اخوانا
على سرر متقابلين وقد سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاخا وندب اليه واخا
بين الصحابة وقد ذكر الله تعالى اصحاب جهنم
وما يلقون فيها من الالم اذ يقولون فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم :. وقال
على كرم الله وجهه الرجل بلا اخ كشمال
بلا يمين وانشدوا

وما المرء الا باخوانه • كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة • ولا خير في الساعد الاجذم

وقال زياد خير ما اكتسب المرء الاخوان
فانهم معونة على نوايب الزمان وعونا في
السرا والضرا ومن كلام علي عليه السلام

عليك باخوان الصفا فانهم ∴
عماد اذا استنجدتهم وظهور ∴
وان قليل الالف خل وصاحب ∴
وان عدوا واحدا لكثير ∴

وقال الاوزاعي الصاحب للصاحب
كالرقعة في الثوب ان لم تكن مثله شانته
وقال معاوية رضي الله عنه
نكحت النسا حتى ما افرق بين امراة وحايط
واكلت الطعام حتى لا اجد ما استمري به
وشربت الاشربة حتى رجعت الى الما وركبت
المطايا حتى اخترت نعلي ولبست الثياب
حتى اخترت البياض فما بقي من اللذات
تتوق اليه نفسي سوي محادثة اخ كريم
وانشدوا ∴ ∴

وما بقيت من اللذات الا ∴
محادثة الرجال ذوي العقول ∴
وقد كنا نعدهم قليلا ∴
فقد صاروا اقل من القليل ∴

وقيل لابن السماك رحمه الله تعالى اي
الاخوان احق ببقا المودة قال الوافر
دينه الوافي عقله الذي لا يملك على
القرب ولا ينساك على البعد ان دنوت
منه داناك وان بعدت عنه راعاك
وان استعنته عضدك وان احتجت
اليه رفدك وتكن مودة فعله اكثر من
مودة قوله وانشدوا ∴

ان اخا الصدق من يسعى معك ∴
ومن يضر نفسه لينفعك ∴
ومن اذا ريب الزمان صدعك ∴
شتت فيه شمله ليجمعك ∴

وقيل لخالد بن صفوان

اي الاخوان احب اليك قال الذي
يسد خلتي ويغفر زلتي ويقبل عثرتي
وقيل من لا يواخي الامن لا عيب فيه
قل صديقه ومن لا يرضى من صديقه الا من اشارة
على نفسه دام سخطه ومن عاتب على ذنبه
كثر تعبه قال الشاعر ⁖
ومن لم يغمض عينه عن صديقه ⁖
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ⁖
ومن يتتبع اخاه على كل عثرة ⁖
يجد ها وله ويسلم له الدهر صاحب ⁖
وقالوا اذا رايت من اخيك امرا تكرهه
او خلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده
ولكن داوده واستر عيبه وابرا من عمله
قوله تعالى فان عصوك فقل اني بري
ما تعملون ولم يبر بقطعهم وانما امر
بالبراة منهم من عملهم السو قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح
جنود مجنده فما تعارف منها ايتلف وما
تناكر منها اختلف وقال عليه
الصلاه والسلام ان روحي المومن
ليلتقيان على مسيرة يوم واحد
وما راي احدهما صاحبه شعر
هويتكم بالسمع قبل لقاكم • وسمع الفتى يهوى لعمري طرفه
وخبرت عنكم كل جود ورفعة • فلما التقينا كنتم بعض وصفه
وقال اخر
تبسم الثغر عن اوصافكم فرحا
من طيب ذكركم نشرا فاحيانا

لمن

لمن هنات عشقناكم ولم نركم ⁖
والاذن تعشق قبل العين احيانا ⁖
وقيل ما تحاب اثنان في الله الا كان
افضلهما عند الله اشدهما لصاحبه حبا
وقال ما زار اخ اخا في الله
شوقا اليه ورغبة في لقايه الا ناداه ملك
من وراه طبت وطابت لك الجنه
وقالوا ليس سرور يعدل لقا الاخوان
ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الاخوان
الواصل في الرخا الخاذل عند البلا وقالوا
اصحب من الاخوان من اولاك جمايل كثيره
فكافيته بجميلة واحده فنسي جمايله
وبقي شاكرا ناشرا ذكراك شعر
خليلي للبغضا حال مبينة ⁖
وللحب اثار تري ومعارف ⁖
فما تنكر العينان فالقلب منكر ⁖
وما تعرف العينان فالقلب عارف ⁖
وقال اخر
وكنت اذا الصديق اراد غيظي ⁖
وشرقني على ظماي بريقي ⁖
غفرت ذنوبه وكظمت غيظي ⁖
مخافة ان اعيش بلا صديق ⁖
ومن اداب المعاشرة البشاشه وحسن
الخلق والادب وعن جابر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخلاق
النبيين والصديقين البشاشة اذا تراوا
والمصافحة اذا تلاقوا وقال بن عباس

بجليسه على ثلث ان اذا رمقه بطرفي اذا
اقبل واوسع له اذا جلس واصغي له
اذا تحدث **وقيل** اول ما يتعين على
الجليس الاضاف في المجالسه بان
يلحظ بعين الادب مكانه من مكان
جليسه فيكون كل منهما محله **وقال**
النبي صلى الله عليه وسلم ذو العلم
والسلطان احق بشرف المنزل **وقال**
جعفر الصادق رضي الله عنه اذا دخلت
منزل اخيك فاقبل كرامته كلها ما
خلا الجلوس في الصدر **وينبغي للانسان**
ان لا يقبل بحديثه على من لا يقبل عليه
فقد قيل نشاط المتكلم بقدر اقبال المستمع
على قدر عقله ولا يسمع كلاما لا يليق
بالمجلس فقد قيل لكل مقام مقال
وخير القول ما وافق الحال واوجبوا
على المستمع اذا وردت عليه من المتكلم
ما كان مر بسمعه اولاً ان لا يقطع عليه
ما يقوله ولا يراسله فيه بل يسكت الي
ان يستوعب منه القول **وقيل** ثمانيه
اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الجالس
في مجلس ليس له باهل والمقبل بحديثه
على من لا يسمعه والداخل بين اثنين
في حديثهما ولم يدخلاه فيه والمتعرض
لما لا يعنيه والمتامر على رب البيت في
بيته والاتي الي مايده لم يدع اليها وطالب
الخير من اعدايه والمستخف بقدر السلطان

ويتعين

١٢٨

ويتعين على الجليس ان يداعي الخاطر ويكف
على حذر من ان يعثر لسانه خصوصاً
اذا كان جليسه ذا هيبة فقد قيل رب
كلمة سلبت نعمة **وقال ابن العباس**
السفاح الهذلي ما رايت اغزر من
فكر ابي بكر الهذلي لم يعد على حديثاً قط
وقيل ان ابو العباس كان يحدثه
يوماً اذ اعصفت الريح فارمت طستاً من
سطح الي المجلس فارتاع من حضر ولم
يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة
لعين السفاح فقال ما اعجب شانك
ياهذلي فقال ان الله تعالي يقول
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
وانما لي قلب واحد شغل بحادثة امير
المومنين ولم يكن فيه لحادث مجال
فلو انقلبت الخضرا على ما احسست بها
فقال السفاح لين بقيت لاشك لارفعن
مكانك ثم امر له بمال جزيل وكسوه
وصلة حسنه **وقيل** اذا حدث القوم
ان لا تقبل على رجل واحد من جلسايك
ولكن اجعل لكل منهم نصيباً **وقالوا** اذا
اردت حسن المعاشرة فالق عدوك وحبيبك
بوجه الرضا والبشاشه ولا تنظر في عطفيك
ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات
واذا جلست فلا تتكي على احد وتحفظ من
تشبيك اصابعك ومن اللعب بلحيتك ومن
اللعب بخاتمك وتخليل اسنانك واذا قال

اصابعك في انفك وكثرة بصاقك وطرد الذباب
عن وجهك وكثرة التمطي والتثاوب في وجوه
الناس وفي الصلاه وليكن مجلسك هاديا
وحديثك منظوما مرتبا واسكت عن المضاحك
ولا تتصنع تصنع المراه في التزيين ولا تلح
في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا
تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم عليهم في مالك
فانهم اذا راوا قليلا هنت عليهم واذا خاصمت
فاترفق وتحفظ من جهلك وتفكر في حجتك
ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تلتفت الى من
ورايك واذا هدي غضبك فتكلم واذا قربك
سلطان كن منه على حذر واحذر انقلابه
عليك وكلمه بما يشتهي
وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه
فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
انت استغفرك واتوب اليك الا غفر الله
له ما كان في مجلسه ذلك ذلك وقيل
لا تتقدم العامه على الخاصه الا في ثلاث
حالات اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا
او واجهوا خيلا شعر
ان تقدمت فحاجب او تاخرت فواجب
او تساوت فكم من صاحب يفضل صاحب
وكثيرا ما يقال لمن تقدم وقال انا
حاجبا ما بروح الحاجب فوق العين وينبغي
لمن وافق الرييس ان كان في درجته من

يجاوره

١٢٩

يجاورته في السن وفضل الادب ومما جا
في ذكر اخوان هذا الزمان القليل المواخاه
العديمين المكافاه الذين ليس لهم عند
الصديق مصافاه وقال
وهب بن الورد صحبت الناس خمسين
سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقال
لي عثرة ولا ستر لي عورة شعر
سمعنا بالصديق ولا نراه
على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالا نمقوه
على وجه المجاز من الكلام
وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه
اقلل من معرفة الناس وانكر من عرفت
منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح
تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر
وقيل لبعض الولاة كم لك صديق فقال
انا في حال الولايه فكثير بيت
الناس اخوان من دامت له النعم
فالويل للحر ان زلت به القدم
ولما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر
بابه احد من اصحابه الذين كانوا يالفونه
في ولايته فلما ردت اليه الوزاره اجتمعوا
ببابه فانشد شعر
ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها
فكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت
يوما عليه بما يشتهي وثبوا

ولما غضب السلطان على بن مقلد وامر
بتوبيخه لما بلغه انه زور كتابا عنه
في اعدائه وعزله لم يات اليه احد ممن
كان يصحبه ولا توجع له ثم ان السلطان
ظهر له في بقية يومه انه بري مما نسب
اليه فخلع عليه ورده ومنايفه

فانشد يقول

تجافى الناس والزمان ∴
فحيث كان الزمان كانوا ∴
عادانى الدهر نصف يوم ∴
فانكشف الناس لي وبانوا ∴
يا ايها المعرضون عنا ∴
عودوا فقد عاد الزمانوا ∴

وقال البحتري

اياك تغتر او تخدعك بارقة ∴
من ذي خداع يري بشرا والطافا ∴
فلو اقلبت جميع الارض قاطبة ∴
وسرت في الارض اوساطا واطرافا ∴
لم تلق فيها صديقا صادقا ابدا ∴
ولا اخا يبذل الانصاف انصافا ∴

وينبغي ان يجتنب معاشرة الفجار
ومصاحبة الاشرار ومواساة خلطته
ويجتنب بين الناس سيئته قال
تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وقال تعالى وما من
دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه
الا امم امثالكم فاثبت تعالى المماثلة بيننا

وبين

وبين البهايم وذلك انما يحسن في الاخلاق
خاصة فليس احد من الخلق الا وفيه
خلق من خلق البهايم ولهذا تجد اخلاق
الخلايق مختلفة واذا رايت الرجل الجاهل
في اخلاقه الغليظة في الجسم الذي لا يومن
غوايله فالحقه بعالم النمور والعرب
تقول اجهل من نمر واذا رايت انسانا
جبل على الاخلاق ان قلت له لا قال
نعم وان قلت نعم قال لا فالحقه
بعالم الحمير فان الحمار ان ادنيته بعد
وان بعدته قرب وانت تتعب به
وقال صلى الله عليه
وسلم من عاد مريضا او زار اخا ناداه مناد
طبت وطاب ممشاك وتبوأت من
الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة اصلها
الزيارة وقال الشاعر

زر من تحب وان شطت بك الدار ∴
وحال من دونه حجب واستار ∴
لا يبعدنك بعد من زيارته ∴
ان المحب لمن يهواه زوار ∴

ولتكن الزيارة غبا لقوله صلى الله عليه
وسلم زر غبا تزدد حبا شعر

ازر بيوتا لاصقات بيتها
وقلبي في البيت الذي لا ازوره

وقال لقمان لابنه يا بني لا تبعث
رسولا جاهلا فان لم تجد حكيما فكن
رسول نفسك انتهى

الباب الخامس والعشرون

في الشفقة على الخلق والرحمة بهم وفضل الشفاعة واصلاح ذات البين

الفصل الاول في الشفقة على الخلق والرحمة بهم

قال الله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم الايه حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم ووصف تعالى لعباده فقال عز وجل ان الله بالناس لرؤف رحيم وقال تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم قال المفسرون الرحمن اسم رقيق يدل على العفو واللطف والكرم والمنه والحلم على الخلق والرحيم مثله وقيل رحمن الدنيا ورحيم الاخره وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمه الا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الذي يرحم نفسه واهله خاصه لكن الذي يرحم المسلمين رواه ابو علي والطبراني وعن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي رواه ابو محمد بن عدي في كتاب الكامل ودخل عامل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مستلقيا وصبيانه يلعبون على بطنه فانكر ذلك فقال له عمر كيف انت مع اهلك قال اذا دخلت سكت

الناطق فقال اعتزل فانك لا ترفق باهلك وولدك فكيف ترفق بامة محمد وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابدال امتي لم يدخلوا الجنه بالاعمال ولكن يدخلوها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمه لجميع المسلمين

الفصل الثاني في الشفاعه واصلاح ذات البين

قال تعالى من يشفع شفاعة حسنه يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيه يكن له كفل منها وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقه ان تعين بجاهك من لا جاه له وعن ابي الارقم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاكم طالب حاجة فاشفعوا له لكي توجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شا وقيل كان المنصور معجبا بمجادثة محمد بن جعفر بن عبد الله بن عباس وكان الناس لعظم قدره عنده يفزعون اليه في الشفاعات فثقل ذلك على المنصور فحجبه عنه مرة ثم لم يصبر عنه فامر الربيع ان يكلمه في ذلك فكلمه وقال لا تثقل على امير المومنين في الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه الى الباب اعترضه قوم

من قريش معهم رقاع فسالوه ايصالهم الي المنصور
فقص عليهم القصه فابوا ان لايا خذوها
فقال اقذفوها في كمي ثم دخل على المنصور
وهو في الخضرا مشرف على مدينة السلام
وما حولها من البساتين فقال
له بارك الله لك فيما اتاك وهناك باتمام
نعمته عليك فيما اعطاك فما بنت العرب
في دولة الاسلام ولا العجم في سالم الايام
احصن ولا احسن من مدينتك ولكن سمحتها
في عيني خصلة قال وما هي قال
ليس فيها ضيعة فتبسم وقال
قد حسنتها في عينك ثلاث ضياع قد
اقطعتها لك فقال انت والله يا امير
المومنين شريف الموارد كريم المصادر
فجعل الله باقي عمرك اكبر من ماضيه
ثم اقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقوم
بدت الرقاع من كمه فجعل يردها ويقول
ارجعن خايبات خاسرات فضحك المنصور
وقال بحقي عليك الا اعلمتني خبر
هذه الرقاع فاعلمه فقال ابيت
يا ابن معلم الخير الا كرما وتمثل بقول
عبد الله بن معاويه بن جعفر يقول
انا وان احسابنا كرمت
لسنا على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوايلنا
تبني وتفعل مثل ما فعلوا
ثم تصفح الرقاع وقضى حوايجهم عن اخرها
قال

قال محمد فخرجت من عنده وقد
ربحت واربحت

الباب السادس والعشرون

في الحيا والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح

الفصل الاول في الحيا

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحيا شعبه من الايمان وقال
صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس
من كلام النبوه الاولى اذا لم تستحي فاصنع
ما شيت وقال علي عليه السلام
من كسي بالحيا ثوبه لم يرا الناس
عيبه وعن زيد عن امام يرفعونه
من لم يستحي فهو كافر وقال
البعض الوجه المصون بالحيا كالجوهر
المكنون في الوعا ويقال
القناعه دليل الامانه والامانه
دليل الشكر والشكر دليل الزياده
والزياده دليل بقا النعمه والحيا دليل
الخير كله

الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح

قال تعالى واخفض جناحك للمومنين
وقال تعالى تلك الدار الاخره
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فساد وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم افضل العبادة التواضع
وقال صلى الله عليه وسلم
لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا في ما
قالت النصارى في المسيح فان الله
اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا
ولقي صلى الله عليه رجل فكلمه فاخذه
رعدة فقال صلى الله عليه وسلم
هون عليك فاني لست بملك انما انا
ابن امراة من قريش تاكل القديد وكان
صلى الله عليه وسلم اشدهم حياء واكثرهم
تواضعا وكان اذا حدث بشي مما اتاه
قال ولا فخر وخرج معاويه على ابن
الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس
ابن الزبير فقال معاويه لابن
عامر اجلس فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من احب
ان يتمثل له الناس قياما فليتبوا
مقعده من النار وقيل قام مطرف
بن عبد الله الصوفي وجلس مع المساكين
فقيل له في ذلك فقال كان ابي
جبارا فاحببت ان اتواضع الى ربي
لعله ان يخفف عن ابي تجبره وقيل
من رفع نفسه فوق قدره استجلب
مقت الناس وقال ابو مسلم صاحب
الدعوى ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط
ولكن من تواضع لله رفعه الله وصلى الله
على سيدنا محمد واله وسلم

الباب السابع والعشرون

في العجب والكبر والخيلا :. اعلم
ان الكبر والاعجاب يسلبان الفضايل
ويكسبان الرذايل وحسبك من
رذيلة تمنع من سماع النصح وقبول
التاديب والكبر يكسب المقت ويمنع
من التالف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال ذرة من كبر وقال
صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلا
لا ينظر الله اليه وقال
الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول
مرتين كيف يتكبر ومر بعض اولاد المهلب
بمالك بن دينار وهو يتبختر في مشيه
فقال له يا بني لو تركت هذه الخيلا
لكان اجمل بك فقال فقال اوما
تعرفني فقال اعرفك معرفة جيده اولك
نطفة مذره واخرك جيفة قذره وانت بين
ذلك تحمل العذره فارخى الفتى راسه
حيا وكف عما كان عليه قالوا ولا يدوم
الملك مع الكبر وحسبك من رذيله سلبت
السياده واعظم من ذلك ان الله حرم
الجنة على المتكبرين فقال تعالى الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا واعلم ان الكبر
يوجب المقت ومن مقته رجاله لم يستقم

حاله قيل لرجل من بني عبد الدار الا تاتي
الخليفة فقال اخاف ان لا يحمله الحسن
شي في وقيل للحجاج بن ارطاه مالك لا
تحضر الجماعه قال اخشا ان يزاحمني البقالون
وقيل اتي وايل بن حجر الي النبي صلى الله
عليه وسلم فاقطعه ارضا وقال
لمعاويه هذه الارض عليه وكتبها له
فخرج معاويه في هاجرة شاربه
ومشي خلف ناقته فاحرقه حر الشمس
فقال له اردفني خلفك على ناقتك
فقال لست من ارداف الملوك قال
فاعطيني نعليك قال ما البخل بنعلي
يا ابن سفيان ولكن اكره ان يبلغ
قبايل اليمن انك لبست نعلي ولكن امشي
في ظل ناقتي فحسبك شرفا بذلك
وقيل انه لحق زمن معاويه ودخل
عليه فاقعده معه على السرير وحادثه
وقال المساور بن هند انعرفني
قال لا قال المساور ابن هند
قال ما اعرفك قال فتعسا ونكرا
لمن لا يعرف القمر وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه

الباب الثامن والعشرون

في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت

من شاهد المفاخرة قوله تعالى افمن
كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون

نزلت

نزلت في علي بن ابي طالب وعقبة
بن ابي معيط وكانا قد تفاخرا وقوله
تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي
امنا يوم القيمة نزلت في ابي جهل
وعمار بن ياسر والنسب الي سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب
وكان كعب بن زهير اذا انشد شعرا
قال لنفسه احسنت وجاوزت فيقال
له اتحلف على شعرك فيقول اني لا يفي
به منكم وكان الكميت اذا قال
قصيده صنع لها خطبه في الثنا عليها
وكان يقول عند انشادها اي
علم بين جنبي واي لسان بين فكي
وقال ابو بكر الهذلي اني لسامر
المنصور فعرض رجل على ناقة حمرا
تطوي الفلاه وعليه جبه خز وعمامه
عدنيه وفي يده سوط يكاد يمس الارض
فلما راه المنصور امرني فدعوته فسالني
عن نسبه وبلاده وقومه وعشيرته
وعن ولاة الصدقه فاحسن الجواب
فانشده شعر الاوس بن حجر وغيره
من الشعرا من بني تميم وابن تميم وحدثه
حتى اتى على بيت شعر لطريف بن تميم
وهو قوله شعر
ان الامور وردتها صدرت
ان الامور لها ورود واصدار
قال ويحك ما كان طريف فيكم حيث

قال هذه البيت قال كان اثقل
العرب على عدوه وطاة واقراهم لضيفه
واحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب
بعكاظ فكلهم اقرله بهذه الخلال قال
والله يا اخا بني تميم لقد احسنت اذ
وضعت صاحبك ولكني احق ببيته منه

شعر

اني القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سما كلما غاب كوكب
بدا كوكب تاوي اليه كواكبه
اضات لهم احسابهم ووجوههم
دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
ومازال حيث كان مسودا
تسير المنايا حيث سارت ركايبه

وروي ان معاويه خرج حاجا فمر بالمدينه
فقسم في اهلها اموالا ولم يحض الحسن
بن علي فلما خرج من المدينه اعترضه
الحسن فقال معاويه قد امرت لك بمثل
ما امرت به لاهل المدينه وانا ابن هند
فقال الحسن قد رددته عليك وانا ابن
فاطمه ودخل الحسين يوما على يزيد
بن معاويه فجعل يزيد يفتخر ويقول
نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف والحسين
ساكت فاذن المؤذن فلما قال اشهد
ان محمد رسول الله قال الحسين يا يزيد
جد من هذا فخجل يزيد ولم يرد جوابا

فانشد

فانشد يقول علي بن جعفر شعر

لقد فاخرتنا من قريش عصابة
بمط جدودا وامتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضي لنا
عليهم بما نهوا نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا
عليهم جهير الصوت من كل جامع

وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحه
بن شيبه وعلي بن ابي طالب فقال
العباس انا صاحب السقايه والقايم عليها
وقال طلحه انا خادم البيت وبيدي مفتاحه
فقال علي ما ادري ماذا تقولان
انا صليت لهذه القبله قبلكما بستة
اشهر وتفاخر جرير والفرزدق عند
سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق
انا ابن محيي الموتى فانكر سليمان قوله
فقال يا امير المومنين قال الله تعالي
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وجدي
فدا الموودات فاستحياهن فقال
سليمان انك مع شعرك لفقيه وكان
صعصعه جد الفرزدق اول من فدا
الموودات شعر

ان القبايل من قريش كلها
ليرون انا هام اهل الابطح
وترى لنا فضلا على ساداتها
فضل المنار على الطريق الاوضح

وكتب الحكم بن عبد الرحمن من الاندلس

الى صاحب مصر يفتخر شعر
السنا بني مروان كيف تبدلت
بنا الحال او دارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهللت
له الارض واهتزت اليه المنابر
وكتب اليه كتابا يهجوه فيه ويسبه
فكتب اليه صاحب مصر اما بعد فانك
عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجتنبناك
والسلام وكان ابو العباس السفاح
يعجبه السمو ومنازعة الرجال بعضهم
بعضا فحضر عنده ذات ليلة ابراهيم بن
مخرمة الكندي وخالد بن صفوان
بن الاهتم فخاضوا في الحديث وتذاكروا مضر
واليمن فقال ابراهيم بن مخرمة
يا امير المومنين ان اليمن هم العرب
الذين دانت الدنيا ولم يزالوا ملوكا
ورثوا الملك كابرا عن كابر واخرا عن
اول منهم النعمان والمنذر ومنهم عياض
صاحب البحرين ومنهم من كان ياخذ بنفسه
غصبا ولم يكن شي له خطر الا اليهم ينسب
ان سيلوا اعطوا وان نزل بهم ضيف
اقروه فهم العرب العاربة وغيرهم العرب
المتعربة فقال ابو العباس ما اظن
التميمي رضي بقولك ثم قال ما تقول
انت يا خالد قال ان اذن لي امير المومنين
في الكلام تكلمت قال تكلم ولا تهب احدا
قال اخطا المقتحم بغير علم ونطق بغير

صواب وكيف يكون ذلك لقوم ليس لهم
السن فصيح ولا لغة صحيح ينزل بها كتاب
ولا جات بها سنة يفتخرون علينا
بالنعمان والمنذر ونفتخر عليهم بخير الانام
واكرم الكرام محمد عليه افضل الصلاة والسلام
فلله المنة علينا وعليهم فمنا النبي المصطفى
والخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور وزمزم
والحطيم والمقام والحجابة والبطحا وما لا يحصى
من الاثر ومنا الصديق والفاروق وذي
النورين والوصي والولي واسد الله وسيد
الشهدا ومنا عرفوا الدين واتاهم اليقين
فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه
ثم اقبل خالد على ابراهيم فقال
الك علم بلغة قومك قال نعم قال
فما اسم العين قال الحمحمة قال فما اسم
السن قال البدان قال فما اسم
الاذن قال الصنارة قال
فما اسم الاصابع قال الشناتر قال
فما اسم الذيب قال الكنع قال افعالم انت
بكتاب الله عز وجل قال نعم قال
فان الله تعالى يقول انا انزلناه قرانا عربيا
وقال تعالى بلسان عربي مبين وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
فنحن العرب والقران بلغتنا نزل الم تر ان
الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل
والحمحمة بالحمحمة وقال تعالى والسن بالسن
ولم يقل البدن بالبدن وقال تعالى والاذن

بالاذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال
تعالى اصابعهم في اذانهم ولم يقول شنابرهم
في صناراتهم وقال تعالى فاكله الذيب
ولم يقل فاكله الكنع ثم قال لابراهيم
اني اسيلك عن اربع ان اقررت بهن قهرتني
وان جحدتهن كفرت قال وماهن
قال الرسول منا او منكم قال
منكم قال فالقران علينا نزل او عليكم
قال عليكم قال فالبيت لنا
او لكم قال لكم قال فاذهب
فا كان غير هولاء فهو لكم بل ما انتم الا
اساريس قرد داود ابلغ جلد او ناسخ برد
قال فضحك امير المومنين واقر لخالد
وحياهما جميعًا ومن افتخر في شعر السموال
بن عاديا يقول شعر
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل ردا يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الي حسن الثنا سبيل
تعيرنا انا قليلا عدادنا
فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه عندنا مثلنا
شباب تسامي للعلى وكهول
لنا جبل نحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا اصله حتى الثري وسما به
الي النجم فرع لا يزال طويل

وانا

وانا اناس لا نري القتل سبة
اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا
وتكرهه اجالكم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه
ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا
وليس على غير الظبات تسيل
نحن كما المزن ما في نصابنا
كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شينا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قام سيد
قول لاوصاف الكرام فعول
وما اخمدت نار لنا دون طارق
ولا ذمنا في النازلين نزيل
وايامنا مشهورة في عدونا
لنا غرر مشهورة وحجول
اسيافنا في كل شرق ومغرب
لها من قراع الدارعين فلول
معودة ان لا تسيل نصالها
فتغمد حتى يستباح قتيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
وليس سوا عالم وجهول
فان بني الريان قطب لقومهم
تدور رحاهم حولهم وتجول
ولما قدم وفد بني تميم على رسول الله صلى

الله عليه وسلم ومعهم خطيبهم وشاعرهم
فخطب خطيبهم مفتخرا فلما سكت امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن
قيس ان يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم
فخطب ثابت بن قيس فاحسن ثم قام
شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر فقال

شعر

نحن الملوك فلا حي يقاربنا ... فينا العلاء وفينا تنصب البيع
ونحن نطعمهم في القحط ما اكلوا ... من العبيط اذا لم يونس القزع
وننحر الكوم عبطا في ارومتنا ... للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا
تلك المكارم حزناها بمقارعة ... اذا الكرام على امثالنا اقترعوا

ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم فقام

شعر

ان الذوائب من فهر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع

لا يرفع

١٢٨

لا يرفع الناس ما اوهت اكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ولا يضنون عن جار بفضلهم ... ولا يمسهم في مطمع طمع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... اذا تفرقت الاهواء والشيع

قال التميمي عند ذلك وربكم ان
خطيب القوم اخطب من خطيبنا وان
شاعرهم اشعر من شاعرنا

الباب التاسع والعشرون

في الشرف والسودد وعلو الهمم

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رزقه الله مالا فبذل معروفه
وكف اذاه فذلك السيد وقيل لقيس
بن عاصم بما سدت في قومك قال لم اخاصم
احدا الا تركت للصلح موضعا وقال
سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا منذ
كنت رجلا لاني لا اشاتم الا احد رجلين
اما كريم فانا احق من اجله واما لئيم
فانا اولى من رفع نفسه عنه وقالوا
من نعت السيد ان يملا العين جمالا والسمع
مقالا فقال رجل للاحنف ابن قيس
بم سدت قومك وما انت باشرفهم بيتا
ولا اصبحهم وجها ولا احسنهم خلقا فقال
بخلاف ما فيك قال وما ذاك قال تركي
من امورك ما لا يعنيني كما عناك من امري

مالا يعنيك وعلو الهمة اصل الرياسة
فمن علت به همته وشرفت نفسه
قيل ان عمارة بن حمزة دخل يوما على المنصور
وقعد في مجلسه فقام رجل فقال مظلوم
قال من ظلمك قال يا امير المومنين
عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور
قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال ما
هو لي بخصم يا امير المومنين ان كانت
الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت
لي فقد وهبتها له ولا اقوم من مكان شرفني به
امير المومنين ورفعني واقعد في ادنى منه
لاجل ضيعة وتحدث السفاح هو وام سلمة
يوما بنزاهة نفس عمارة وكبره فادعي به
واوهب له سبحتي هذه فان شراها
خمسون الف دينار فان هو قبلها علمنا
انه غير نزه النفس فوجه اليه فحضر
فحادثه ساعة ورمى اليه بالسبحة وقال
هي لك فجعلها عمارة وقام وتركها فقالت
انسيها فبعثت بها اليه مع خادم فقال
للخادم هي لك فرجع الخادم فقال
قد وهبها لي فاعطت ام سلمة الخادم الف
دينار واستعادتها منه ومن كبر
النفس ما روي عن يحيى بن زهير
انه اصابته الفاقة فاحتاج فكان
ياكل الحنظل حتى قتله ولم يخبر احد
بحاجته وحكي ان رجلا من الشيعة
كان يسعى في فساد الدولة فجعل لمن دل
عليه

١٣٩

عليه واتي به مائة الف درهم فاخذه
رجل ببغداد فايس من نفسه فمر به معن
بن زايده فقال له يا ابا الوليد اجرني
اجارك الله فقال معن للرجل
ما لك وماله فقال طلبت امير
المومنين فقال خل سبيله قال
لا افعل فامر معن غلمانه فاخذوه غصبا
واردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فاخبر
امير المومنين المهدي بالقصة فارسل
خلف معن فلما دخل عليه قال له
اتجير علي قال نعم يا امير المومنين
قتلت في طاعتك في يوم واحد خمسة
الف رجل هذا مع ايام كثيرة قدمت
فيها طاعتي افما ترون اهلا ان تجيروا
لي رجلا استجار بي فاستحى المهدي
واطرق طويلا ثم رفع راسه وقال
قد اجرنا من اجرت يا ابا الوليد قال
ان راي امير المومنين ان يكرم جاري
فيكون قد احياه واغناه قال
قد امرت له بخمسين الف درهم قال
يا امير المومنين ينبغي ان يكون صلاة
الخلفا على قدر جنايات الرعيه وان
ذنب الرجل عظيم فان راي امير
المومنين ان يجزل صلته فليفعل قال
قد امرت له بمائة الف فرجع معن الى منزله
وعاد بالرجل ودفع له المال ووعظه
وقال لا تتعرض لمساخط الخلفا ٥

وقيل ان الحجاج اخذ يزيد المهلب
بن ابي صفره وعذبه واستاصل موجوده
وسجنه فتوصل يزيد بحسن تلطفه
وارغب السجان واماله وهرب
هو والسجان وقصد الشام الي سليمان
بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب
الي عند سليمان اكرمه واحسن اليه
واقامه عنده فكتب الحجاج الي الوليد
يعلمه ان يزيد هرب من السجن
وانه عند سليمان اخي امير المومنين
وولي عهد المسلمين فكتب سليمان
الي اخيه يقول يا امير المومنين
اني انما اجرت يزيد بن المهلب لانه
هو وابوه واخوته من صنايعنا قديما
وحديثا ولم اجر عدوا لامير المومنين
والحجاج غصبه وعذبه واغرمه
عشرة الاف درهم ظلما ثم طالبه بثلاثة
الف درهم وقد سار هذا الرجل الي
مستجيرا بي فاجرته وانا اغرم عنه
هذه الثلاث الاف درهم فان راي
امير المومنين ان لا يخزيني في ضيفي
فليفعل فانه اهل الفضل والكرم
فكتب اليه الوليد انه لا بد ان ترسل
الي يزيد مقيدا مغلولا فلما ورد ذلك على
سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعا
بيزيد بن المهلب فقيده ثم شد قيد
هذا الي قيد هذا بسلسلة وغلهما جميعا

وحملها

جميعا الي اخيه وكتب اليه اما بعد
يا امير المومنين فقد وجهت اليك يزيد
بن المهلب وايوب بن اخيك سليمان
ولقد هممت ان اكون ثالثهما فان هممت
يا امير المومنين بقتل يزيد فبالله عليك
ابدا بايوب من قبله ثم اجعل يزيد
ثانيا واجعلني اذا شيت ثالثا والسلام
فلما دخل يزيد بن المهلب
وايوب بن سليمان في سلسلة واحده
اطرق الوليد واستحى وقال لقد اسانا
الي ايوب اذا بلغنا به هذا المبلغ فاخذ
ابي يزيد ان يتكلم ويحتج لنفسه
فقال له الوليد ما يحتاج الي كلام
قد قبلنا عذرك وعلمنا ظلم الحجاج
ثم استحضر حداد وازال عنهما الحديد
واحسن اليهما ووصل ايوب بن اخيه
بثلاثين الف دينار ووصل يزيد بن
المهلب بعشرين الف درهم وردهما الي
سليمان وكتب كتابا الي الحجاج يقول
لا سبيل على يزيد بن المهلب
واياك ان تعاود في فيه بعد اليوم
فصار يزيد الي سليمان بن عبد الملك
واقام عنده على اعلا المراتب

الباب الثلثون

في الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة
والاوليا رضوان الله عليهم اجمعين

اعلم ان فضل الخلق بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق ثم عمر
الفاروق ثم عثمان بن عفان ثم علي بن ابي
طالب رضوان الله عليهم اجمعين وفضايلهم
اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر واني
والله احبهم واحب من يحبهم واسال الله
تعالى ان يميتني على محبة نبيي ومحبتهم وان
يحشرني في زمرتهم انه على ما يشا قدير
وبالاجابة جدير شعر

اني احب ابا حفص وشيعته ∴
كما احب عتيقًا صاحب الغار ∴
وقد رضيت عليًا قدوة علمًا ∴
وما رضيت بقتل الشيخ في الدار ∴
كل الصحابة ساداتي ومعتقدي ∴
فهل علي بهذا القول من عار ∴

وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يومًا من اصبح منكم اليوم
صايمًا قال ابو بكر انا قال فمن اطعم
اليوم مسكينا قال ابو بكر انا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
فمن عاد منكم مريضًا قال ابو بكر انا
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اجتمعن في احد الا دخل الجنة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي بعثني بالحق ما سلك عمر فجًا الا
وسلك الشيطان فجًا غيره ولما اسلم رضي الله
عنه

عنه قال يا رسول الله السنا على
الحق قال اي والذي بعثني بالحق نبيًا
قال اما والذي بعثك بالحق لا يعبد الله
بعد اليوم سرًا واما عثمان بن عفان رضي
الله عنه فضايله كثيرة ومناقبه
مشهورة فهو جامع القران ومن استحيت
منه ملايكة الرحمن رضي عنه وقال
معاويه لضرار بن ضمرة الكناني صف لي
عليا فاستعفى فالح عليه فقال
اما اذا لابد فانه كان والله بعيد المدى
شديد القوي يتفجر العلم من جوانبه وتنطق
الحكم من نواحيه يستوحش من الدنيا
وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته
وكان والله غزير العبرة طويل الفكرة
يقلب كفه ويعاتب نفسه يعجبه من
اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن
كان والله يجيبنا اذا سالناه ويا تينا
اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا
لا نكلمه هيبة يعظم اهل الدين ويحب
المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا
ييياس الضعيف من عدله فاشهد الله
لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل
سدوله وغارت نجومه وقد مثل في
محرابه قابضًا على لحيته يتململ تململ الخايف
ويبكي بكا الحزين فكاني الان اسمعه يقول
يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات
هيهات غيري غيري فعلك قصير

وعيشك حقير وخطرك كبير الا من قلة
الزاد ووحشة الطريق قال فوكفت
دموع معاويه حتى ما يملكها على
لحيته وهو يمسحها وقال رحم الله
ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك
عليه يا ضرار قال حزني والله عليه
كحزن من ذبح واحدها في حجرها فلا ترقى
عيونها ولا تسكن حركتها ثم قام فخرج
وقيل اول من سل سيفا في سبيل الله
الزبير بن العوام وذلك انه صاح اهل
مكه ليلة فقالوا قتل محمد فخرج متجردًا
وسيفه معه فتلقاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما لك يا زبير قال
سمعت انك قتلت قال فاذا اردت
ان تصنع قال اردت والله ان اعترض
اهل مكه ومن مشايخ الرسالة رضوان
الله عليهم سيدي ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
المغربي استاد ابراهيم بن شيبان كان
كبير الشان لم ياكل مما وصلت اليه ايدي
بني ادم سنين كثيره وكان اكله من اصول
العشب وقال احمد بن عبد الجبار
سمعت ابي يقول صحبت فتح بن سخرف
ثلاثين سنة فلم اره رفع راسه الى السما
ثم رفعها يومًا وقال طال شوقي اليك فعجل
قدومي عليك وقال محمد بن جعفر سمعت
انسانًا يقول غسلنا فتح بن سخرف فراينا على
فخذه مكتوبًا لا اله الا الله فتوهمناه مكتوبًا

واذا هو عرق داخل الجلد ومات ببغداد وصلى
عليه ثلاثا وثلاثون من اقل قوم كانوا
يصلون ومنهم سيدي عثمان سعيد
بن اسمعيل فمن كلامه لا يكمل الرجل
حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا
المنع والعطا والعز والذل وقال
منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال
فكرهته ولا نقلني الى شي فسخطته
ومنهم سيدي سليمان الخواص يكنى
ابا ايوب كان احد الزهاد المعروفين
والعباد الموصوفين سكن الشام ورحل
ببيروت وكان اكثر مقامه ببيت
المقدس وله احوال وكرامات رضي
الله عنه ومنهم سيدي ابو سليمان
الداراني احد رجال الطريقة قدس الله
سره كان من اجل السادات
وارباب الجد في المجاهدات ∴ ومن كلام
من احسن في نهاره كوفي في ليله ومن
احسن في ليله كوفي من نهاره وقال
لكل شي علامه وعلامة الخذلان ترك
البكا وقال لكل شي صدا
وصدا القلب شبع البطن وقال
لا شي ابغض الى الشيطان من سرور المومن
وقال علي بن الحسين الحداد سالت
ابا سليمان باي شي تعرف الابدال قال
بكتمان المصايب وصيانة الكرامات ∴ وروي
انه قال غلبتني ليلة عن وردي فاذا حورا تقول

بالشام وانا اري لك في الفتوة منذ خمساية
عام ومنهم سيدي ابو محمد بن عبد الله
من زهاد الصوفيه كوفي الاصل ولكنه
ساكن انطاكيه ومنهم سيدي يحيي بن معاذ الرازي
قدس الله سره يكني اباذكريا احد رجال
الطريقة كان اوحد وقته ∴ ومن كلامه
لاتكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم
حشره ميزانه وقال الصبر على
الخلوه من علامات الاخلاص وقال
بيس الصديق صديقا يحتاج الى ان يقال
له اذكرني في دعايك وقال
بقدر حبك الله يحبك الخلق وعلى قدر
خوفك من الله تهابك الخلق وعلى قدر
شغلك بالله تشتغل بك الخلق وقال
من كان غناه في كسبه لم يزل فقيرا
ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنيا ومن
قصد بحاجته المخلوقين لم يزل محروما
ومنهم سيدي يوسف بن الحسين الرازي
يكنى ابا يعقوب كان وحيد وقته
في اسقاط التصنع عالما اديبا صحب ذا النون
المصري وابا تراب النخشبي ومن كلامه
اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم
انه لا يجي منه شي وقال
لان القى الله بجميع المعاصي احب الي ان القاه
بذرة من التصنع وقال ابو الحسن الدراج
قصدت زيارة يوسف بن الحسين الرازي
من بغداد فلما دخلت الري سالت عن منزله

فكل

١٤٣

فكل من اسيله يقول ايش تعمل بذلك
الزنديق فضيقوا صدري حتى عزمت على
الانصراف فبت تلك الليله في مسجد ثم قلت
في نفسي جيت هذا البلد فلا اقل من زيارته
فلم ازل اسال عنه حتى دخلت الى مسجده
فوجدته جالسا في المحراب وبين يديه
مصحف يقرا فيه فدنوت منه وسلمت
عليه فرد السلام وقال من اين قلت
من بغداد قال تحسن تقول شيا قلت نعم
وانشدت اقول
رايتك تبني دايما في قطيعتي ∴
ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني ∴
فاطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى بل
لحيته وثوبه فرحمته من كثرة بكاه
ثم التفت الي وقال يا بني اتلوم اهل
الري على قولهم يوسف ابن الحسين
زنديق وها انا من وقت صلاة الصبح
اقرا القران لم تقطر من عيني قطره وقد
قامت على القيامه لهذا البيت
ومنهم الحسن بن احمد الكاتب من كبار
مشايخ المصريين صحب ابا بكر المصري ومن
كلامه روايح نسيم المحبه تفوح من المحبين
وان كتموها وتظهر عليهم دلايلها وان
اخفوها وتدل عليهم وان ستروها
وانشد يقول
اذا ما اسرت انفس القوم ذكره ∴
يبينه فيهم ولم يتكلموا ∴

بين يدي مزين يحلق راسه فتقدمت وناولته
الصرة فقال ادفعها للمزين فقلت انها دنانير
فقال اوليس قد قلنا انك بخيل فناولتها
للمزين فقال ان من عادتنا الى الفقير
اذا جلس بين يدينا لا ناخذ منه اجراً
قال فرميتها في الدجلة وقلت ما اعزك
احد الا اذله الله ومنهم سيدي زرقان
بن محمد اخي ذو النون صاحب سياحة بجبل
لبنان حكى عنه ابو يوسف بن الحسين
الرازي قال فبينما انا في جبل لبنان
ادور اذا بصرت زرقان اخي ذي النون
جالس على عين ماء وقت صلاة العصر
فسلمت عليه وجلست من ورايه فالتفت
الي وقال ما حاجتك قلت بيتان
من شعر سمعتهما من اخيك ذي النون
اعرضها عليك فقال قد سمعت ذا النون
يقول شعر ∴

قد بقينا مذبذبين حيارى ∴
حسبنا ربنا ونعم الوكيل ∴
حيثما الكون ذاك كان منانا ∴
وخلاف الهوى عليه ثقيل ∴

ومنهم بشر بن الحارث الحافي قدس الله
سره يكني ابا نصر احد رجال الطريق اصله
من مرو وسكن بغداد كان من كبار
الصالحين ومن كلامه لا تكن كاملاحتي
يامنك عدوك وكيف يكن فيك خير وانت
لا يامنك صديقك ∴ ومن كلامه اول عقوبة

يعاقب

١٤٥

يعاقب بها ابن ادم في الدنيا مفارقة الاحباب
∴ وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه
واخفا مكانه عنهم ∴ وقال
التكبر على المتكبر من التواضع وسيل عن
الصبر الجميل فقال الصبر الجميل الذي
لا شكوى معه الى الناس قيل ان بشر
لقيه رجل سكران فجعل الرجل يقبل بشر
ويقول يا سيدي يا ابا نصر وبشر لا يدفع
عن نفسه وتغرغرت عينا بشر وجعل يقول
رجل احب رجلاً على خير توهمه لعل
المحب قد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله
وروي ان امراة جاءت الى احمد بن
حنبل تساله فقالت اني امراة اغزل بالليل
والنهار وابيعه ولا ابين غزل الليل
من غزل النهار فهل علي في ذلك شي
فقال يجب ان تبيني فلما انصرفت
قال احمد لابنه قم فانظر اين تدخل فرجع
فقال دخلت دار بشر فقال
قد عجبت ان تكن المسئلة الا من بيت
بشر ولما مرض مرضه الذي مات فيه
قال له اهله نرفع ماءك للطبيب
قال انا بعين الطبيب يفعل بي ما
يريد فالحوا عليه فقال لاخته ادفعي
اليهم الماء فدفعته اليهم في قارورة وكان
بالقرب منهم طبيباً نصرانياً فرفعوا اليه القارورة
فقال حركوا الماء فحركوه فقال ضعوه
فوضعوه فقالوا ما هذا وصفت لنا قال

وبماذا وصفت لكم وصفت انا انك احوت
اهل زمانك في الطب قال الامر كما
وصفت لكم غير ان هذا الماء ان كان ما
نصراني فهو ما راهب وان كان ما
مسلم فهو ما بشر الحافي لان ما في زمانه
اخوف منه قالوا هو ما بشر فلما سمع
النصراني ذلك قال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمد رسول الله فلما رجعوا
الي بشر قال لهم اسلم الطبيب قالوا
وما علمك قال لما خرجتم من عندي
نوديت ببركة ماي الاسلم الطبيب
توفي سنة سبع وعشرين ومايتين
رضي الله عنه **ومنهم شيخ الطايفة**
سيدي ابو القاسم الجنيد بن محمد فريد
عصره من كلامه علامة اعراض الله
عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه وتوفي
الجنيد رحمه الله سنة سبع وتسعين
ومايتين ببغداد وصلى عليه نحو ستين
الف رضي الله عنه **وكان** رضي الله
عنه كثير الشفقة والحنو على اصحابه
نصوحا لجميع خلق الله **وكان** رضي الله
عنه كثير المواخاه كثير المعافاه شانه
الحلم والسخا لم ينتهك حرمة مسلم
وقال الامام احمد بن حنبل رضي الله
عنه بيننا وبينهم المشاهد يدية بذلك
اجتماع الناس والله اعلم وارتفع نعشه
على اعناق الرجال وتقدم للصلاه عليه
صاحبه

صاحبه الشيخ صالح العارف بالله سيدي
سليمان الدواخلي نفع الله ببركاته ودفن
يوم الجمعه بعد الصلاه بزاويته التي انشاها
بسنور قامع ولده الشيخ الامام العلامه
مفتي المسلمين عمر ابو حفص المالكي في
قبر واحد سقى الله ثراه وجعل الجنه
ماواه وحشرنا واياه في زمرة سيد المرسلين
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين

الباب الحادي والثلثون

في مناقب الصالحين وكرامات
الاوليا :: اعلم ان كرامات
الاوليا لا تنكر ومناقبهم اكثر من ان تحصر نسال
الله ان يحشرنا معهم وفي زمرة نبينا يوم
المحشر انه على ما يشا قدير وحسبنا الله
ونعم الوكيل **حكاية** ::
قال مالك بن دينار رحمة الله عليه
احتبس المطر عنا بالبصرة فخرجنا نستسقي
مرارا فلم نر للاجابة اثر فخرجت انا وعطا
السليماني وثابت البناني ويحيي البكا ومحمد
بن واسع وابو محمد السجستاني وحبيب
الفارسي وحسان بن ثابت بن ابي سنان
وعتبة الغلام وصالح المزني حتى اذا صرنا
الي المصلى بالبصرة خرج الصبيان من المكاتب
ثم استسقينا فلم نر للاجابة اثر فانتصف
النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت
البناني بالمصلى فلما اظلم الليل اذا انا بعبد

اسود سابغ دقيق الساقين عليه جبة صوف
قومت ما عليه بدرهمين فجا بها فتوضا
ثم جا الى المحراب وصلى ركعتين خفيفتين
ثم انه رفع طرفه الى السما فقال الهي
وسيدي الحكيم ترد عبادك فيما لا ينفعك اتنفد
ما عندك ام انقص ما في خزاينك اقسمت
عليك بحبك لي الا ما اسقيتنا الغيث الساعه
قال فما تم كلامه حتى تغيمت السماوات
بما كافواه القرب قال مالك فتعرضت له
وقلت يا اسود اما تستحي مما قلت قال
وماذا قلت قلت تقول بحبك لي وما
يدريك انه يحبك فقال تنح عني يا من
اشتغل عنه بنفسه افتراه بدا لي بره الا لمحبته
ثم قال محبته لي على قدري فقلت يرحمك الله
ارفق قليلا فقال اني مملوك وعلى فرض
من طاعة مالكي الصغير فقال انصرفنا
وجعلنا نقفو اثره حتى ابعد حتى دخل دار
نخاس فلما اصبحنا اتينا النخاس فقلت يرحمك
الله اعندك غلام تبيعه منا للخدمه قال
نعم وماية غلام فجعل يعرض علينا غلاما بعد
غلام حتى عرض علينا سبعين غلاما فلم القى
بغيتي فيهم فقال عودوا الي في غير هذا
الوقت فلما اردنا الخروج دخلنا بحجره خربه
خلف داره واذا بالاسود قايم يصلي فقلت
هو حبيبي ورب الكعبه فجيت الى النخاس
فقلت بعني هذا الغلام فقال يا ابا يحيى هذا
غلام ليس له همه في الليل الا البكا وفي النهار

الا الخلوه والوحده فقلت لم لك الثمن ولا
عليك فدعاه فجا وهو يتناعس فقال
خذه بما شيت بعد ان تبريني من عيوبه
قال فاشتريته بعشرين دينار وقلت
له ما اسمك قال ميمون فاخذت بيده
اريد المنزل فالتفت الي وقال يا مولاي
الصغير لماذا اشتريتني وانا لا اصلح لخدمة
المخلوقين فقلت يا سيدي وانما اشتريتك
لاخدمك بنفسي فقال ولم ذلك فقلت
الست صاحبنا بالامس بالمصلى قال
وقد اطلعت انت على ذلك فقلت انا الذي
عارضتك البارحه بالكلام في المصلى قال
فجعل يمشي حتى اتى المسجد فاستاذن
ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم رفع
طرفه الى السما وقال الهي وسيدي سر
كان بيني وبينك اظهرت عليه غيرك
فكيف يطيب الان عيشي اقسمت عليك
بك الا ما اقبضتني اليك الساعه ثم سجد
فانتظرته ساعه فلم يرفع راسه فحركته
فاذا هو ميت رحمة الله عليه قال
فمددت يديه ورجليه فاذا هو ضاحك وقد
غلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة
البدر فبينما انا كذلك واذا بشاب قد دخل
من باب المسجد فقال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته اعظم الله اجورنا واجركم في اخينا
ميمون هاكم الكفن فناولني ثوبين ما رايت
مثلهما فكفناه فيهما قال ما لات فقبره بيتقي

الى الان وتطلب الحوائج من الله عنده رحمه
الله وحكي ان بعضهم كان ملاحا بحر النيل
قال كنت اعدي من الجانب الشرقي الى
الجانب الغربي فبينما انا كذلك في بعض الايام
في الزورق واذا انا بشيخ مشرق الوجه قال
السلام عليك فرددت عليه السلام فقال
احملني الى ذلك الجانب فقلت نعم فقطع
الى الجانب الغربي وكان مع ذلك الفتى
دقامس وبيده ركوه وعصى فلما اراد التحول
قال اني اريد ان احملك امانه
قلت وما هي قال اذا كان غد وقت
الظهر تجدني عند ذلك الشجرة ميتا
وستنسى فاذا الهمت فاتني وغسلني وكفني
في الكفن الذي تجده عند راسي وصلي علي
وادفني تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصا
والركوة ياتيك من يطلبهم منك فادفعهم اليه
ولا تحتقره قال الملاح فتعجبت من قوله
وبت تلك الليله فلما اصبحت انتظرت الوقت
الذي قال لي عليه فلما جا وقت الظهر
نسيت فما تذكرت الا قرب العصر فسرت
مسرعا تحت الشجرة فوجدته ميتا ووجدت
كفنا جديدا عند راسه تفوح المسك منه
فغسلته وكفنته فلما فرغت من غسله حضر عنده
جماعة لم اعرف منهم واحدا فصلينا عليه
ودفنته تحت الشجرة كما عهد الي ثم عدت
الى الجانب الشرقي وقد دخل الليل فبت
فلما طلع الفجر واذا بشاب قد اقبل وهو من
صبيان

صبيان الملاهي وطاره تحت ابطه فسلم علي
فرددت السلام فقال يا ملاح انت
فلان بن فلان قلت نعم قال هات
الوديعة التي عندك قلت ومن بين لك
هذا قال لا ادري الا البارحة كنت في عرس
فلان التاجر وسهرنا كل الليل والصبح
نمت لاستريح واذا برجل قد ايقظني وقال
ان فلان الولي قبض عليه واقامك الله
مقامه فامض الى الملاح فلان وقل له اودع لي
الشيخ عندك كذا وكذا ادفعهم لي قال
فدفعتهم له فخلع اثيابه ورماهم ولبس
اولائك وانصرف فقعدت ابكي يومي ذلك الى
الليل ثم نمت فرايت رب العزة في النوم
يقول يا عبدي اثقل عليك ان امنن
على عبد عاص بالرجوع الي انما ذلك
فضلي اوتيه من اشاء من عبادي
وحكي ان رجلا كان يعرف بدينار
العيار وكان له والده صالحه فتذكره
في نفسه وقال ويحك يا دينار كما في
بك وقد صار عقلك هكذا فعزم الى
التوبه ورفع راسه الى السما قال الهي وسيدي
العبد الابق مقاليد امري فاقبلني وارحمني
ثم اقبل نحو امه متغير اللون منكسر
القلب فقال يا اماه ما يصنع بالعبد
الابق اذا اخذه سيده فقالت
يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يده وقدمه
فقال اريد جبه من صوف واقراصا من

شعري وتفعلين بي كما يفعل بالعبد الابق
لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني ففعلت به
ما اراد فكان اذا جنه الليل اخذ في البكا
والعويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار لك
قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار فلم
يزل كذلك الى الصباح فقالت له امه يومًا
يا بني ارفق بنفسك قال لها دعيني اتعب
قليلا لكي استريح طويلاً اما ان لي موقفًا
طويلاً بين يدي رب جليل ولا ادري ايومر
بي الى ظل او الى شر مقيل قالت يا بني استرح
قليلاً قال الراحة اطلب والخلايق في غد
يساقون الى الجنة وانا اساق الى النار مع
اهلها فتركته وما هو عليه فاخذ في
البكا والعويل وقراءة القران ثم قرا فوربك
لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون فتفكر فيها
وجعل يبكي حتى غشي عليه فنادته امه فلم يجبها
فقالت له يا حبيبي وقرة عيني اين الملتقى
فقال بصوت ضعيف يا اماه ان لم تجديني
في عرصات القيامه فاسالي مالك خازن
النار عني ثم شهق فمات رحمه الله فغسلته
امه وجهزته وخرجت تنادي ايها الناس
هلموا الى الصلاة على قتيل النار فجا الناس
من كل فج فلم ير اكثر جمعًا منه ثم صلي عليه
ودفن فنام في تلك الليلة بعض اصدقايه
فراه يتبختر في الجنه وعليه حلة خضرا
وحكي السري السقطي رحمه الله قال ارقت
ذات ليلة فلم اقدر على النوم فلما طلع الفجر

صليت

١٤٩

صليت ثم دخلت المارستان فاذا بجارية مغلولة
وهي تقول
تغتل يدي الى عنقي • وما سرقت وما خانت
وبين جوانحي كبد • احس بها قد احترقت
قال فقلت للقيم ما هذه
الجاريه قال قد اختل عقلها فحبست
لعلها تصلح فلما سمعت كلامي تبسمت
وقالت شعر
معشر الناس ما جننت ولكن
انا سكرانة وقلبي صاحي
اغللتم يدي ولم ات ذنبا
غير هتكي في حبه وافتضاحي
ساعلى من احب موجي الموالي
وارتضاه لنفسه من جناح
قال فلما سمعت كلامها بكيت بكا
شديدًا فقالت يا سري هذا بكاوك من
الصفة فكيف لو عرفته حق المعرفة قال
فبينما هي تكلمني اذ جا سيدها فلما راني
عظمني فقلت والله هو احق بالتعظيم مني
فلم فعلت بها هذا قال لتقصيرها في
الخدمه وكثرة بكايها وشدة حنينها وانينها
كانها ثكلى لا تنام ولا تدعنا ننام وقد اشتريتها
بعشرين الف درهم لصناعتها فانها مطربة قلت فما
كان بدو امرها قال كان العود في حجرها
يومًا فجعلت تقول
وحقك لا نقضت الدهر عهدًا
ولا كدرت بعد الصفو ودا

ملات بجوانحي والقلب وجدًا ∴
فكيف اقر يا سلمى واهدا ∴
فيا من ليس لي مولا سواه ∴
تراك رضيتني في الناس عبدًا ∴

فقلت لسيرها اطلقها وعلي ثمنها فصاح
وافقراه من اين لك عشرين الف فقلت
لا تعجل على فقال تكن في المارستان
حتى توفيني ثمنها فقلت نعم وانصرفت وعيني
تدمع وقلبي يخشع والله ما عندي من ثمنها
درهم فبت طول ليلتي اتضرع الي الله
واذا بطارق يطرق الباب ففتحت فدخل
رجل معه ستة من الخدم معهم خمس بدر فقال
اتعرفني يا سري قلت لا فقال انا احمد
كنت نايمًا فهتف هاتف يا احمد هل لك في
معاملتنا فقلت ومن اولا بولك فقال
احمل الي سري السقطي خمس بدر من اجل
الجاريه فان لنا بها عنايه قال
سري فسجدت لله وجلست اتوقع
الفجر فلما طلع انصرفنا نحوها فسمعناها تقول

شعر ∴

قد تصبرت الي ان • عيل في حبك صبري
ليس يخفى عنك امري • يا مني قلبي وذخري
انت قد اعتقت رقي • وفككت اليوم اسري

قال سري بينما انا اسمعها واذا بمولاها
قد جا وهو يبكي فقلت لا باس عليك قد
جيناك براس مالك وربح عشرة الف فقال
والله لا فعلت ذلك قلت فتن ذلك قال

والله

والله لو عطيتني ما بين الخافقين ما فعلت
وهي حرة لوجه الله قال سري فنزعنا
قيودها فخرجت بجار من سوق وهي تقول

جمعت ما قد كان بيني وبينكم من الود
الا ما رجعتم الي وصلي ∴
فلا تحرموني نظرة من جمالكم • فلم تجدوا في الحي
عبدًا لكم مثلي ∴
فوالله ما يهوي فوادي سواكم • ولو رشقوه
بالاسنة والنبلي ∴

وحكي انه كان في بني اسرايل رجل
زاهد وكان قد سخر له سحابة تسير
معه حيث يسير فاعتراه فتور في بعض
الايام فازال الله سحابته وحجبت
اجابته فكثر حزنه لذلك وفيما هو نايم في
بعض الليالي واذا بمناد يقول ان احببت
عود السحابة فاقصد الملك فلان يدعوا لك
فببركته ترد عليك السحابة قال فسار الرجل
الى ان وصل البلد ودخل القصر واراد الملك
فمنعوه فقيل له انه لا يظهر للناس الا في يوم
كذا فصبر الى ان الملك ظهر فدخل عليه
فلما راه الملك قال له مرحبا بصاحب السحابة
فتعجب ثم ادخله خلوته واذا هو يشتغل
الخوص ويبيعه احد غلمانه وينفق عليه
فبات عنده ذلك الليلة ثم دعا له فعادت
اليه سحابته ورجع حامدا لله شعر

استعمل الصبر تجني بعده العلا
والزم الباب حتى تبلغ الامل

و مرغ الخد في اعتابه سحرا
واحمل لمرضاته في الحب كل بلا
فما يفوز بوصل يا اخي سوى
صب لثقل الهوى والوجد قد حملا
هذا الحبيب يناجي في الدجى سحرا
فانهض وكن رجلا بالسعي قد وصلا

وحكي انه كان بمدينة بغداد رجل
يعرف بابي عبد الله الاندلسي وكان
شيخا لكل من بالعراق وكان يحفظ
ثلثين الف حديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يقرا القران بجميع
الروايات فخرج في بعض السنين الى السياحة
ومعه جماعة من اصحابه كالجنيد والشبلي
وغيرهم من مشايخ العراق قال الشبلي
فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون من الله
بعنايته الى ان وصلنا الى قرية من قرى
الكفار فطلبنا ما نتوضا به فلم نجد
فطلبنا ندور بتلك القرية واذا نحن بكنايس
وفيها شمامسة وقساقسة ورهبان
ثم انصرفنا الى بير ما في اخر الضيعة واذا نحن
بجوار يستقين الما على البير وبينهم جارية
حسنة الوجه وعليها قلايد الذهب والصلبان
فلما راها الشيخ تغير وجهه وقال
هذه ابنة من فقيل له يا سيدي هذه بنت
ملك هذه المدينة قال فلم لا يدللها ابوها
ويكرمها ولا يدعها تستقي الما قالوا يا سيدي
ابوها يفعل ذلك بها حتى اذا تزوجها رجل

رجل

رجل اكرمته وخدمته ولا تجبرها نفسها
فجلس الشيخ ونكس راسه ثم اقام ثلثة
ايام لم ياكل ولم يشرب ولم يكلم احدا غير
انه يودي الفريضة والمريدون واقفون بين
يديه ولا يدرون ما يصنعون قال
الشبلي فتقدمت اليه وقلت له يا سيدي
اصحابك ومريديك يتعجبون من سكوتك
ثلثة ايام وانت ساكت ولم تكلم احدا
قال فاقبل علينا وقال يا قوم اعلموا
ان الجارية التي رايتها بالامس قد شغفت
بها حبا ولم اعود افارق هذه الارض قال
الشبلي فقلت له سيدي انت شيخ العراق
ومعروف بالزهد في ساير الافاق وعدد
مريديك اثنا عشر الفا فلا تفضحنا واياهم
بحرمة الكتاب العزيز فقال
يا قوم جرى القلم بما حكم ووقعت في
بحار العدم وقد انحلت عني عقدة الولاية
وطويت اعلام الهداية ثم بكينا وبكى حتى
بل التراب ثم انصرفنا عنه راجعين الى بغداد
فخرج ناس الى لقايه فلم يجدوه فسالوا
عنه فاخبرناهم بما جرى فمات من مريديه
جماعة كثيرة حزنا عليه واسفا وجعل الناس
يبكون ويتضرعون الى الله ان يرده عليهم
وغلقت الرباطات والزوايا والخوانق
ولحق الناس حزن عظيم فاقمنا سنة كاملة
وخرجت مع بعض اصحابي نكشف خبره فاتينا
القرية فسالنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية

يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك
قال انه خطب الجاريه من ابيها فابان
يزوجها الا ممن هو في دينه ويلبس العباه
ويشد الزنار ويخدم الكنايس ويرعى
الخنازير قال الشبلي فانصدعت
قلوبنا وانهلت بالبكا عيوننا وسرنا اليه
واذا به قايم قدام الخنازير فلما رانا نكس
راسه واذا عليه قلنسوة النصاري وفي
وسطه الزنار وهو متوكي على العصاه التي
كان يتوكى عليها للصلاه فسلمنا عليه
وقلنا له ماذاك وماهذه الكروب
بعد الاحاديث والعلوم فقال يا اخواني
واحبابي ليس لي من شي سيدي
يتصرف بي حيث يشا وحيث اراد ابعدني
عن بابه بعد ان كنت من جملة احبابه
فالحذر الحذر يا اهل وداده من صده
وابعاده الحذر الحذر يا اهل المروه
والصفا من القطيعه والجفا ثم رفع طرفه
الي السما وقال يامولاي لم يكن ظني
فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكي وينادي
ياشبلي اتعظ بغيرك فنادي الشبلي
باعلا صوته بك المستعان وعليك
التكلان اكشف عنا هذه الغمه قال
فلما سمعت الخنازير بكاهم وضجيجهم اقبلوا
عليهم وجعلوا يرعوا وجوههم بايديهم
وزعقوا زعقه واحده دويت منها الجبال
قال الشبلي فظننت القيامه قامت
فقلنا

فقلنا له هل لك ترجع معنا الي بغداد فقال
كيف لي بذلك وقد استرعيت الخنازير
بعد ان كنت ارعى القلوب فقلت ياشيخ
كنت تحفظ القران وتقراه بالسبع قال
نسيته الا ايتين قلت وما هما قال
قوله تعالي ومن يهن الله فما له من مكرم
ان الله يفعل مايشا والثانيه قوله
تعالي ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سوا السبيل فقلت له ياشيخ
كنت تحفظ ثلثين الف حديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهل تحفظ
منها شيا قال حديثا واحدا وهو
قوله صلى الله عليه وسلم من تبدل
دينه فاقتلوه قال الشبلي فتركناه
وانصرفنا ونحن متعجبون من امره فسرنا
ثلثة ايام واذا نحن به قد تطهر من نهر
وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد
اسلامه فلما ايناه لم نملك انفسنا من
الفرح والسرور فنظر الينا وقال
ياقوم اعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه ثم
صلى وجلس فقلنا الحمد لله الذي ردك
علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ماجرى
فقال ياقوم لما وليتم من عندي سالته
بالوداد القديم وقلت يامولاي انا المذنب
الجاني فعفى عني وبجوده وسترني بغطايه
فقلت له هل كان لمحنتك من سبب قال
نعم لما وردنا القلعة وجعلتم تدورون

حول الكنايس قلت في نفسي ما قدر هولاء
عندي وانا مومن فنوديت في سري ليس هذا
منك ولو شينا عرفناك ثم احسست بطاير
قد خرج من قلبي فكان ذلك الايمان قال
الشبلي فخرجنا به فرحا شوبكا واعيدت الافراح
وفتحت الزوايا والمدارس ونزل للمقابر الخايفه
ولم تمكث ايام الا وردت الابنه الروميه على
الشيخ واسلمت لله وقالت ان الخضر قد
اخذ بيدها وجذبها الى زاوية الشيخ ولبست
الثياب الصوف وقمت عنده مدتها وتوفيت
وبعد ايام قلايل توفي الشيخ الى رحمه الله
والتقيا في الجنه وكانت له اول زوجه
في الجنه ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

شعر في المعني

رعى الله اقواما رعوا حق ربهم ∴ فما اخلفوا وعدا وما انقضوا عهدا
ولا صحبوا الايام الا تعففا ∴ ولا وجدوا في حب سيدهم وجدا
افاضل صديقون اهل ولاية ∴ الى سيد السادات قد جعلوا القصدا
هموا قطعوا حبل التواني بعزمهم ∴ وقاموا على الاقدام واستعملوا الكدا
وقوتهم كان الطين يحول ربهم ∴ قد انتصروا لله وابتذلوا الجهدا
فوقهم بالفضل منه بجنة ∴ والبسهم ثوب المحبة والودا
واسكنهم دار الجلال تويد

علي

علي سرر الياقوت قد ملكوا الخلدا

١٥٢

الباب الثاني والثلثون

في ذكر الاشرار والفجار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحه والمناهي ونحوها

عن النواس بن سمعان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال قبل قيام الساعه
يرسل الله تعالى ريحا بارده طيبه
يقبض الله بها كل مومن ومومنه
وتبقا الاشرار يتهارجون تهارج الحمير
وعليهم يقوم الساعه وقال
مالك بن دينار كفى بالمرء شرا ان يكن
صالحا وهو يقع في الصالحين وقال
لقمان لابنه يا بني كذب من قال
ان الشر يطفي الشر فان كان صادقا
فليوقد نارين ولينظر هل تطفي احداهما
الاخرى وانما يطفي الخير الشر كما يطفي
الماء النار ووصف بعضهم رجلا من
اهل الشر فقال انه عري من
حلية التقوى وتحلى بطبايع الهوى
لا تثنيه يد المراقبه ولا يكفه خيفة المحاسبه
هو ودايع دينه مضيع وله دواعي شيطانه
مطيع وقيل زنى رجل بجارية فاحبلها
فقيل له يا عدو الله هلا اذا ابتليت
بفاحشة عزلت قال بلغني ان العزل
مكروه قالوا فما بلغك ان الزنا حرام

وقال ابو العينا رايت بجارية مع النخاس وهي تحلف لا ترجع لمولاها فسالتها عن ذلك فقالت يا سيدي انه يواقعني عن قيام ويصلي من قعود ويشتمني باعراب ويلحن في القران ويصوم الاثنين والخميس ويفطر في رمضان ويصلي الضحا ويترك الصبح فقلت لا كثر الله في مسلمين مثله

وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب والاحمق شجاع الوجه وذكر رجلا وقحا فقالوا لو دق الحجارة بوجهه لرضها ولو خلا باستار الكعبه لسرقها

وقال الشاعر

ولو ان لي من جلد وجهك رقعة ∴
لجعلته منها حافرا للاشهبا ∴

وقال انوشروان اربعة قبايح وهي في اربعة اقبح البخل في الملوك والكذب في القضاه والحسد في العلما والوقاحه في النسا شعر

لا تكن في الامور هيوبا ∴
فالي خيبة يصير هيوب ∴

وقال علي رضي الله عنه يرجع اهل المهن الى منهم فينتفع الناس بهم كن يرجع البنا الى بنيانه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه وقال الجاهل من لا جاهل له اي من لا سفيه له يدفع عنه شعر

الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلين

وقيل

وقيل بينما امير المومنين عمر رضي الله عنه جالس اذ جا اعرابي فلطمه فقام اليه واقد بن عمر فجلد به الارض فقال عمر ليس بعزيز من ليس في قوم سفيه

شعر في المعنى

ولا يلبث الجهال ان يتهضموا ∴
اخا الحلم ما لم يستعن بجهول ∴

وقال صالح بن جناح

اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا ∴
وخيرت انا شيت فالحلم افضل ∴
ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ∴
ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل ∴

الباب الثالث والثلثون

في الجود والسخا والكرم ومكارم الاخلاق وذكر الامجاد واحاديث الاجواد ∴

اعلم ان الجود بذل المال وانفعه ما صرف في وجه استحقاقه وقد ندب الله اليه في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقيل من اعطى البعض وامسك البعض فهو صاحب سخا ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن اثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاساه فهو صاحب ايثار واصل السخا السماح وقد يكون الموطن بخيله اذا صعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان لا يستصعب الوطا ومما حكاه ابو محمد

الازدي قال لما احترق مسجد طن
المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا
خانالهم فقبض السلطان جماعة من الذين
احرقوا الخان وكتب رقاعا فيها الجلد
والقطع والقتل ونثرها عليهم فمن وقع
عليه ورقة فعل بما فيها فوقعت ورقة
فيها القتل على رجل فقال والله ما ابالي بالقتل لولا
ام لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال
له ان رقعتي الجلد وليست لي ام فخذ رقعتي
واعطيني رقعتك ففعل فقتل ذلك الفتى
وتخلص ذلك الرجل فانظر الى هذا
الفتى كيف اثر بنفسه رحمه الله وقيل لقيس
بن سعد هل رايت قط اسخى منك
قال نعم نزلنا بالبادية على امراة فجا
زوجها فقالت له انه نزل بك ضيفان فجا
بناقة فنحرها وقال شانكم فلما كان
من الغد جا باخرى فقلنا ما اكلنا من
التي نحرت البارحة الا اليسير فقال
اني لا اطعم ضيوفي الغابر فبقينا عنده اياما
والسما تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا
الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته
وقلنا للمراة اعتذري لنا اليه ومضينا
فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلفنا
قفوا ايها الركب اللئام اعطيتمونا ثمن قرانا
ثم انه لحقنا فقال تاخذونها والا طعنتكم
برمحي فاخذناها وانصرفنا وقيل للحسن
بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف

لو اتيت المدينة فلقيت اوليك الفتيان
فقال قد نسيت اسماوهم فقالت
سل عن ابنا الطيار فاتى المدينة فلقي
سيدنا الحسن عليه السلام فقال
كفانا ابا محمد مونة الابل فامر له بالف
شاة ثم اتى عبد الله عليه السلام فقال
كفاني الخوابي الابل فامر له بماية الف درهم
ثم اتى الى ابي رحيم رضي الله عنه فقال
والله ما عندي مثل ما اد عوك ولكن
ايتني بالملح فاوقرها له تمرا فلم يزل
اليسار في عقب ذلك الاعرابي منذ ذلك
اليوم قال الحسن والحسين يوما
لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم انك قد
اسرفت في بذل المال فقال ان الله
عز وجل عودني ان يتفضل علي وعودته
ان اتفضل على عباده فاخاف ان اقطع
العادة فيقطع عني العادة واسترحه نصيب
فامر له بخيل ومال فقال له رجل مثل
هذا الاسود يعطى هذا المال فقال ان
كان هو اسود فان شعره ابيض ولقد
استحق المال اكثر بما قال وهل اعطيتنا
الا ثيابا تبلى ومالا يفنى واعطانا مدحا يروى
وثنا يبقى وحدانه سيدنا عبد الله بن
عباس رضي الله عنه من الاجواد اتاه رجل
وهو بفنا داره فقام بين يديه فقال
يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت
اليها فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال

مايوت فقال رايتك واقفا بفنا زمزم وغلامك
يمنع لك من مايها والشمس قد صهرتك
فظللتك بفضل كسائي حتى شربت فقال
اجل اني لاذكر ذلك ثم قال لغلامه ما
عندك قال مايتا دينار وعشرة الاف
درهم فقال ادفعها اليه وما اراه يفي بحق
يده وحبس معاوية عن الحسين بن علي
عليهما السلام صلاته فقيل له لو وجهت الى ابن
عمك عبد الله بن عباس فانه قدم بنحو
الف الف فقال الحسين واين تقع الف الف من
عبد الله فوالله لهو اجود من الريح اذا
عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه
اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس
معاوية صلاته عنه وضيق حاله وانه
يحتاج الى مائة الف درهم فلما قرا عبد الله
كتابه انهملت عيناه وقال ويلك يا
معاوية اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين
يشكو ضيق الحال وكثرة العيال
ثم قال لوكيله احمل الى الحسين نصف ما املكه
من ذهب وفضة ودابة واخبره اني
شاطرته فان كفاه والا احمل اليه
الشطر الاخر فلما اتاه الرسول قال
انا لله ثقلت والله على ابن عمي وما
حسبت انه يسمح لنا بهذا كله رضوان
الله عليهم وجاء رجل من الانصار فقال
له يا ابن عم محمد انه ولد لي في هذه الليلة مولود
واني سميته باسمك تبركا به وان امه

ماتت فقال بارك الله في الهبة واجرك
على المصيبة ثم قال لوكيله انطلق الساعة
فاشتري للمولود جارية تحضنه وادفع اليه
مايتي دينار ينفقها على تربيته ثم قال
للانصاري عد الينا بعد ايام فانك جيتنا
وفي العيش يبس وفي المال قلة فقال
الانصاري جعلت فداك لو سبقت حاتما
بيوم ما ذكرته العرب وكان معن
بن زايده من الاجواد قيل انه اتى اليه
بعض الشعرا فاقام ببابه مدة يريد الدخول
عليه فلم يتهيا له ذلك فقال يوما
لبعض الخدم اذا دخل الامير البستان فعرفني
فلما دخل اعلمه بذلك فكتب الشاعر
بيتا ونقشه على خشبة والقاها في الما
الذي يدخل البستان وكان معن
جالسا على القناة فلما را الخشبة اخذها
وقراها واذا فيها مكتوب شعر

ايا جود معن ناد معنا بحاجتي ∴
فليس الى معن سواك شفيع ∴

فقال من الرجل صاحب هذه
فاتي به فقال كيف قلت فانشده البيت
فامر له بعشرة بدر فاخذها وانصرف
ووضع معن الخشبة تحت بساط فلما
كان في اليوم الثاني اخرجها من تحت
البساط ونظر فيها ودعا بالرجل فامر له
بمايه الف فلما كان في اليوم الثالث فعل
معه مثل ذلك ففكر الرجل وخاف ان

يأخذ منه ما اعطاه فخرج من البلد بما معه فلما
كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يوجد
فقال معن والله لقد ساطنه وقد هممت والله
ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم
ولا دينار وفيه يقول القايل بشعر

يقولون معن لا زكات لماله ∴
وكيف يزكي المال من هو باذله ∴

اذا حال حول لم تجد في دياره ∴
من المال الا ذكره وجمايله ∴

تراه اذا ما جيته متهللا ∴
كانك تعطيه الذي انت نايله ∴

تعود بسط الكف حتى لو انه ∴
اراد انقباضا لم تطعه انامله ∴

فلو لم يكن في كفه غير نفسه ∴
لجاد بها فليتقي الله سايله ∴

وكان يزيد بن المهلب من الاجواد الاسخيا
وله اخبار في الجود عجيبه منها ما حكاه عقيل
بن ابي قال اراد يزيد بن المهلب ابيه فقلت
له ايها الامير ان رايت ان تاذن لي فاصحبك قال
اذا قدمت واسطا فانا ان شا الله تعالى مسافر
وانت فقال الي احوالي اذهب اليه فقلت
كان في جوابه ضعف قال وما تريد من
يزيد جوابا اكثر مما قال فسرت حتى قدمت
عليه قال فلما كان في الليل دعيت الي السمر
فتحدث القوم حتى ذكروا الجواري فالتفت الي يزيد
وقال اي يا عقيل قول الشاعر ∴
فاض القوم في ذكر الجواري ∴

فاما

فاما الاعجوبة فلم اقل له ∴
قال الملك لن تبقى شيئا فلما رجعت الي منزلي
اذا الخادم قد اتاني ومعه جاريه وبدره عشرة
الف درهم وفرس وفي الليلة الثانية كذلك
فمكثت عشر ليال وانا على هذه الحالة فلما رايت
ذلك دخلت عليه في العاشر فقلت ايها
الامير قد والله اغنيت وارضيت فان رايت
ان تاذن لي بالرجوع فاكبت عدوي واسر
صديقي فقال انا اخيرك بين خصلتين
اما ان تقيم فنوليك او ترحل فنغنيك فقلت
اولم تغنني ايها الامير قال اما هذا فانه
اثاث المنزل ومصلحة القدوم فنالني فضلة
بما لا اقدر على وصفه وقال ابو العينا
تذاكروا السخا فاتفقوا على ان المهلب في الدولة
المروانيه وعلى البرامكه في الدولة العباسيه
ثم اتفقوا على ان احمد بن ابي داود اسخى
منهم وافضل وسيل اسحق الموصلي عن
سخا اولاد يحيى بن خالد فقال اما
الفضل فيرضيك فعله واما جعفر فيرضيك
قوله واما محمد فيفعل بحسب ما يجد ∴
سالت الندا هل انت حر فقال لا ∴
ولكنني عبد ليحيى بن خالد ∴

فقلت شرا قال لا بل وراثة ∴
توارثني من والد بعد والد ∴

وفي الفضل يقول القايل

اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة ∴
رايت بها غيث السماحة ينبت ∴



فليس بسائل اذا سيل بحاجة ∴
ولا بمكب في ثرى الارض ينكت ∴

وفي محمد يقول

سالت الندا والجود مالي اراكما ∴
تبدلتما عزا بذل مسوبد ∴
وما بال ركن المجد امسا مهدما ∴
فقالا اصبنا في ابن يحيا محمد ∴
فقالا اقمنا كي نعزي بفقده ∴
سامقيم ثم نتلوه في غد ∴

وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
من كانت له الي حاجة فليرفعها الي في كتاب
لاصون عن لسايل وجا علي رضي الله
عنه اعرابي فقال يا امير المومنين
بي اليك حاجة لحيا يمنعني ان اذكرها
فقال خطها في الارض
فكتب اني فقير فقال يا قنبر
اكسه حلتي فقال الاعرابي

∴ شعر

كسوتني حلة تبلا محاسنها ∴
فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا ∴
ان نلت من الثنا قد نلت مكرمة ∴
وليس تبغي بما قد منه بدلا ∴
ان الثنا ليحيي ذكر صاحبه ∴
كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا ∴
لاتزهد الدهر في عرف بدات به ∴
كل امرء سوف يجزي بالذي فعله ∴

فقال قنبر زده مائة دينار فقال

يا امير



يا امير المومنين لو فرقتها في المسلمين
لاصلحت بها من شانهم فقال
مه يا قنبر فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا
لمن اثنى عليكم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
قال احمد بن حمدون النديم عملت
ام المستعين بساطا على صورة كل حيوان
من جميع الاجناس وصورة كل طاير
من ذهب واعينهم يواقيت وجواهر
فنفقت عليه الف الف وثلثون الف
دينار وسالته ان يقف عليه وينظر
اليه فكسل ذلك اليوم عن رويته
قال احمد بن حمدون فقال
لي ولاتنوجه الحاكمي اذهبا فانظرا اليه
وكان معنا الحاجب لمضينا ورايناه
فوالله ما راينا في الدنيا احسن منه فمد
ايدينا الى غزال من ذهب عيناه ياقوتتان
فوضعناه في كمي ثم جينا فوصفنا حسن
ما رايناه فقال الوجه يا امير
المومنين انه قد سرق منه شيا وغمزه
على كمه فارسم الغزال فقال بحياتي
عليكم ارجعوا فخذوا ما احببتم فمضينا
فملانا اكمامنا واقبيتنا واقبلنا نمشي
كالحبالى فلما رانا ضحك فقال
بقية الجلسا ونحن نعاد نجينا يا امير
المومنين فقال قوموا فخذوا ما شيتم
ثم قام فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون

ويضحك فنظر يزيد الى سطل من ذهب
مملوا مسكا فاخذه بيده ونفخ فقال
له المستعين الى اين فقال الى الحمام يا امير
المومنين فضحك من قوله وامر الخدم والفراشين
ان ينهبوا الباقي فانتهبوه فوجهت اليه
تقول سقى الله امير المومنين لقد كنت
اشتهي ان يراه قبل ان يفرقه فاني انفقت
عليه ماية الف وثلثين الف دينار
فقال يحمل اليها مثل ذلك حتى تعيد
مثله ففعلت ومضى حتى راه وفعل
به كما فعل باوله
وكانت العرب اذا اشتد البرد وذهبت
الناس عمدوا الى الكلاب فربطوها بالعمد
لتستوحش فتنبح فتستدل الضلال
وياتي الاضياف على نباحها

الباب الرابع والثلثون

في البخل والشح
وذكر البخلاء واخبارهم
قال تعالى

الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
ويكتمون ما اتاهم الله من فضله وقال
الرسول صلى الله عليه وسلم اياكم والشح
فان الشح اهلك من كان قبلكم وقال
صلى الله عليه وسلم البخل جامع لمساوي القلوب
وهو زمام يقاد به الى كل سوء وقالت
ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز اف للبخل
لو

لو كان قميصا ما لبسته او طريقا ما سلكته
وقيل بخلا العرب اربعة الحطيئة
وحميد الارقط وابو الاسود الدؤلي وخالد
بن صفوان فاما الحطيئة فمر به انسان
وهو على باب داره وبيده عصاه فقال
انا ضيف فاشار الى العصاه وقال
لكعاب الضيفان اعددتها واما
حميد الارقط فكان هجا للضيفان
فحاشا عليهم نزل به اضياف فاطعمهم
تمرا وهجاهم وذكر انهم اكلوه بنواه
واما ابو الاسود فتصدق على سايل
بتمرة فقال له جعل الله نصيبك من
الجنة مثلها وكان يقول لو اطعنا
المساكين في اموالنا كنا اسوا حالا منهم
واما خالد بن صفوان فكان يقول
للدرهم اذا دخل عليه يقول
يا عيار كم تعير وتطوف وتطير لاطيلن
سجنك ثم يطرحه في الصندوق ويقفل
عليه وقيل له لم لا تنفق ومالك عريض
قال الدهر اعرض منه شعر

وهبني جمعت المال ثم خزنته ∴ وحانت وفاتي هل ازاد به عمرا
اذا خزن المال البخيل فانه ∴ سيورثه غما ويعقبه وزرا

واستاذن بعضهم على صديق له بخيل
فقال هو محموم فقال كلوا بين يديه
حتى يعرق وكان عمر بن زيد الاسدي

بخيلا جدا اصابه القولنج فحقنه الطبيب
بدهن كثير فاحل ما في بطنه في الطشت
فقال لخادمه اجمع الدهن الذي نزل
في الحقنه واسرج به وكان المنصور
شديد البخل فحدا سالم الحادي في طريقه
الى الحاج يوما يقول الشاعر

اغر بين الحاجبين نوره
يزينه حياوه وخيره
ومسكه يشوبه كافوره
اذا تغدا رفعت ستوره

فطرب المنصور حتى ضرب برجله المحمل
ثم قال يا ربيع اعطه نصف درهم
فقال نصف درهم يا امير المومنين
لقد حدوت لهشام فامر لي بثلثين الف درهم
فقال تاخذ من بيت مال المسلمين
ثلثين الف درهم يا ربيع وكل به من يتخلص
هذا المال قال الربيع فما زلت
امشي بينهما حتى شرطت على نفسه
ان يحدوا به في ذهابه وايابه بغير مونه
وقال دعبل كنا عند سهل بن
هارون يوما فلم نبرح حتى كاد يموت
غما من شدة الجوع فلما اضر به الجوع
قال ويلك يا غلام ايتنا غدانا فاتاه
بقصعه فيها ديك مطبوخ فتامله ثم قال
واين الراس فقال رميته قال والله
اني لاكره ان يرمي بالرجل فكيف بالراس ويحك اما
علمت ان الراس رييس الاعضا ومنه يصيح

الديك

الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه
الذي يتبرك به وعينيه الذي يضرب
بها المثل فيقال شراب كعين الديك
ودماغه عجب لوجع الكليه ولم ير عظما
اهش تحت الانسان من عظم راسه
وهبك ظننت اني لا اكله اما قلت عني
من ياكله انظر في اي مكان رميته
قال والله لا ادري اين رميته
قال بل تدري رميته في بطنك
لا حالك الله سنه ومن الناس من
يبخل بالطعام ويجود بالمال
واشتكى رجل مروزي صدره من
سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل
النفقه وراى الصبر على الوجع اخف عليه
فبينما هو يماطل الايام ويدافع الالام اذ اتاه
بعض اصدقايه فدله على ما النخاله وقال
انها تجلي الصدر فامر بالنخاله فطبخت له
وشرب ماوها فجلا صدره ووجده يغذي
فلما حضر غداوه امر به فرفع الى العشا وقال
لامراته اطبخي لاهل بيتنا النخاله فاني رايت
ماوها يطعم ويجلي الصدر فقالت
لقد جمع الله لك بهذه النخاله دوا وغذا
فاحمد الله على هذه النعمه وعن خاقان
بن صبيح قال دخلت على رجل من
اهل خراسان ليلا فاذا انا بمسرجه فيها فتيله
في غاية الرقه وقد علق فيها عود بخيط
فقلت له ما بال هذا العود مربوطا قد

شرب الدهن واذا ضاع ولم تحفظ احتجت
الي غيره فلا تجد الاعوذا عطشانا ويخشى ان
يشرب الدهن قال فبينما انا اتعجب واسال
الله العافيه والستر اذ دخل علينا رجل شيخ
من اهل مرو فنظر الي العود فقال
ابا فلان لقد فررت من شي ووقعت فيما هو
اشر منه اما علمت ان الشمس والريح ياخذان
من ساير الاشيا وينشفان هذا العود
فلا اتخذت مكان هذا العود ابرة من حديد
املس وهو مع ذلك غير نشاف والعود
ربما يتعلق به شعره من قطن الفتيله فينقصها
فقال الخرساني ارشدك الله ونفع بك
فلقد كنت في ذلك من المرخين وقال
الهيثم بن عدي نزل على ابي حفص الشاعر
رجل من اهل اليمامه فاخلى له المنزل
وهرب مخافة قراه في تلك تخوج الضيف
واشترا ما احتاج اليه ثم رجع وكتب
اليه شعر

ايها الهارب من بيته
وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جا بزاد له
فارجع وكن ضيفا على الضيف

وقال اعرابي لنزول نزل
به نزلت بواد غير ممطور وجد بك غير
مسرور فاقم بعدم او ارحل بندم شعر
رايت ابي زراره قال يوما
لحاجبه وفي يده الحسام

لاوضع المواين وما شخص
لاختطفن راسك والسلام
فقال
سوي ابيك دارك نزلك
بعنيف ليس يردعه الكلام
فقال وقام من خنق اليه
بيت لم يرد فيه القتام
ابي وابو ابي والكلب عندي
بمنزلة اذا احضر الطعام
وقال له ابن لي يا ابن كلب
على خبزي اضاد رام صام
اذ احضر الطعام فلا حقوق
على لوالدي ولا ذمام
فما في الارض اقبح من خوان
عليه الخبز يحصره الزحام
فاين هذا القايل من قال
بخيل يري في الجود عار وانما
يري المر عار ان يضن ويبخلا
اذا المرا اثرى ثم لم يرج نفعه
صديق فلا قته المنيه اولا
وقال عمر بن ميمون مررت ببعض
طريق الكوفه اذا انا برجل يخاصم جارا له
فقلت ما بالكما فقال احدهما ان ضيفا
لي زارني فاشتهى راسا فاشتريته
وتغدينا واخذنا عظامها على باب داري
التجمل بها فاخذها ووضعها على باب
داره يوهم الناس انه الذي اشترى الراس

وقال رجل من البخلا لاولاده اشتري ابي لحما فاشتروه فامر بطبخه فلما استوي اكله جميعه حتى لم يبقا في يده الا عظمه وعيون اولاده ترمقه فقال ما اعطي احدا منكم هذه العظمه حتى يحسن وصف اكلها فقال له ولده الاكبر اشمشمها يا ابتي وامصها حتى لا ادع للذر فيها مقيلا قال لست بصاحبها قال الاوسط الوكها يا ابت والحسها حتى لا يدري احد لعامين هي ام لعام قال لست بصاحبها فقال الاصغر يا ابت انطوها ثم ادقها واسفها سفا فقال انت صاحبها وهي لك زادك الله معرفه وحزما يا بني

وقف اعرابي على ابي الاسود وهو يتغدي فسلم فرد عليه السلام فقال له الاعرابي اما اني مررت باهلك قال كان ذلك طريقك قال وامراتك حبلي قال كذلك كان عهدي بها قال قد ولدت قال كان لابد لها من ان تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت امها قال مات احدهما قال ما كانت تقوي على رضاع اثنين قال ثم مات الاخر قال ما كان يبقي بعد اخيه قال وماتت الام قال حزنا على ولديها قال ما طيب طعامك قال لاجل ذلك

الكلته

الكلته وحوي فما لله الدرقته يا اعرابي وحكي الاصمعي قال كنت في سفر فضللت عن الطريق فرايت بيتا في الفلاه فاتيته فاذا به اعرابيه فلما راتني قالت من تكن قلت ضيفا قالت اهلا ومرحبا بالضيف انزل على الرحب والسعه فنزلت فقدمت لي طعاما فاكلت وما فشربت فبينما انا كذلك واذا بصاحب البيت قد اقبل فقال من هذا قالت ضيف فقال لا اهلا ولا مرحبا ما لنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان من الغد رايت بيتا في الفلاه فقصدته فاذا فيه اعرابيه فلما راتني قالت من تكون قلت ضيفا قالت لا اهلا ولا مرحبا ما لنا وللضيف فبينما هي تكلمني واذا بصاحب البيت قد اقبل فقال من هذا قلت ضيف قال اهلا ومرحبا بالضيف ثم اتي بطعام حسن فاكلت وما فشربت فذكرت ما جري لي بالامس فتبسم فقلت مم تبسمك قال لا تعجب ان تلك الاعرابيه التي رايتها اختي وان بعلها اخو امراتي هذه فغلب على كل طبع اهله والحكايات في مثل هؤلاء مشهوره واخبارهم كثيره وفيما ذكر كفايه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الخامس والثلثون

في الطعام وادابه والقيا فيه وادات الطبخ والمضيفة واخبار الاكلة واهل ذلك

اما اباحة الطيب من الطعام فقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

محرم الحلال كمحلل الحرام

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده في ماكله ومشربه وكان الحسن يقول ليس في اتخاذ الطعام سرف نقل عن الرشيد انه سال ابا الحارث عن الفالوذج واللوزينج ايهما اطيب فقال يا امير المومنين لا اقضي على غايب فاحضرهما اليه فجعل ياكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة ثم قال يا امير المومنين كلما اردت ان اقضي لاحدهما اتى الاخر بحجته وسمع الحسن البصري رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب

١٦٢

البر بلعاب النحل بخالص السمن ما اظن عاقلا يعيبه وقال الحسن بن سهل يوما على مايدة المامون الارز يزيد في العمر فساله المامون عن ذلك فقال يا امير المومنين ان طب الهند صحيح وهم يقولون ان الارز يري منامات حسنة ومن راي احلام حسنة كان في نهارين فاستحسن قوله ووصله وصنع الحجاج وليمة واحتفل ثم قال لزاذان هل عمل كسرا مثلها فاستعفاه فاقسم عليه فقال اوه كم عبد عند كسري فاقام على روس الناس الف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحجاج ان والله ما تركت فارس لمن بعدهم من الملوك شرفا وقال ابو طالب المامونى

فاحملت كف امرء متطعما
الذ واشهى من اصابع زينب

اصابع زينب ضرب من الحلوى يعمل ببغداد يشبه اصابع النسا المنقوشة ودخل السايب على علي رضي الله عنه في يوم شات فناوله قدحا فيه عسل وسمن ولبن فاباه فقال انك لو شربته لم تزل دفيا شبعا ساير يومك وعن نافع عن ابي نصيح قال كان ابو طالب يعطى عليا قدحا من لبن

يصبه على الثلاث فكان رضي الله
عنه وكرم الله وجهه ونفعنا ببركاته
يشرب اللبن ويبول على الثلاث
واما الزهد في الماكل فقد زهد فيه
كثير من الاخيار مع القدرة عليه
ومنهم من لا يقدر عليه قالت
عايشة رضي الله عنها والذي بعث
محمد بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ بعث
الا اكل احداها وتصدق بالاخرى ولا اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان
قبض قلت وكيف تاكلون الشعير
قال كنا نقول اف اف وعن
جابر رفعه نعم الادم الخل وكفى
بالمرء ان يسخط ما قرب
اليه وقالت عايشة رضي الله
عنها ما اجتمع لونان في لقمة في فم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كان لحما لم يكن خبزا وان
كان خبزا لم ياكل لحما وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال
يا علي ابدا بالملح واختم به فان فيه
شفا من سبعين دا وقالت عايشة
رضي الله عنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليذكر
الله فاذا نسي فليقل بسم الله على اوله

واخره

٣١٤

واخره وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من اكل من سقط المايده عاش في سعة
وعوفي في ولده وولد ولده من الحمق وقال
الحجاج لاعرابي على سماطه ارفق بنفسك
فقال وانت يا حجاج اغضض من
بصرك وقال معاويه لرجل على
مايدته خذ الشعرة من لقمتك فقال
وانك لتراعيني مراعاة من يرى الشعرة
في لقمتي لا اكلت لك طعاما ابدا ووضع
معاويه بين يدي الحسن بن علي
دجاجة ففكها فقال معاويه هل بينك
وبين امها عداوة فقال الحسن له هل
بينك وبين امها قرابة اراد معاويه
ان يوقر مجلسه كما توقر مجالس الملوك
والحسن رضي الله عنه اعلم منه بالاداب
والرسوم يمتحنه رضي الله عنهما
وحضر اعرابي على مايده بعض الخلفا
فقدم جديا مشويا فجعل الاعرابي يسرع
في اكله فقال له الخليفه اراك تاكل
منه بحرد كان امه نطحتك فقال
اراك تشفق عليه كان امه ارضعتك
وقال المعتمر بن سليمان قلت لهلال
المازني ما اكله بلغتني عنك قال جعت
مرة ومعي بعير فنحرته وشويته واكلته
ولم يبق منه الا في يسير على ظهري فلما
كان الليل اردت ان اجامع امتي فلم
اقدر اصل اليها فقالت كيف تصل الي

وبينا اجال فقلت له كم تكفيك هذه الاكله
فقال اربعة ايام وقال الاصمعي ان
سليمان بن عبد الملك ياكل تماما من شرهه
اذا اتي بالسفود وعليه الدجاج السمين المشوي
لا يصبر الى ان يبرد فيوتي بمنديل فياخذ
بنفسه فياكل ما عليه وحده فقال الرشيد
ويحك يا اصمعي ما اعلمك باخبار الناس
اني عرضت جباب سليمان فوجدت
فيها اثار الدهن فظننته طيبا حتى
حوشيتي ثم امرت بجبة منها قال
الاصمعي فكنت اذا لبستها اقول هذه
جبة سليمان بن عبد الملك وقال
الشمردل وكيل عمرو بن العاص قدم سليمان
بن عبد الملك الطايف فدخل هو وعمر بن
عبد العزيز الي فقال يا شمردل ما
عندك تطعمني قلت عندي جدي
سمين اعظم ما يكون فقال عجل به
فاتيته به كانه عكة سمن فجعل ياكل ولا
يدعو عمر حتى لم يبق منه الا فخذه فقال
هلم يا ابا جعفر فقال اني صايم فاكله
ثم قال يا شمردل اما عندك شي قلت
دجاجات كانهن افخاذ نعام فاتيته بهن فاتى
عليهن ثم قال يا شمردل اما عندك
شي قلت سويق كانه ذهب مسبغ فاتيته
به بعسس فعبه حتى اتى عليه ثم قال
يا غلام افرغت من غدانا قال نعم قال
ماهو قال نيف وثلثون قدرا قال ايتني

بقدر

١٦٥

بقدر منها فاتاه بها وسوها الرقاق
فاكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى
على فراشه واذن للناس فدخلوا
ووضع الخوان فقعد واكل مع الناس
وكان عبيد الله بن زياد ياكل كل يوم
خمس اكلات فخرج يوما يريد الكوفه فقال
له رجل من بني شيبان الغدا اصلح الله
الامير فنزل فذبح له عشرين طايرا وزا
فاكلها ثم قدم الطعام فاكل ثم اتي بزنبيلين
في احدهما تين وفي الاخر بيض فجعل
ياكل من هذا تينه ومن هذا بيضه حتى
اتى على ذلك ثم رجع وهو جايع
وكان ميسرة الرواس ياكل الكبش
العظيم وماية رغيف فذكر ذلك للمهدي
فقال لقد دعوته يوما بالفيل
وامرت به فالقي اليه رغيف بعد رغيف
فاكل تسعة وتسعين رغيفا والقي اليه
تمام المايه فلم ياكله وقال الشيخ شمس
الدين شعر

اذا رجل وافى لبابك قاصدا ∴
نوالا وضمنه اليك المسالك ∴
فكن باسما في وجهه متهللا ∴
وقل مرحبا اهلا ويوما مبارك ∴
وقدم له ما تستطيع من القرى ∴
سريعا ولا تبخل بما هو هالك ∴
بشاشة وجه المرء خير من القرى ∴
فكيف بمن ياتي بها وهو ضاحك

وقال بعض العرب تمام الضيافة
عند اول وهلة واطالة الحديث
عند المواكلة وقال حاتم الطائي
سلي الطارق المعتري يا ام مالك ∴
اذا ما اتاني بين ناري ومجزري ∴
فهل ابسط الوجه الذي اول القري ∴
وابذل معروفي له دون منكري ∴
وقال الاصمعي سالت بن وهب الداري
عن مكارم الاخلاق فقال اوما سمعت
قول عاصم بن وايل مغرد
وانا لنقري الضيف عند نزوله ∴
ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك ∴
حكي عن بعض الكرام انه دعى جماعة
من اصحابه الى بستانه وعمل لهم سماعا
وكان له ولد جميل فكان الولد اول
النهار يخدم الناس ويستانسون به
وفي اخر النهار صعد الى السطح فوقع
منه فمات فحلف ابوه على امه بالطلاق
الثلاث انها لا تصيح ولا تبكي الى ان تصبح
فلما كان الليل ساله اضيافه عن ولده
فقال هو نايم فلما اصبحوا وارادوا الانصراف
قال ارايتم ان تصلوا على ولدي
فانه الامس سقط من سطح فمات
فتعجبوا من صبره وبكوا عليه
ومن اداب الضيف ان لا يسال
صاحب المنزل عن شي من داره سوى
القبلة وموضع قضا الحاجة ولا يتطلع الى
ناحية

ناحية الحرم ولا يخالفه اذا اجلسه في
مكان واكرمه ولا يمتنع من غسل يديه
واذا راى صاحب المنزل فقد تحرك
بحركة يمنعه منها فقد نقل في بعض المجاميع
ان بعض الكرما كان عسرا على
اضيافه سي الاخلاق فبلغ ذلك
بعض الاذكيا فقال
الذي يظهر لي من هذا الرجل انه
كريم الاخلاق وانما سوء اخلاقه من
سوء اداب الاضياف ولا بد ان اتطفل
عليه لادري حقيقة امره قال
فقصدته وسلمت عليه فقال
هل لك ان تكون ضيفي قلت نعم
فسار بين يدي الى ان جا باب
داره فاذن لي فدخلت فاجلسني
في صدر المجلس بمجلسه فجلست
حيث اجلسني واعطاني مسندا
فاستندت اليه واخرج شطرنجا
وقال اتشغل شيا قلت نعم فلعبت
معه فلما حضر الطعام جعل يقدم لي ما
استطابه وانا اكل فلما فرغنا قدم طشتا
وابريقا واراد ان يسكب الما على يدي
فلم امنعه من ذلك واراد المخرج بين
يدي ان يقدم نعلي فلم ارده عن ذلك
فلما اراد الرجوع قلت سيدي انشدك
الله الا فرجت عني كربة قال
وما هي فاخبرته الخبر فقال

والله ما يحوجني الى ذلك الاسوداد بهم
يصل الضيف الى داري فاجلس في الصدر
فيا في ذلك ثم اقوم له الطعام فاتحفه
بشي مستطرف يورده ثم اريد ان اصب
على يديه عند الغسل فيحلف بالطلاق
لا يفعل ثم اريد ان اشيعه فلا يمكني من
ذلك فاقول في نفسي حتى لا يحكم الانسان
في بيته فعند ذلك اشتمه واسبه والعنه
وفي المعنى يقول

لا ينبغي للضيف ان يعترض ∴
ان كان ذا حزم وطبع لطيف ∴
فالامر للانسان في بيته ∴
ان شا ان ينصف او ان يحيف ∴

ومما يعاب على الضيف كثرة الاكل
المفرط الا ان يكن بدويا فانها
عادته ومنها ان لا يتبع طريقة المتوحجي
لكن ياخذ معه خريطة مشمعة يقلب
فيها الزبادي والحلوى وغير ذلك
ومنها ان ياخذ معه ولد صغير ويعلمه
ان يبكي عند الاكل وعند الانصراف من
الطعام ليحط على اسم الصغير وقبح المواكلة
وقد اعدد فيها عيوبا كثيرة فمنها
المتارف وهو الذي يتحكم جوعه
قبيل نواع الطعام فلا تراه الا متطلعا
لناحية الباب كلما دخل الطعام والعداد
وهو من يستغرق في اعداد الزبادي
ويعد على اصابعه ويشير اليها ويثني

نفسه

نفسه والجراف هو الذي يجعل اللقمة
في جانب الزبدية ويجرف الى الجانب
الاخر والرشاف هو الذي يجعل
اللقمة في فيه ويغوص اصابعه في الزبدية
والقراض هو الذي يقرض اللقمة
باطراف اسنانه حتى يسودها ويضعها
في الطعام بعد ذلك والبهات هو
الذي يبهت في وجوه الاكلين حتى
يبهتهم وياخذ اللحم من بين ايديهم واللتات
هو الذي يلت اللقمة باصابعه قبل وضعها
في الطعام والعوام هو الذي يميل ذرعيه
يمينه ويسره لاخذ الزبادي
والقسام هو الذي ياكل نصف اللقمة
ويعيد باقيها من فيه الى الطعام
والمخلخل هو الذي يخلخل اسنانه
باظافره والمزبد هو الذي يحمل معه
الطعام والمريخ هو الذي يرج اللقمة
في الاطراف فلا يبلع الاولى حتى يلي
الثانية والمرشش هو الذي ينيح
الدجاج بغير معرفة فيرش على
مواكلته والمفتش هو الذي يفتش
اللحم باصابعه والمنشف هو الذي
ينشف يده بالدهن من اللحم ثم ياكلها
والملبث هو الذي يملا الطعام لبابا
والصباغ هو الذي ينقل الطعام من
زبدية الى زبدية ليصبغه والنفاخ هو
الذي ينفخ في الطعام والحامي هو

الذي يجعل اللحم بين يديه فيحمله عن
مواكله والمتترس هو الذي يقول
لمن يحط الزبادي حط هذا هنا وهذا
هنا حتى ياتي قدامه ما يحبه ومنهم
من يغسل يديه بالاشنان مرة واحدة
فاذا اجتمع الزفر في يديه والوسخ
تسوك بهما ومن الاضياف من يدخل
الدار فيبتدي بالهندسة فيقول
كان ينبغي ان يكن باب المجلس من
ههنا والايوان من ههنا وينتقل من
الهندسة الى ترتيب المجلس ثم من موضع
الى موضع اخر وان كان ما استحكم جوعه
استعفى من الطعام وغفل عن بقية
الاضياف وشره جوعهم ومنهم من يخرج
فيطوف على اصدقا صاحب الدعوة
فيتالم من انقطاعهم ويستوحش من
غيبتهم ويسلطهم على عرض صاحبهم
ولقد حكي عن معن غيلة بحيد انه لم
يبطل ولا ليلة واحدة وما ذاك الا انه
كان اذا سيل اين اكلت قال
عند الناس واذا قيل اين شربت قال
في [illegible] ومنهم من يري صاحب البيت
قد اساله صديقه شيا فيقول له ما الذي
قال المولى لصاحبنا وهو يريد ان لا يعلمه
احد ومنهم من يسال صاحب البيت كيف
قوته في النكاح فيقول له انا رجل كبير وضعفت
شهوتي او يقول له ما لي قوة طايلة في ذلك
فيقول

فيقول انا والله كلما مر علي عام تزايدت
قوتي وشهوتي في ذلك ويحلف بذلك حتى
تسمع صاحبة المنزل ومنهم من يشكوا
حاله مع اهل بيته ونفقته عليهن
وانعامه لهن واحسانه ومنهم
من تعجبه نفسه ويستحسن لباسه
ومنهم من يتامر على غلمان صاحب
الدار ويهين اولاده ويظن انه يدل
عليهم ومنهم من يدعوا الناس لصاحب
الوليمة بغير اذنه ويريد بذلك المانة
واكثر الناس واقع في ذلك نسال
الله ان يلهمنا رشدنا وان يعيذنا
من شرور انفسنا بمنه وكرمه
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الباب السادس والثلثون

في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ
والاعتذار وقبول المعذرة

قد ندب الله عز وجل الى الصفح
والعفو ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله تعالى فاصفح الصفح
الجميل قيل هو الرضا بلا عتاب
وقال تعالى خذ العفو وامر بالمعروف
واعرض عن الجاهلين وقال
تعالى والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين
وقال الحسن بن ابي الحسن اذا

كان يوم القيمة نادى منادي من كان
له على الله اجر فليقم الا العافون عن
الناس وتلى قوله تعالى فمن عفى
واصلح فاجره على الله وقال
علي كرم الله وجهه اولى الناس بالعفو
اقدرهم على العقوبه وكان
المامون يحب العفو ويوثره ويقول
لقد حبب الي العفو حتى اني اخاف ان لا
اثاب عليه وكان
يقول لو علم اهل الجرايم ما بي عن حبي
للعفو لارتكبوها وقال
لو علم الناس لذتي للعفو ما تقربوا
الي الا بالجنايات وقال ابن المعتز
لا تشن وجه العفو الا بالتقريع وكان
يقول ما اذنب الي احد الا اخذت في
امره باحدى ثلاث ان كان فوقي
عرفت له فضله وان كان مثلي
تفضلت عليه وان كان دوني اكرمت
نفسي عنه وكان مشهورا بين
الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته
وكان يقول وجدت الاحتمال
انصر من الرجال وقيل له ممن تعلمت
الحلم قال من قيس بن عاصم كنا نختلف
عليه الى الفقها في العلم ولقد حضرت عنده
يوما وقد اتوه باخ قتل ابنه لجاوا به مكتوفا
قال دعوتم اخي اطلقوه واحملوا الى ام ولدي
ديته فانها غريبة ليست من قومنا

وانشا

وانشا يقول ∴
اقول للنفس تاسا وتعزية ∴
احدى يدي اصابتني ولم ترد ∴
كلاهما خلف من فقد صاحبه ∴
هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي ∴
وقيل الكريم اذا قدر غفر واذا راى زلة
ستر وقالوا ليس من عادة الكرام
سرعة الانتقام وقيل من انتقم فقد
شفى غيظه واخذ حقه ولم يجب
شكره ولم يحسن في العالمين ذكره
والعرب تقول لا سودد مع انتقام
وقال المنصور لجاني عجز عن العذر
ما هذا الوجوم وعهدي بك خطيب
لسنا فقال يا امير المومنين
ما هذا موقف مباهاه ولكنه موقف
توبه والتوبه تكن بالاستكانه والخضوع
فرق له وعفى عنه وسعى الى المنصور
برجل من ولد الاشتر النخعي ذكر عنه
الميل الى بني علي فاحضره فلما مثل
بين يديه قال يا امير المومنين
ذنبي اعظم من نقمتك وعفوك اوسع
من ذنبي ثم قال شعر ∴
فهبني مسيا كالذي قلت ظالما ∴
فعفوا جميلا كي يكون لك الفضل ∴
فان لم اكن للعفو منك لسوما ∴
انلت به اهلا فانت له اهل
فعفى عنه وامر له بصلة واحضر الي

المامون رجل قد اذنب ذنبًا فقال له انت
الذي فعلت كذا قال نعم يا امير المومنين
انا ذاك الذي اسرف على نفسه واتكل على
عفوك فعفا عنه وخلا سبيله
وركب عمرو بن العاص يومًا بغلة له شهبا
ومر على قوم فقال قوم من يقوم الي الامير
ويسأله عن امه وله عشرة الاف درهم فقال
واحد منهم انا فقام فاخذ بعنان بغلته
وقال اصلح الله الامير انت اكرم الناس
خيلا فلم ركبت بغلة شاب وجهها فقال
لا بل امل دابتي حتى تملني والا امل رفيقي
حتى يملني فقال اصلح الله الامير اما
العاصي فقد عرفناه وعلمنا شرفه فمن الام
فقال الجني سودات الي النابغه بنت
حرملة سبتها رماح العرب فاتي سوق
عكاظ فابيعت فاشتراها عبد الله بن
جدعان ووهبها للعاص وايل فولدت
وانجبت فان كان جعل لك جعلاً فارجع
وخذه وارسل عنان الدابه وقيل ان
امه كانت تعيبه بعينه عبد الله
بن جدعان فوطيها في طهر واحد
ابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان
ابن حرب والعاص بن وايل فولدت عمرو
وادعاه كلام فحكمت انه فيه فقالت
هو للعاص لان العاص كان ينفق
عليها وقالوا كان اشبه بابي سفيان
وكان معاويه يعرفه بالحلم وله فيه
اخبار

١٧٠ اخبار مشهورة وكان يقول اني لانف
ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي
وذنب لا يسعه عفوي وحاجه لا يسعها
جودي وهذه دعوي عالية الرتبة
وقال له رجل يومًا ما اشبه
استك باست امك قال ذاك الذي
اعجب ابا سفيان منها ∴ وكتب
معاويه الي عقيل بن ابي طالب
يعتذر اليه من شي جري بينهما من معاويه
ابن ابي سفيان الي عقيل بن ابي
طالب اما بعد يا بني عبد
المطلب فانتم والله فروع قصي ولباب
عبد مناف وصفوة هاشم فاين
اخلاقكم الراسيه وعقولكم الكاسيه وقد
ساء امير المومنين ما كان جري
ولن يعود الي مثلها الي ان نغيب
في الثري فكتب اليه عقيل شعر
صدقت وقلت حقًا غير اني ∴
ارا الا اراك ولا تراني ∴
ولست اقول سوء في صديق ∴
ولكني اصد اذا جفاني
فركب اليه معاويه وناشده في الصفح
واستعطفه حتى رجع ومضي عنه
لما ولي الخلافه وانتظمت اليه الامور
وامتلات به الصدور وادعى له الجمهور
وساعده في مراده المقدور فاستحضر ليلة
خواص اصحابه وذاكرهم وقايع ايام

صفين ومن كان توفي بعد الهمة من
المعروفين فانهكوا في القول الصحيح والـ
حديثهم لي من كان يجتهد في ايقاد نار
الحرب عليهم بزياد التحريض فقالوا امراة
من اهل الكوفه تسما الزرقا بنت عدي
كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف
وترفع صوتها صارخه باصحاب علي
تسمعهم كلاما كالصوارم مستحثهم بقول
لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لاقبل والسالم
لحارب والفار لكر والمتزلزل لاستقر
فقال لهم معاويه ايكم سمع كلامها
وحفظه فقالوا كلنا نحفظ قال فما
تشيرون علي فيها قالوا نشير بقتلها
فانها اهل لذلك فقال لهم معاويه
بيس ما اشرتم وقبحا لما قلتم ايحسن ان
يشتهر عني انني بعد ما ظفرت وقدرت
اقتل امراه قد وفت لصاحبها انني
اذا اللييم لا والله لا فعلت ذلك ثم دعا
بكاتبه وكتب كتابا الى واليه بالكوفه
ان اوفد الي الزرقا بنت عدي مع نفر من
عشيرتها وفرسان من قومها ومهد
لها وطا لينا ومركبا ذلولا فلما ورد اليه
الكتاب ركب اليها واقراها الكتاب
فقالت ما انا بزايغة عن الطاعه فحملها
في هودج وجعل غطاه خزا مبطنا ثم احسن
صحبتها فلما قدمت على معاويه قال
لها مرحبا واهلا خير مقدم قدمته وكيف

حالك

حالك يا خاله وكيف رايت مسيرك فقالت
خير مسير قال هل تعلمين لم بعثت
اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله
قال الست براكبه الجمل الاحمر يوم صفين
وانت تخوضين بين الصفين توقدين
النار وتحرضين على القتال قالت
نعم قال فما حملك على ذلك قالت
يا امير المومنين انه قد مات الراس
وبتر الذنب والدهر ذو غير ومن
تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر
قال صدقت فهل تحفظين كلامك
قالت لا والله قال لله ابوك لقد
سمعتك تقولين ايها الناس ان
المصباح لا يضي في الشمس وان الكوكب
لا يضي مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس
ولا يقطع الحديد الا بالحد الامين استرشدونا
ارشدناه ومن سالنا اخبرناه ان الحق
كان يطلب ضالته فاصابها وصبرا يا
معاشر المهاجرين والانصار فكانكم
وقد التام شمل الشتات وظهرت كلمت
العدل وغلب الحق باطله فانه لا يستوي
بالنزال النزال والصبر الصبر الا وان
خضاب النسا الحنا وخضاب الرجال
الدما والصبر خير الامور ايها الى الحرب
غير ناكصين فهذه يوم له ما بعده
يا زرقا اليس قولك وتحريضك قالت
لقد كان ذلك قال لقد شاركت عليا

في سفلك دم سفله فقالت احسن الله
بشارتك يا امير المومنين وادام سلامتك
مثلك من بشرنجين فقال وقد سرك ذلك
قالت نعم فقال والله لو فاكم له بعد
موته اعجب من حكم له فاذكري حاجتكي
توضى قالت يا امير المومنين اني اليت
على نفسي ان لا اسيل احدا بعد علي حاجه
فقال قد اشار علي بعض من عرفك
بقتلك قالت لوم من المشير ولو اطعته
لشاركته قال كلا بل نعفو عنك
ونحسن اليك ونرعاك قالت لرمثلك
يا امير المومنين ومثلك من قدر وعفى
وتجاوز عن اسا واعطى على مساله
قال فاعطاها كسوه ودراهم واقطعها
ضيعه تغل لها في كل سنة عشرة الاف
درهم واعادها الى وطنها وكتب الى الكوفه
بالوصايا بها وبعشيرتها ولما دخل النبيل
دمشق واجتمع الناس لرويته صعد
معاويه في مكان مرتفع ينظر اليه
فبينما هو كذالك اذ نظر في بعض الحجب
قصه رجلا مع بعض حرمه فاتى الحجره
ودق الباب فلم يكن من فتحه بد
فوقعت عينه على الرجل فقال
له يا هذا في قصري وتحت جناحي تهتك
حرمتي وانت في قبضتي ما حملك على ذلك
فبهت الرجل وقال حلمك اوقعني
فقال له معاويه فان عفوت عنك تسترها

علي

علي قال نعم يا امير المومنين فعفى عنه
وخلى سبيله وهذا من الحلم الواسع الذي
يطلب السعة من الجاني شعر

اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ∴
وتذنبون فناتيكم ونعتذر ∴

وامر الحجاج بقتل رجل فقال
له اني اسالك بالذي انت غدا بين يديه
اذل موقفا منك بين يديك الا ما عفوت
عني فعفى عنه ولما ضرب الحجاج رقاب
اصحاب ابن الاشعث قدم رجل من بني
تميم فقال يا حجاج والله لين اساتنا
في الذنب فوالله ما احسنت في العفو
فان الله تعالى قال فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم
فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فدا
فهذا قول الله تعالى في الكتاب فكيف
بالمسلمين شعر

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم ∴
اذا اثقل الاعناق حمل القلايد ∴

فقال الحجاج ان هولا الجيف لو قالوا
مثل ما قال ما قتلت منهم احدا ولكن
اطلقوا بقيتهم وقال يزيد بن مزيد
ارسل الي الرشيد ليلا يدعوني فاوجست
منه خيفة فقال انت القايل انا ركن
الدوله والثاير لها والضارب اعناق
بغاتها لا ام لك واي ثاير انت فقلت
يا امير المومنين ما قلت هذا وانما قلت

انا عبد الدولة والتايد لها فاصرف وجعل يحل
عصبته عن وجهه ثم ضحك فقلت اسر
من هذا قولي يا امير المومنين شعر
خلافة الله في هرون ثابتة ∴
وفي بنيه الى ان ينفخ الصور ∴
فقال يا فضل اعطيه مايه الف درهم
قبل ان يصبح وامر مصعب بن الزبير
بقتل رجل فقال ما اقبح بي يوم
القيمة ان اقوم على صورتك الحسنة
ووجهك الذي يستضا به فاتعلق
باطرافك واقول اي رب سل مصعبا
لم قتلتني فقال اطلقوه فقال
ايها الامير اجعل ما وهبت لي من
حياتي في خفض عيش قال قد امرت
لك بماية الف درهم مفرد
انا المذنب الخطا والعفو واسع ∴
ولو لم يكن ذنبي لما عرف العفو ∴
وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله
ان لا تعاقب عند غضبك فاذا غضبت
على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك
فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا
تتجاوز به خمسة عشر سوطا وقال
ابو السمك اذنب غلام لامراة من
قريش فاخذت السوط ومضت نحوه حتى
اذا قاربته رمت بالسوط وقالت ما
تركت التقوى احدا يشفي غيظه وقال
ابو ذر لغلامه لم ارسلت الشاة على علف
الفرس

١٧٢

الفرس قال اردت ان اغيظك قال
لاجمعن مع الغيظ اجرا انت حر لوجه
الله وشتم رجل رجلا فقال له يا هذا
لا تغرقن في شتمنا ودع للصلح موضعا
فاني اربا مشاتمة الرجال واجتنبها واكافي
من عصى الله في باكثر مما اطيع الله
فيه وحكى عن جعفر الصادق عليه
السلام ان غلاما له كان يصب
الماء على يديه فوقع الابريق من يد
الغلام في الطشت فطار الرشاش في
وجهه فنظر اليه جعفر نظر مغضب فقال
يا مولاي والكاظمين الغيظ قال
قد كظمت غيظي قال والعافين
عن الناس قال قد عفوت عنك
قال والله يحب المحسنين قال
اذهب فانت حر لوجه الله وقيل
لما قدم نصر بن منيع بين يدي امير المومنين
الخليفة وكان قد اراد قتله فقال
يا امير المومنين اسمع مني كلمات
قال قل فانشا يقول
زعموا بان الصقر صادف مرة ∴
عصفور بر ساقه التقدير ∴
فتكلم العصفور تحت جناحه ∴
والصقر منقض عليه يطير ∴
اني لمثلك لا اتمم لقمة ∴
ولان اكلت فانني لحقير ∴
فتهاون الصقر المدل بصيده ∴

كرماً واطلق ذلك العصفور ∴
قال نعفو عنه واخلي سبيله
وقال الرشيد لاعرابي بما بلغ فيكم
هشام هذه المنزلة قال
بحلمه عن سفيهنا وعفوه عن مسيئنا
وحمله عن ضعيفنا لا منّان اذا وهب
ولا حقود اذا غضب رحب الجنان
سمح البنان ماضي اللسان قال
فاومى الرشيد الى كلب صيد كان
بين يديه وقال والله لو كانت
هذه الخصال في هذا الكلب لاستحق
السودد وكتب عبد الملك بن مروان
الى الحجاج يامره ان يبعث اليه براس
عباد بن اسلم البكري فقال له عباد
ايها الامير انشدك الله فوالله اني لاعول
اربعة وعشرين امراة ما لهن كاسب
غيري فرق لهن الحجاج واستحضرهن
واذا واحدة منهن كالبدر فقال لها
الحجاج ما انت منه قالت بنته فاسمع
يا حجاج ثم قالت شعر
ايا حجاج اما ان تمن بتركه ∴
علينا واما ان تقتلنا معا ∴
احجاج لا تفجع به ان قتلته ∴
ثمان وعشرا واثنتين واربعا ∴
احجاج لا تترك عليه بناته ∴
وخالاته يندبنه الدهر اجمعا ∴
فبكى الحجاج ورق له واستوهبه من عبد
الملك

الملك وامر له بصلة ومما حكي ان رجلا
زور رقعة على خط الفضل بن الربيع
فلما وقف الوكيل عليها لم يشك انها
خط الفضل فشرع في ان يزن له الف
دينار واذا بالفضل قد حضر في تلك الساعة
ليتحدث مع وكيله في امورهم فلما جلس
اخبره الوكيل بامر الرجل واوقفه على
الرقعة فنظر فيها ثم نظر في وجه الرجل
فرآه قد كاد ان يموت من الخوف والخجل
فاطرق الفضل بوجهه ثم قال للوكيل
تدري لما اتيتك في هذا الوقت قال
لا قال جئتك بان تعجل باعطاء هذا
الرجل مبلغ هذه الرقعة ولا تتوقف
فاسرع الوكيل في وزن المال ثم ناوله
للرجل فقبضه ثم بقي متحيرا في امره فالتفت
اليه الفضل وقال له طب نفسا
وامض الى حال سبيلك امنا على
نفسك فقبل الرجل يده وقال
له استرك سترك الله في الدنيا والاخرة
ثم اخذ المال ومضى وقال
اياس خرجت في سفر ومعي رجلان
الاعراب فلما كان في بعض المناهل
لقيه ابن عم له فتعانقا وتعاتبا والى
جانبهما شيخ من الحي فقال لهما انعما
عيشا ان المعاتبة تبعث الحنين والحنين
يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة
ولا خير في شي ثمرته العداوة شعر ∴

نوح ذكر العتاب فرب شي ∴
∴ طويل هاج اوله العتاب
وقيل العتاب من حركات الشوق وانما
يكن هذا بين المتحابين وكتب بعضهم يعاتب
صديقه علي تغيير حاله معه شعر
وكنت اذا ما جيت ادميت مجلسي ∴
∴ اليها في سالف الدهر ينظر

وقال اخر

ارا اذا ما قلت قولا قبلته ∴
∴ وليس لاقوالي اليك قبول
وما ذاك الا ان ظنك سيي ∴
∴ باهل الوفا والظن فيك جميل
فكن قايلا قول الحماسي بانها ∴
∴ بنفسك عجبا وهو منك قليل
وننكر ان شينا على الناس قولهم ∴
∴ ولا ينكرون القول حين نقول
وكان لمحمد بن سهل صديق فقير
الحال ثم ولي عملا فايسر واستغني
فقصده مسلما فراي منه تغيرا فكتب
اليه ∴ ∴
لين كانت الدنيا انالتك ثروة ∴
∴ فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثار منك خلايقا ∴
∴ من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر
وكان بن عوادي السعدي مع مسلم
بن زياد بخراسان وكان له مكرما وابن
عوانه السعدي يتجني عليه ففارقه وصحب

غيره

غيره ثم ندم ورجع اليه وقال شعر
عتبت على سلم فلما فقدته ∴
∴ وصاحبت اقواما بكيت على سلم
رجعت اليه بعد تجريب غيره ∴
∴ فكان كبري بعد طول من السقم
فما شي احسن من معاتبة الصديق والاحباب
ولا الذي مخاطبة ذوي الالباب والله
اعلم بالصواب وصلى الله علي سيدنا محمد
النبي التواب وعلى اله وجميع الاصحاب

الباب السابع والثلثون

في الوفا بالوعد وحسن العهد ورعاية
الذمم ادرج دليل يتمسك به من الشبهة
هذا قال الله يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود وقال تعالي
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق وقال جل وعلا
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وروي في صحيح
البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اية المنافق ثلاثة
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
ايتمن خان فالوفا من شيم النفوس
الشريفة وحسن الاخلاق الكريمة والخلال
الحميدة يعظم صاحبه في العيون وتصدق
به خطوات الظنون قال الشاعر

لا كلف الله نفسا غير طاقتها ∴ ولا تجود يد الا بما تجد
فلا تعد عدة الا وفيت بها ∴ واحذر خلاف مقال للذي تعد

وقال

لعبدك وعد قد تقدم ذكره ∴ فاولم تجد واخره ستكن
وقد جمعت فيك المكارم كلها ∴ فمالك عن تاخير مكرمة عدن

وقال

باتت لوعدك عيني غير راقدة ∴ والليل حي الدياجي ميت السحر
هذا وقدك من وعد علي ثقة ∴ فكيف من بات من موعد علي حذر

واما الوفا بالعهد ورعاية الدمم فنقل فيه من عجايب الوقايع وغرايب البدايع ما يطرب السامع لقصة الطاي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها ان النعمان كان قد جعل له يومين يوم بوس من صادفه فيه قتله اراده ويوم نعيم من لقيه فيه احسن اليه واغناه وكان هذا الطاي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره فاخرجته الفاقه من محل استقراره ليمتار شيا لصبيته وصغاره فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم بوسه فلما راه الطاي علم انه المقتول وان دمه لمطلول فقال حيا الله الملك ان

في

١٧٦

لي صبية صغار واهلا جياعا وقد ارقت ماء وجهي في حصول شي من البيته والاهل وهم على شفا تلف من الطوى ولن يتفاوت الحال في قتلي بين اول النهار واخره فان راي الملك ان ياذن لي في اتي اوصلهم هذا القوت واوصي بهم اهل المروة من الحي لئلا يهلكوا ضياعا ثم اعود الى الملك واسلم نفسي لنفاد امره فليفعل فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله وراي تلهفه على ضياع اطفاله رق لحاله غير انه قال له لا اذن لك الا ان يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان شريك بن عدي بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطاي الى شريك وقال له شعر

يا شريك بن عدي • ما من الموت انهزامي
من لاطفال ضعاف • عدموا طعم الطعام
بين جوع وانتظار • وافتقار وسقام
يا اخا كل كريم • انت من قوم كرام
يا اخا النعمان جد لي • بضمان والتزام
ولك الله باني راجع • قبل الظلام

فقال شريك بن عدي اصلح الله الملك علي ضمانه لمر الطاي مسرعا وصار النعمان يقول ليس للملك على سبيل حتى ياتي المسا فلما قرب المسا قال النعمان لشريك جا وقتك فتاهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وارجوا

ان يكن الطاي فان لم يكن فامر الملك
ممتثل فبينما هما كذلك واذا بالطاي قد
اشتد في عدوه مسرعا حتى وصل فقال
خشيت ان ينقضي النهار قبل وصولي
ثم وقف قايما وقال ايها الملك مر
بامرك فاطرق النعمان ثم رفع راسه وقال
والله ما رايت اعجب منكما اما انت يا طاي
فما تركت لاحد في الوفا مقاما يقوم فيه
ولا ذكرا يفتخر به واما انت يا شريك
فما تركت لكريم ذكرا يذكر به في المكرمات
والان رفعت يوم بوسي عن الناس
ونقضت عادتي كرامة لوفا الطاي
وكرم شريك فقال الطاي شعر

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي ∴
فعددت قولهم من الاضلال ∴
اني امرؤ مني الوفا سجية ∴
وفعال كل مهذب مفضال ∴

فقال له النعمان ما حملك على
الوفا وفيه تلاف نفسك فقال
ديني فمن لا وفا فيه لا دين له فاحسن
اليه النعمان ووصله بما اغناه مكرما
الى اهله وانا له ما تمناه ومن ذلك
ما رواه محمد بن الحسن الفقيه في تاريخه
قال قال ابو الفتح المنطقي كنا
جلوسا يوما عند كافور الاخشيدي
وهو يوميذ صاحب مصر والشام وله
من البسطة والمكنة ونفوذ الامر وعلو

القدر وشهرة الذكر ما يجاوز الوصف
والحصر فحضرت المايده والطعام فلما
اكلنا نام وانصرفنا فلما انتبه من
نومه طلب جماعة منا وقال
امضوا الساعة الى عقبة النجارين
واسيلوا عن شيخ منجم اعور كان
يقعد هناك ان كان حيا
فاحضروه وان كان توفا فاسيلوا
عن اولاده وكشفوا امرهم قال
فمضينا الى هناك وسالنا عنه فوجدناه
قد مات وترك بنتين احداهما متزوجة
والاخرى عاتق فرجعنا الى كافور
واخبرناه بذلك فبعث في الحال
واشترى لكل واحدة منهما دارا واعطاها
مالا جزيلا وكسوة فاخرة وزوج
العاتق واجرى على كل واحدة
منهما رزقا واظهر انهما من المتعلقين
به لرعاية ابوهما فلما فعل ذلك
وبالغ فيه ضحك وقال تعلمون
سبب هذا قلنا لا نعلم فقال
اعلموا اني مررت بوالدهما المنجم وانا
عبد مالك بن عباس الكاتب
وانا بحالة رثة فوقفت عليه فنظر الي
واستجلبني وقال انت تصير الى
رجل جليل القدر وتبلغ معه مبلغا
كبيرا وتنال منه خيرا كثيرا ثم طلب
مني شيئا فاعطيته درهمين كانا معي

ولم يكن سوى غيرهما فوهبها لي وقال
ابشرت بهذه البشارة وتوطيني دهيت
ثم قال وازيدك انت والله غلات
هذه البلدة واكثر منه فاذكرني اذا صرت
الى ما وعدتك به ولا تنسني فقلت
له نعم فقال ها هو في الملك يحيى ولا تنسني
فقلت له نعم فعاهدته ولم يأخذ الوعد مني
ثم انني شغلت عنه بما تجدد لي من الامور
والاحوال ووردت الى هذه المدينة
ونسيت ذلك فلما اكلنا اليوم ونمت
رايته في المنام قد دخل علي وقال
يا ابن الوفا لهو وتمام وعدك لا تعود
فيغدر بك فاستيقظت وفعلت ما رايتم

ومما رواه خادم امير المومنين قال

طلبني المامون ليلة وقد مضى من الليل
ثلثه فقال لي خذ معك علي بن
محمد ودينار الخادم واذهب سريعا
لما اقول لك فانه بلغني ان شيخا
يحضر ليلا الى دور البرامكة وينشد
الاشعار ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندب
عليهم ثم ينصرف فامضوا واستتروا هناك
فان رايتموه اتوني به فمضيت انا والمذكورين
واصبنا الشيخ اتى ومعه غلام معه
بساطا وكرسي فوضع البساط والكرسي
وجلس الشيخ وجعل يبكي وينحب ويقول
ولما رايت السيف جلل جعفرا ∴
∴ ونادى منادي الخليفة بيحيى

بكيت على الدنيا وزاد تاسفي ∴
∴ عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا
مع ابيات اطالها فلما فرغ قبضنا
عليه وقلت اجب امير المومنين
ففزع وقال دعوني حتى اوصي
فاني لا ايقن بحياة ثم تقدم الى بعض
الدكاكين واستفتح واخذ ورقة
وكتب فيها وصيته وسلمها الى غلامه
ثم سرنا حتى تمثل بين يدي امير
المومنين فلما راه انتهره وقال
له انت استوجبت منك البرامكة
ما تفعله في خرايب دورهم فقال
يا امير المومنين ان للبرامكة عندي
ايادي خضرا افتاذن لي ان احدثك
حالي معهم قال قل قال
يا امير المومنين انا المنذر بن المغيرة
من اولاد الملوك وقد زالت عني
نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني
الدين واحتجت الى بيع مسقط راسي
اشار علي بعض اصحابي بالخروج الى
البرامكة فخرجت من دمشق ومعي
نيف من ثلاثين امراة وصبيا وصبيانا
وليس معنا ما يباع ولا ما يرهن حتى
دخلنا بغداد فنزلنا في بعض المساجد
ودعوت بثياب لي كنت اعدها لاستتر
بها الناس فلبستها وخرجت وتركتهم
جياعا لا شي عندهم ودخلت شوارع

بغداد سايل دور البرامكه فاذا بمسجد
مزخرف وفيه مايه شيخ باحسن زي
وزينه وعلى الباب خادمان فقطعت
بالقوم ودخلت المسجد وجلست والعرق
يسيل مني لخجلي واذا الخادم اقبل ودعا
القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا على
يحيا بن خالد فدخلت معهم واذا بيحيا
جالس على دكة له وسط بستان
فسلمنا فرد احسن رد ثم امرنا بالجلوس
فجلسنا فبينما نحن كذلك واذا بغلام
اقبل وبين يديه مايه غلام في وسط
كل خادم منطقه من ذهب بقرب وزن
الف مثقال ومع كل غلام مجمره من ذهب
وفي كل واحده قطعة عود كهيئة الفهر
وقد قرن به مثله من العنبر السلطاني
فوضعوه بين يدي الغلام وجلس
الغلام الى جنب يحيا ثم قال
يحيا للقاضي تكلم وزوج بنتي عايشه
من ابن عمي هذا فخطب القاضي وزوجه
واشهد اولايك الجماعه واقبلوا علينا
بالنثار ببنادق المسك والعنبر فالتقطت
والله يا امير المومنين ملا كمي ونظرت
فاذا نحن في مكان بين يحيا والمشايخ
وولده والغلام بمايه واثناعشر رجلا
فخرج الينا مايه واثناعشر خادما
مع كل خادم صاينيه من فضه فيها
الف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل
صاينيه

صانيه فرايت القاضي والمشايخ يصبون
الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني
تحت اباطهم ويقوم الاول فالاول
حتى بقيت وحدي بين يدي يحيا
لا اجسر على اخذ الصانيه فغمزني فجسرت
واخذتها وجعلت الذهب في كمي واخذت
الصانيه في يدي وقمت وجعلت
التفت الي وراي مخافة ان امنع
من الذهاب بها فبينما انا كذلك في
صحن الدار ويحيا يلحظني اذ قال
للخادم ايتني بذلك الرجل فردني
اليه فامر بكب الدنانير والصانيه وسلمها
في كمي ثم امرني بالجلوس وسالني
فقصصت عليه قصتي فقال
للخادم ايتني بولدي موسى فاتي به
فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذه
اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك
فقبض موسى على يدي وادخلني داره
واكرمني غاية الاكرام واقمت عنده
يومي وليلتي في اطيب عيش فلما اصبح
دعا في باخيه العباس وقال
ان الوزير امرني بالعطف على هذا
الرجل وقد علمت اشتغالي في دار امير
المومنين فخذه اليك واكرمه فاخذني
عنده واكرمني فلما كان من الغد
تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل في يدي
القوم يتداولوني عشرة ايام لا اعرف

خبر عيالي وصبياني اهم في الاحيا ام في الاموات
فلما كان في اليوم الحادي عشر جاءني خادم
ومعه جماعه من الخدم فقالوا لي قم واخرج
الي عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت
الدنانير والصافيه واخرج الي عيالي على هذه
الحاله انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر
الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع
الخادم الستر الاخير قال لي مهما كان
لك من الحوائج فارفعها الي فاني مامور بجميع
ما تامرني به فلما رفع الستر رايت حجره
كالشمس نورا واستقبلني منها روايح الند
والعود ونفحات المسك والكافور
واذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير
والديباج وحمل الي الف الف درهم وعشره
الاف دينار ومنشورين بضيعتين
وتلك الصافيه التي كنت اخذتها بما فيها
من الدنانير والبنادق المسك واقمت يا
امير المومنين مع البرامكه في دورهم ثلثة
عشر سنة لا يعلم الناس امن البرامكه
انا ام رجل غريب فلما جاتهم البليه ونزل
بهم امير المومنين الرشيد ما نزل
اجحفني عمرو ابن سعيده والزمني في هاتين
الضيعتين من الخراج ما لا يفي بحاصلها
فلما تحامل على الدهر كنت في اواخر
الليل اقصد خرابات القوم فاندبهم واذكر
حسن صنيعهم الي ووفاءهم على فقال
المامون علي به فلما اتي به اليه قال له يا عمرو

العرف

هذا الرجل قال نعم يا امير المومنين
من صنيع البرامكه قال له كم الزمته
في ضيعته قال كذا وكذا قال له رد
عليه كلما اخذته منه في مدته ووقع
له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده
فبكا وانتحب قال فعلا ما نحيب
الرجل وبكاه فلما راى المامون كثرة بكايه
قال يا هذا قد احسنا اليك فلم تبكي
قال يا امير المومنين وهذا من صنايع
البرامكه ايضا لو لم اتي خراباتهم فابكيهم
واندبهم حتى اتصل خبري بامير المومنين
ففعل بي ما فعل والا اين كنت اصل
الي امير المومنين وتدمعت عيناه
وظهر حزنه وقال لعمري هذا من
صنايع البرامكه فاياهم اشكر وعليهم
ابكي بيت

سقى الله اطلال الوفا وابل الحيا ∴
∴ فقد درست اعلامه ومنازله

وقال اخر مفرد

اسود يديك بمن ملوت وفاه ∴
∴ ان الوفا من الرجال عزيز

وسال المنصور بعض بطانة هشام
عن يزيد في الحرب فقال كان رحمه الله
يفعل كذا وكذا فقال المنصور عليك
لعنة الله تطا بساطي وتترحم على عدوي
فقال ان نعمة عدوك لقلادة في عنق
لا ينزعها الا غاسل فقال له المنصور ارجع

يا شيخ فاني اشهدتك وفي حافظا للحبيب
ثم امر له بمال جزيل فاخذه وقال
والله لولا محبة لك امير المومنين واصطناعكم
ما اكلت لاحد بعده لقمة فقال له المنود
لله فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت
قد بقيت لهم مجدا مخلدا وخرج سليمن
بن عبد الملك ومعه يزيد بن
مهلب يوما الي بعض جبانات الشام
فاذا امراة جالسة على قبر تبكي قال
فرفعت البرقع عن وجهها فخلت شمسا
عن ستور غمامه فوقفنا متحيرين
ننظر اليها فقال لها يزيد بن
مهلب يا امة الله هل لك في امير
المومنين بعلا فنظرت الينا ثم انشات
تقول

فان تسالاني عن هواي فانه
بجوماء هذا القبر يا فتياني
واني لاستحييه والترب بيننا
كما كنت استحييه وهو يراني

ومما قيل هدبة بن الخشرم المقتول بحضرة مروان
بن الحكم قالت زوجته ان لهدبة
عندي وديعة فامهله حتى اتيه بها
فقال اسرعي فان الناس قد
كثروا وكان مروان قد جلس بارزا عند
داره فمضت الي السوق واتت الي قصاب
فقالت اعطني شفرتك وخذ هذين
الدرهمين واردها اليك فقربت من حائط
واسلبت

واسلبت ملحفتها على وجهها ثم جدعت
انفها من اصله وقطعت شفتيها
وردت الشفرة الي القصاب
ثم اقبلت حتى دخلت بين الناس
فقالت اتراني يا هدبة متزوجة
بعد ما ترى فقال الان طابت
نفسي بالموت فجزاك من حليلة
وفية خيرا وقيل ليس شي
ابقى من التمرية اذا مات ذكرها
لم تقرب احدا بعده ولا تزال تنوح
عليه الي ان تموت والله
اعلم وصلى الله على سيدنا محمد

الباب الثامن والثلثون

في كتمان السر وتحصينه
وذم افشائه :. قال الله
تعالى :. حكاية عن يعقوب
عليه السلام
يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية
فلما قص يوسف رؤياه بمشهد امراة
يعقوب اخبرت اخوته فحل به
ما حل وشواهد كتمان السر من
الكتاب العزيز فاوحى الي عبده ما اوحى
وفي الحديث استعينوا على قضاء
حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة
محسود وقال علي رضي الله عنه
سرك اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره

ومن عجايب الامور ان الاموال كلما كثرت
خزانها كان اوثق لها الا الاسرار فانها
كلما كثرت خزانها كان اضيع لها
وكم اظهار سر اراق دم صاحبه ومنعه
من بلوغ ماربه ولو كتمه امن من سطوته
ومن العجب ان الانسان يكتم سره في قلبه
فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من
حمل الاوثاق فاذا اودعه استراح قلبه
وسكن خاطره وكانما القى عن نفسه
حملا ثقيلا وقال كسرى انوشروان
من حصن سره فله بتحصينه خصلتان
الظفر بحاجته والسلامه من السطوات
قيل لا تودع سرك لا تودعه حازما فيزل
ولا جاهلا فيخون قال كعب بن
سعد الغنوي شعر
ولست عبد للرجال سريرتي ∴
ولا انا عن اسرارهم بسيول ∴
واسر رجل الى صديقه حديثا ثم قال
له افهمت قال بل جهلت قال احفظ
قال بل نسيت وقال
المهلب ادني خلايق الشرف كتمان السر
واحسن خصاليهم نسيان ما اسر اليهم ومن
احسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر
ولها سراير في الضمير طويتها
نسي الضمير بانها في طيه
اجازه الشيخ شمس الدين الصديقي
فقال

واني

واني كتمت حديث ليلى لم ابح ∴
يوما بظاهره ولا بخفيه ∴
وحفظت عقود ودادها متمسكا ∴
في حبها بر شاده او غيه ∴
ولها سراير في الضمير طويتها ∴
نسي الضمير بانها في طيه ∴
وقال الاحنف بن قيس يضيق
صدر الرجل بسره فاذا حدث به احد قال
اكتمه علي وانشد يقول
اذا المرافشى سره بلسانه ∴
ولام عليه غيره فهو احمق ∴
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ∴
وصدر الذي اودعته السر اضيق ∴
وقال اخر كذلك
اذا ما ضاق صدرك عن حديث ∴
وافشته الرجال فمن تلوم ∴
اذا عاتبت من افشى حديثي ∴
وسري عنده فانا الملوم ∴
وقال صالح بن عبد القدوس لا
تودع سرك الى طالبه فالطالب للسر
مذيع وكان يقال احزم الناس
الذي لا يفشي الى صديقه سره مخافة ان
يقع بينهما شر فيفشيه عليه شعر
اذا ما غرت الذنب يوما لصاحب ∴
فلست معيدا ما حييت له ذكرا ∴
ولست اذا ما صاحبا خان عهده ∴
وعندي له سر مذيع له سرا ∴

ولله در المتنبي حيث يقول شعرد

ولى سر مني موضع لا يناله

نديم ولا يفضي اليه شراب

وقد اقتصرت من ذلك على هذا النزر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الباب التاسع والثلثون

في الغدر والخيانه والعداوه والبغض والحسد وفيه فصول

الفصل الاول في الغدر والخيانه

قال صلى الله عليه وسلم اعجل الاشيا عقوبة البغي وعن ابي هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكر والخديعه والخيانه في النار وقال ابو بكر رضي الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه العداوه والبغي والنكث قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وقال تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وكم اوقع الغدر في المهلكات من غادر وطوقه طوق خزي فهو على فكه غير قادر ويشهد بصحة هذه الاسباب ما طوقه طوق خزي فهو على فكه غير قادر من قصة ثعلب ابن حاطب الانصاري وتلخيص معناها ان ثعلبه كان من انصار النبي صلى الله عليه وسلم فجاه يوما وقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له رسول

صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبه قليل يودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنه والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضه لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لين رزقني لاعطين كل ذي حق حقه وعاهد الله على ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبه مالا فاتخذ ثعلبه غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينه فتنحى عنها ونزل واد باسن اوديتها وهي تنمي كما تنمي الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي باقي الصلوات في غنمه فكثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعه ولا جماعه فكان اذا كان يوم الجمعه خرج يتلقى الناس يسيلهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبه قالوا يا رسول الله ثعلبه اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبه فانزل الله تعالى اية الصدقه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من بني سليم ورجل من جهينه وكتب لهما اصناف الصدقه كيف ياخذانها وقال لهما مرا بثعلبه ابن حاطب وبرجل اخر من بني سليم وخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبه فسالاه الصدقه واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزيه

وماهذه الا اخت الجزيه انطلقا حتي تفرغا
ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر
الي خيار ابله فعزلها للصدقه ثم استقبلهما
فلما راياه قالا ما هذه قليل خذاه فان نفسي به
طيبه فمرا علي الناس واخذا الصدقات ثم رجعا
الي ثعلبه فقال اروني كتابكما فقراه ثم قال
ماهذه الا جزيه ماهذه الا اخت الجزيه اذهبا
حتي اري رايي قال فاقبلا فلما راهما رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال قبل ان يتكلما ويح ثعلبه فانزل
الله تعالي ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله
الي قوله وان الله علام الغيوب وعند رسول الله صلي
الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبه فسمع فخرج
حتي اتاه فقال ويحك يا ثعلبه قد انزل الله فيك
كذا وكذا فخرج ثعلبه حتي اتي النبي صلي الله
عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقته فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا عملك قد
امرتك فلم تطعني فلما قبض رسول الله صلي الله
عليه وسلم اتي ابو بكر فساله ان يقبل منه صدقته
فقال له ان رسول الله لم يقبلها فلا اقبلها فقبض
ابو بكر رضي الله عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر
رضي الله عنه اتاه وقال اقبل صدقتي فقال له
لم يقبلها رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا ابو بكر
رضي الله عنه فانا لا اقبلها وقبض عمر ولم يقبلها
ثم ولي عثمان رضي الله عنه فساله ان يقبل صدقته
فقال لم يقبلها رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولا ابو بكر ولا عمر وانا عثمان لا اقبلها ثم هلك ثعلبه
في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه فانظر الي سو

عاقبته

184

عاقبته غدره كيف اذاقه وبال امره ووسمه
بسمة عار فنقضت عليه بحسرة واعقبه نفاقا
يجزيه يوم فاقته وفقره فاي جزاء ارجح من ترك
الوفا بالميثاق واي سوا قبح غدرا يسوق الي النفاق
واي عار افضح من نقض العهد اذا عد مساوي
الاخلاق **وممن غدر** عبد الرحمن بن ملجم
لعنه الله بعلي رضي الله عنه وقتله وعمرو ابن
جرموز غدر بالزبير ابن العوام رضي الله عنه
وقتله وابو لولوه غلام المغيره ابن شعبه غدر
امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه وقتله **وجعل** المنصور العهد الي عيسي
بن موسي ثم غدر به واخوه **فقال** المهدي عليه

انتيبي بني العباس عذبي عنهم ... بسيفي ونار الحرب ذاكي سعيرها
فتحت لهم شرق البلاد وغربها ... فذل حاديها وعز نصيرها
فلا وضلعف الامر في سخفة ... دلاحت لنا شمس تلالا نورها
دفعت عن الامر الذي استحقه ... وسيفت ما وساق من الغدر غيرها

وخرج قوم لصيد فطردوا ضبعه حتي الجاوها
الي خبا اعرابي فاجارها واطعمها وسقاها
فبينما هو نايم ذات يوم اذ وثبت عليه فبقرت
بطنه وهربت فجا ابن عمه يطلبه فوجده ميتا
فتبعها حتي قتلها **وقال شعر**

ومن يصنع المعروف من غير اهله ... يجاري كما جوزي مجير ام عامر
اعد لها استجارت ببيته ... قرا من البان اللقاح الدراير
واسمنها حتي اذا ما تمكنت ... فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزا من ... يجود بمعروف علي غير شاكر

وحكي بعضهم قال دخلت البادية
فاذا انا بعجوز بين يديها شاة مقتولة الي

جنبها جرو ذيب فقالت اتدري ما هذا قلت لا
قالت جرو ذيب اخذناه صغيرا ادخلناه بيتنا
وربيناه فلما كبر فعل بشوبهتي ما ترى
ثم انشات تقول شعر

بقرت شويهتي وفجعتها وانت لشاتنا ابن ربيب
غذيت بدرها وربيت معها فمن انباك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوا فلا ادب يفيد ولا اديب
اللهم انا نعوذ بك من البغي واهله ومن الغادر
وفعله وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم الفصل الثاني في ذكر السراق امر
الاسكندر بصلب سارق فقال للملك اني
فعلت ما فعلت وانا كاره قال وتصلب ايضا
وانت كاره وسرق احد مدني قميصا فاعطاه
لابنه يبيعه فسرق منه فجاله فقال بكم بعته
قال براس المال وقال ابن كوثل اما فانشا شعر
واني لاستحي من الله ان ارى اجرجر حبلي ليس فيه بعير
وان اسيل المرا الدني بعيره واحال ربي في البلاد كثير
وقال الفرزدق مفرد
وان ابا الكرشا ليس بسارق ولكن متي ما يسرق القوم يا كل ملحوق
وكان لعمرو ابن دويره البجلي اخ قد كلف بينت
عم له فتسور عليها الدار ذات يوم فاخذه اخوها
واتوا به خالد ابن عبد الله القشيري وجعلوه سارقا
فساله خالد ا فصدقه ليدفع الفضيحه عن الجاريه
فهم خالد بقطعه فقال عمرو واخوه يقول شعر
اخالد قد والله اوطات عشره وما العاشق المظلوم فينا بسارق
اقر بما لم ياته المرا انه راي القطع خير من فضيحة عاشق
وعفي عنه خالد وزوجه الجاريه الفصل الثالث
من هذا الباب فيما جا في العداوه والبغضا قد ذكر الله

العدا

العداوه في كتابه العزيز فقال تعالي والقينا
بينهم العداوة والبغضا الي يوم القيامة وقال
صلي الله عليه وسلم اعدا عدوك نفسك التي
بين جنبيك وقال زياد ابن عبد الله شعر
فلوا في بليث باه شمي
حولته بنو عبد المدابي
صبرت علي عداوته ولكن
تعالوا فانظروا بمن ابتلاني
وقيل لكسري اي الناس احب اليك
ان يكون عاقلا قال عدوي قال وكيف
ذلك قال لانه اذا كان عاقلا كنت في
عافية وامن وقالوا اياك ان تعادي من اذا
شا طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وكانت
جليله بنت مره اخت جساس تحت كليب
فقتل اخوها زوجها وهي حبلا بهجرس ابن
كليب فلما كبر وشب قال مفرد
يا للرجال لقلب ماله اسي
كيف العزا وثاري عند جساس
ثم حمل علي خاله فقتله قال الشاعر
سر العداوة ابا لنا سلف
فلم تبيد وللاباء ابنا
وعن ابي حيان قال قال لقمان تقلبت
الصخور وحملت الحديد فلم اري شيا اثقل من الدين
وقال ابن ابي العينيه
كل المصايب قد تمر علي الفتي
فتهون غير شماتة الاعداء
وقال عبد الله ابن سليمان ابن وهب

١٨٥

كاد الاعادي فلا والله ما تركوا
قولا وفعلا وتلقينا وتهجينا
ولم نزد
ولم نزد في سر ولا علن
علي سقالتنا يا رب واكفينا
فكان ذلك ورد الله حاسدنا
بغيظه لم ينل تقديره فينا

الفصل الرابع في الحسد حكي ان رجلا
من العرب دخل علي المعتصم فقربه وادناه
وجعله نديمه فصار يدخل عليه من غير
استيذان وكان له وزيرا حاسدا فغار من
البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم ادخل
علي البدوي واقتله والا اخذ بقلب امير المومنين
ويبعدني عنه فصار يتلطف بالبدوي حتي اتي
به الي منزله فطبخ له طعاما واكثر فيه الثوم
فلما اكل البدوي منه قال له احذر ان تقرب من
امير المومنين فيشم منك رايحة الثوم فيتاذي
من ذلك فانه يكره رايحة الثوم ثم ذهب الوزير
الي امير المومنين فخلا به وقال له يا امير المومنين
ان البدوي يقول عنك للناس ان امير المومنين
ابخر وهلكت من رايحة فمه فلما دخل البدوي
علي امير المومنين وهو يستر فمه بكمه قال
ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح
فكتب امير المومنين كتابا الي بعض عماله يقول
فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة
حامله ثم دعا بالبدوي واعطاه له وخرج في مارسم
به امير المومنين وخرج به من عنده فبينما هو
بالباب اذ لقيه الوزير فقال له الوزير اين تريد
قال اتوجه بكتاب امير المومنين الي عامله
فلان

١٨٦

فلان فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي
يحصل له من هذا التقليد مالا جزيلا فقال يا بدوي
ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك
في سفرك ويعطيك الفي دينار فقال البدوي
انت الكبير وانت الحاكم ومهما رايته من
الراي افعل فقال اعطني الكتاب فدفعه
اليه فاعطاه الوزير الفي دينار وركب الوزير
وسار بالكتاب الي المكان الذي قاصده
فلما قرا العامل الكتاب امر بضرب رقبة
الوزير فبعد ايام تفكر الخليفه في امر البدوي
وسال عن الوزير فاخبر ان له ايام ما ردي وان
البدوي مقيم بالمدينه فتعجب من ذلك وامر
باحضار البدوي فساله عن حاله فاخبره فاخبره
بالقضيه التي اتفقت له مع الوزير من اولها
الي اخرها فقال له انت قلت عني ابخر فقال
معاد الله يا امير المومنين ان اتحدث بما ليس
لي به علم وانما كان ذلك منه مكرا وحسدا
واعلمه كيف دخل به الي بيته واطعمه الثوم
وما جري له معه فقال امير المومنين قاتل الله
الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ثم اخلع علي
البدوي واتخذه وزيرا وراح الوزير بحسده
وقال المعره المهلب **شعر**
ال المهلب قوم ان مدحتهم
كانوا المكارم ابا واجدادا
ان الوزير تلقاها بحسده
ولا تري للييام الناس حسادا
وقال رضي الله عنه يكفيك من الحاسد ان يغتم

وقت سرورك وقال منصور الفقيه
منافسة الفتى فيما يزول
على نقصان همته دليل
ومختار القليل اقل منه
وكل فوايد الدنيا قليل
وقال الشاعر مغرد
يا طالب العيش في امن وفي دعة
رغدًا بلا نكد وصفوا بلا رنق
خلص فوادك من غل ومن حسد
فالغل في القلب مثل الغل في العنق
وقيل لارسطاطاليس ما بال الحسود
اشد غما قال لانه اخذ بنصيبه من
غموم الدنيا ويضاف الى ذلك غمه لسرور
الناس والله اعلم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

الباب الاربعون في

الشجاعة وفيه فصول الفصل
الاول في فضل الجهاد في سبيل
الله وشدة الباس اثنى الله على
تعالى الصابرين في الباسا والضرا وحين
الباس ووصف المجاهدين فقال
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص والراي
في الحرب امام الشجاعة وقال
صلى الله عليه وسلم ما من قطرة احب الى الله
من

من قطرة دم في سبيل الله او قطرة دمع في جوف
الليل من خشية الله وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ان ارواح الشهدا في حواصل
طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش
تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك
القناديل وعن سهل بن حنيف رفعه
من سال الله الشهادة بصدق بلغه منازل
الشهدا وان مات على فراشه فصل
في الشجاعة وثمرتها والحروب
اعلم ان الشجاعة عماد الفضايل ومن
فقدها لم تكمل فيه خصلة من الفضايل
ويعبر عنها بالصبر وقوة النفس قالت
الحكما اصل الخير كله في ثبات القلب
فالشجاع عند اللقا على ثلثة اوجه
رجل اذا التقى الجمعان وتزاحمت العساكر
وتكاملت الاحداق بالاحداق برز من
الصف الى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي
هل من مبارز والثاني اذا تناشب
القوم واختلطوا ولم يدر احد من اين
ياتيه الموت يكون رابط الجاش ساكن القلب
حاضر اللب لم يخالطه الدهش ولا تاخذه
الحيرة وحكى سيدي ابو بكر الطرطوسي
في كتاب سراج الملوك قال كان شيوخ
الجند يحكون في بلادنا قالوا دارت حرب
بين المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجدوا في
المعترك قطعة خوذة قدر الثلث بما حوته الراس
قالوا انه لم يرا قط اقوى منها ولم يسمع بمثلها في

جاهلية ولا اسلام فحلتها الروم وعلقوها في
كنيسة لهم فكانوا اذا غيروا بانهزامهم يقولون
يقولون راينا قوما ضربهم هذا فترحل ابطال
الروم لرويتها قالوا ومن الحزم ان لا يحتقر الرجل
عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه وان
كان حقيرا فكم برغوث اسهر فيلا ومن الرقاد
ملكا جليلا وقال الشاعر

فلا تحقرن عدوا رماك
وان كان في ساعده قصر
فان السيوف تحز الرقاب
وتعجز عما تنال الابر

ومن الحيل في الحرب ان يبث جواسيس
في عسكر عدوه ليتعلم اخباره ويستميل
روساهم وذوي الشجاعة فيهم فيدس
اليهم ويعدهم وعدا جميلا ويقوي اطماعهم
في نيل ما عنده من الهبات والموالات
السنية وان راي وجها اجلهم بالهدايا
وسلهم اما الغدر بصاحبهم واما اعتزالهم
وقت اللقا ويكتب على السهام ويرمي
بها في جيوشهم واعلم ان الحيلة لا ترد
القضا والقدر فان الدولة اذا زالت صارت
حيلتها وبالا واذا اذن الله في زوال البلد كانت
الافة في الحيلة ولما مات ملك الفرس
ارادوا ان يملكوا عليهم رجلا من الساسان
فوقف عليهم بهرام جور فقال اعمدوا الى اسدين
جائعين فاطرحوا بينهما التاج فمن اخذه فهو
الملك ففعلوا ذلك فدنا منهما فاهويا نحوه

فاخذه براس

براس احدهما فدناه من راس الاخر ثم نطحه به
فقتلهما جميعا وتسلق على التاج فاخذه ووضعه
على راسه فملكته الفرس وقيل لم يكن في
العجم ارمى من الامير بهرام خرج يتصيد يوما
وهو مردف له حظية يتعشقها فعرضت له ظبا
فقال في اي موضع تريدين ان اضع السهم
فقالت اريد ان تشبه ذكرانها بالاناث
واناثها بالذكور فرمى ظبيا بنشابة ذات
شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين
اثبتهما في موضع القرنين ثم سالته ان يجمع
ظلف الظبي واذنه بنشابة فرمى اصل
الاذن ببندقة فلما اهوى الظبي بيده
الى اذنه ليحكها رماه بنشابة فوصل اذنه
بظلفه ومما حكي عن ابن هند لما التقى مع
الطاغية بن دميل السطلي على مدينة وسقه
من ثغر بلاد الاندلس وكان العسكرين
كالمتكافيين كل واحد منهما يقارب عشرين الف
مقاتل فخرجت من بعض الوقعة لما دنا الملتقاك
الطاغية بن رميل من يثق بعقله وممارسته
للحروب من رجاله ان يتعلم له من في عسكر المسلمين
من الرجال الشجعان فذهب ثم رجع وقال
فرانهم قلة ودللت عدهم سبعة رجال فقال
له انظر ما في عسكرك من الرجال الشجعان
فعددهم فوجدهم ثمان رجال فقام الطاغية
ضاحكا مسرورا وهو يقول يا ابيا ضك من
يوم ثم تمازحت الحرب بينهم فلم تزل المحاربة
ولم يتزعزع احد من مقامه حتى فني الكل

العسكرين فلما بلغ وقت القرص نظروا الينا
ساعه ثم حملوا علينا حملة وداخلونا مداخله
ففرقوا بيننا وصرنا عسكرين وحالوا بيننا
وبين اصحابنا فكان ذلك سبب وهننا
وضعفنا ولم تتم الحرب الا ساعه ونحن
نحاربهم فاشار بهم مقدم العسكر على
على السلطان ان ينجو بنفسه وانكسر عسكر
المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينته
وشيته فليعتبر ذو الحزم والبصيرة من
يحتوي على اربعين الف مقاتل ولم يحضر
السلطان المعدودين الا خمس عشر مقاتله
وليعتبر بضعف العلج بالظفر واستبشاره
لما زاد في ابطاله رجل واحد وحكي
انه كان للعرب فارس يسمى ابن فتحون
وكان اشجع العرب والعجم في زمانه
وكان المستعين ابو المقتدر يكرمه
ويعظمه ويجري له في كل عطيه خمسمايه
دينار وكان جيش الكفار تهابه
وتعرف منه الشجاعه وتخشى لقاه فيحكى
ان الروم كانوا اذا اسقى فرسه ولم يشرب
يقول له ويلك لم لا تشرب هل رايت
فتحون في الما فحسده نظراه على كثرة العطا
ومنزلته من السلطان فوشوا به عند المستعين
فابعده ومنعه من عطايه ثم ان المستعين
انشا غزوه الى بلاد الروم فتقابل المشركون
والمسلمين صفوفا ثم برز علج الى وسط
الميدان ونادي هل من مبارز فبرز له فارس
من

من المسلمين فتحا ولا ساعة فقتله الرومي
فصاحت المشركون صفوفا ثم برز علج الى
وسط الميدان ونادي هل من مبارز فبرز
له فارس من المسلمين فتحا ولا ساعة فقتله
الرومي فصاحت المشركون سرورا وانكسرت
نفوس المسلمين وجعل الرومي يكر بين الصفوف
على فرسه ويقول اثنين لواحد فخرج اليه
فارس من المسلمين فقتله الرومي فصاح المشركون
سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل
الرومي الكلب يجول بين الصفوف وينادي
ثلثه لواحد فلم يجسر احد من المسلمين
ان يخرج اليه وبقي الناس في حيرة فقيل
للسلطان مالها الا ابو الوليد ابن فتحون
فدعاه وتلطف به وقال له يا ابا الوليد
اما ترى ما يصنع هذا العلج فقال
ها هو بعيني قال فما الحيلة فيه قال
الساعه اكفي المسلمين شره فلبس قميص كتان
واستوى على سرجه بلا سلاح واخذ بيده
سوطا طويل الطرف وفي طرفه عقده
معقوده ثم برز اليه فتعجب منه
النصراني ثم حمل كل واحد على صاحبه فلم
تخطا طعنة النصراني سرج ابن فتحون فتعلق
برقبة الفرس ونزل الى الارض لا شي معه في
السرج ثم انقلب في سرجه وحمل على العلج
وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فجذبه
من السرج بيده فاقتلعه وجاء به يجره حتى
القاه بين يدي المستعين لانه كان انخطا في

صنعه مع ابي الوليد بن نحوٍ فعلم انه كان
اخطا في صنعه مع ابي الوليد فاعتذر اليه
واكرمه واحسن اليه وبالغ في الانعام عليه
ورده الى احسن احواله وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم

الباب الحادي والاربعون

في اسما الشجعان وابطال العرب وقبايلهم وطبقاتهم وذكر الحبتا واخبارهم

الطبقة الاولى

طبقة الذين ادركوا الجاهلية والاسلام

حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه
عم النبي صلى الله عليه وسلم اسد الله
واسد رسوله قتل في غزاة احد رماه وحشي مولا
جبير بن مطعم بحربة فقتله وكان فارس
قريش غير مدافع وبطل غير ممانع وعظم
قتله على النبي صلى الله عليه وسلم ونذر ان
يقتل به سبعين رجلاً من قريش وكبر عليه
في الصلاه سبعين تكبيره امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اية من
ايات الله وراية رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعجزه من معجزاته مويد بالتاييد
الالهي كاشف الكروب ومجليها وموطي
قواعد الاسلام ومرسيها وهو المقدم على ذوي
الشجاعه بلا مريه ولا خلاف روي عنه رضي
الله عنه انه قال والذي نفسي بيده لالف
ضربة بالسيف اهون من ميتة على فراش وقيل

لم

له كرم الله وجهه ان جالت الخيل فاين نطلبك
قال حيث تركتموني وقيل له كيف صرت
تقتل الابطال قال لاني كنت القي الرجل
فاقدر اني اقتله ويقدر هو اني اقتله
هو ونفسه عونا علي قال
مصعب بن الزبير كان علي رضي الله عنه
حذرا في الحروب شديد الروغان من قرنه
لا يكاد احد يتمكن منه وكان درعه
صدرا لا ظهر لها فقيل له الا تخاف ان
تؤتى من قبل ظهرك فقال اذا مكنت
عدوي من ظهري فلا ابقى الله عليه ان ابقى
علي وقال بعض العرب ما لقينا
علي بن ابي طالب الا وصى بعضنا على
بعض قتله عبد الله بن ملجم المرادي
لعنه الله تعالى غدر به وهو في صلاة الصبح
وسبب ذلك ان عبد الله بن ملجم لعنه الله
تزوج بقطام بنت علقمه وكانت خارجيه
فقالت له لا اقنع الا بصداق اسميه وهو
ثلاثه الف درهم وعبد وامه وان تقتل
عليا فقال لها لك ما سالت الا عليا
وكيف لي به فقالت تغتاله فان سلمت
ارحت الناس من شره واقمت مع اهلك
وان اصبت دخلت الجنه فقال شعر
ثلاثه الاف وعبد وقينه
وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان علا
ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

قيل انه طعنه طعنة وهو داخل مسجد
في الغلس وذلك في تاسع عشر رمضان
سنة اربعين وكفن عليه السلام في ثلثة
اثواب ودفن في الرحبة مما يلي ابواب
كنده من ابواب مسجد قال
ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله كان الحسن والحسين
وعبد الله بن جعفر عليهم السلام فاحتضنوه
واما علي عليه السلام فبعث الى المغيرة بن
نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ان
صلى بالناس فصلى بهم الفجر واقبلت
همدان فدخلوا على علي عليه السلام فقالوا
يا امير المومنين لا تقوم عليهم تايه انشا الله
تعالى فقال لهم لا تفعلوا انما النفس
بالنفس قال ان الحسن عليه السلام
صلى الفجر وصعد المنبر فخنقته العبره
ثم نطق فقال الحمد لله على ما حببنا
وكرهنا واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمد عبده ورسوله صلى الله
عليه وسلم واني احتسب عند الله عز وجل
مصابي بافضل الا بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانها اعظم المصايب والله الذي
لا اله الا هو الذي انزل على عبده القران
لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه
الاولون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله لا اقول اليوم الا حقا لقد دخلت
مصيبته اليوم على العباد والبلاد والشجر والدواب
ولقد قبض في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم
الى

١٩١ الى السما وقبض فيها موسى بن عمران وقبض
فيها يوشع بن نون وانزل فيها القران
على محمد صلى الله عليه وسلم ولقد كان
صلى الله عليه وسلم يبعثه الى الحرب
ويسير جبرايل عن يمينه وميكاييل عن
يساره فما يرجع حتى يفتح الله على يديه
ولا ترك صفرا ولا بيضا الا ستمايه درهم
اراد ان يبتاع بها خادما لاهله وكلك
امور الدنيا تجري على احوالها ومن الابطال
خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله
بطل مذكور مشهور في الجاهلية
والاسلام قتل مالك بن برده وقتل
مسيلمة لعنه الله وكان الفتح
لخالد يوم اليمامه وهو الذي فتح الشام
واكثر بلاد دمشق والروم ومات
على فراشه ومن شعره
الا ترهبونا بالسيوف المرققة
ان السهام بالردى مفوقة
والحرب ورها العقول مطلقة
وخالد من دينه على ثقة
الزبير بن العوام حواري رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته بطل
شجاع قتله عمر بن جرموز اغتاله
وهو في الصلاه عمرو بن معدي كرب
الزبيدي فارس من فرسان الجاهلية
وله مواقف مشهوره واسلم ثم ارتد ثم عاد
الى الاسلام وشهد حرب الفرس وكان

له فيها افعال عظيمه واحوال بهيجه وكان
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا راه قال الحمد لله خلقنا وخلق عمرا
قيل انه نزل يوم القادسيه فقال
لاصحابه اني عابر على الجسر فان اسرعتم
مقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي
اقاتل به تلقاء وجهي وقد عرفني القوم وانا
قايم بينهم وان ابطاتم وجدتموني قتيلا
بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال
بعضهم لبعض يا بني زبيد على ما تدعون
صاحبكم والله ما نظن ان تدركوه فحملوا
فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه واخذ
برجل فرس رجل من العجم فامسكها والفارس
يضرب فرسه فلم تقدر ان تتحرك فلما
ادركناه رمى العجمي بنفسه وخلى فرسه
فركبه عمرو وقال انا والله ابو ثور كدتم تفقدونني
فقالوا اين فرسك فقال رمي بنشابة فشاب
وشب فصرعني طليحة الاسدي من اكبر
الشجعان جاهلية واسلاما ثم ارتد وتنبا
وجمع جمعا عظيما فقتل خالد بن الوليد
جمعه وكان يتكهن ثم عاد الى الاسلام وشهد
حرب القادسيه المقداد بن الاسود كان
من اشجع الفرسان شديد الباس مذكور
في الشجاعه سعد بن ابي وقاص الزهري
كان فارسا بطلا وهو اول من رمى في سبيل الله
ولما مات عثمان اعتزل ولم يشهد الحرب
بعد موته ابو دجانه الانصاري الذي كان

يتبختر

يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في
هذا الموضع المثنى ابن حارثة الشيباني رضي الله
عنه قاتل الفرس يوم مشكور للاطن يوم
حرب القادسيه عمار بن ياسر رضي الله عنه
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

معاويه ان لله جنودا اليها العسل
الطبقة الثالثة :. عبد الله بن الزبير
بن العوام قاتل حرب بني ملك انر بقيه
قتله الحجاج بعد ان حوصر بعد ما اسلمه اصحابه
ابو هاشم محمد بن علي بن ابي طالب
بن الحنفيه كان ابوه يلقيه في الوقايع ويتقي
فيه الوخايم عبد الله بن حازم السلمي
في فرسان شجعان مضر وفارسها
مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل
جواد جاد بماله ونفسه قتله عبد الله بن
زياد في الحرب عمر بن الخطاب السلمي
فارس الاسلام قتله بنو تغلب في الحرب
مسلمه بن عبد الملك بن مروان مجد نجيب
فيه المعتصم بطل شجاع وفارس بني
العباس ابراهيم ابن الاشتر النخعي

كان من الشجعان المعدودين

قتله [illegible]

حنين [illegible]

وما زال [illegible]

ومن علي [illegible]

حسن [illegible]

قتله ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي فارثاه

بطل شاعر نديم فمن قطعة شعر

قالوا وينظم فارسين بطعنة ∴ يوم اللقاء ولا يراه جليلا ∴

لا تعجبوا لو كان طول قناته ∴ ميلا اذا نظم الفوارس ميلا ∴

وقال ابن الرومي

لم ار شيئا حاضرا نفعه ∴ للمرء كالدرهم والسيف ∴

يحمي له الدرهم حاجاته ∴ والسيف يحميه من الحتف

وقدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله فطلب من عبد الملك سيف الزبير وقال له اردده علي فانه السيف الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال له عبد الملك

اوتعرفه

اوتعرفه قال نعم فقال بماذا قال بما لا يعرف به سيف ابيك اعرفه بقول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ∴ بهن فلول من قراع الكتائب ∴

ومن اخبار الشجعان ما حكاه الفضل بن زيد قال

قال نزلنا بنوا تغلب في بعض السنين واذا انا بامراة واقفة في فنا خبائها واخذه بيد غلام حسن تعاتبه بكلام رطب واكثر ما سمع منها اي بني وتبتسم في وجهه وهو كان جارية بكر غلب عليه الحيا لا يرد جوابا فاستحسنت ذلك فدنوت فسلمت فردت السلام فوقفت انظر اليها فقالت يا حضري ما حاجتك فقلت الاستكثار مما اسمع والاستماع مما اري من هذا الغلام فقالت يا حضري ان شيت سقت اليك من خبره ما هو احسن من منظره قلت قد شيت يرحمك الله فقالت حملت به والرزق عسر والعيش نكد حملا خفيفا حتى مضت تسعة اشهر فوضعته فوربك ما هو الا ان صار ثالث ابويه فاتى الله بالرزق بما كفى ثم ارضعته حولين ونقلته من خرق المهد الى فراش ابيه فربى كانه شبل اخيم برد الشتا وحر الهجير حتى مضت خمس سنين اسلمته لمؤدب يحفظه القران فتلاه وعلم الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وابائه واجداده فلما ان بلغ الحلم واشتد عظمه وكمل خلقه حملته على

عتاق الخيل نتفرس ولبس السلاح واخذ في قرا
الضيف واطعام الطعام وانا عليهم واجل فاتفق
نزولنا بعض المناهل فخرج فتيان العرب في طلب
ثار لهم فاصابه وعكم شغلتم عن الخروج واهمل
القوم ولم يبقا غيره ونحن امنون واذ عربت
فاغربت الشمس ثم جا الليل وطلع الصباح
وطلايع العدو فما كان الا هنيهة حتى احرزوا
الاموال دون اهلها وهو يا لبي عن الصوت
وانا استحي عليهم الحي اشفاقا عليه وصيانته
فلما علت الاصوات بدرت الخدرات
دمي دثاره وثار كما يثور الاسد وامر باسراج
فرس ولبس لامة حربه واخذ رمحه
بيده ولحق حماة القوم فطعن ادناهم
من فرسانهم ولحق البعض منه فقتله فانفرجت
وجوه الفرسان فراوا صبيا صغيرا لا مرد
وراه فحملوا عليه فاقبل يوم البيوت ونحن
ندعوا الله له بالسلامة حتى اذا امدهم
وامتدوا الى اثره عطف عليهم ففرق شملهم
وشتت جمعهم وقتل اكثرهم وناداهم خلوا
عن المال فوالله ما رجعت الا به او اهلكنه
دونه فانفرجت اليه الاقران وتمايلت
نحوه الفرسان وحملوا عليه وقد رشقوا له
الاسنة واطلقوا له الاعنة فوثب عليه وهو
يهدر كما يهدر الفحل وجعل له يحمل على ناحية
الا حطمها ولم يبق الا من جابر فرسه ثم ساق
المال واقبل به فكبر القوم عند رؤيته
وفرح الناس بسلامته فوالله ما رايناه يوما

نهارا

١٩٤

كان اسمع منه ولا ابدك صباحا بلا متلي
ولقد سمعته يقول في وجوه فتيان
الحي هذه الابيات

تاملن تعلمي هل رايتي مثله ⁂ اذا احشرجت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الارض حتى كانه ⁂ من الخوف مسلوب العزيمة والقلب
الم اعط كل حقه ونصيبه ⁂ من كمهري الذي والمرهف العضب
انا ابن هند بن قيس بن مالك ⁂ سليل المعالي والمكارم والحسب
ابي في اعطا الطلا مرهف ⁂ وطرف قوي الظهر والحوك والحنب
وعزم صحيح لو هربت بحده ⁂ الجبال الرواسي لانحطط الى الترب
وعرضت انفي ان اعيبه ⁂ وبيت شريف في دري اهله الهلب
فان لم اقاتل دونكن واحمي ⁂ لكن واحميكن بالطعن والضرب
فما صدق الا في متين الحالة ⁂ يهيئهم بالفارس البطل الندب

وقال الشاعر

ارواحهم وسيوفهم ووجوههم ⁂ في الحادثات اذا دجين نجوم
منها معالم للهدي ومصابح ⁂ تجلوا الدجي والاخريات نجوم

وقال اخر

قوم اذا اقتحم العجاج رايتهم
شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سايل
عدل الزمان عليهم او جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة
بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

وعن بعض اخبار الجبنا روي عن ابن الزبير انه قال كان حسان في قاع اطم مع النسا يوم الخندق فاتاهم في ذلك اليوم يهودي يطوف بالحصن فقالت صفية بنت عبد المطلب يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن واني والله ما امن ان يدل على عوراتنا من ورانا من اليهود فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قال فنزلت اليه بعامود وضربته فماتت ثم صعدت وقالت يا حسان قم اليه فاسلبه لانه مات فقال ما لي بسلبه من حاجه

ووقع في بعض العساكر هيجة فوثب خرساني الى دابته ليلجمها فصير اللجام في الذنب من الدهش فقال يخاطب الفرس هب جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت شعر

يقولون جبان القوم في حال سكره
وقد شرب الصهبا هل من مبارز
واين الخيول الاهوجيات في الوغى
انا بهم منهم كل ليث مناهز
فني السكر قيس وابن معدي وعامر

وفي

١٩٥

وفي الصحو تلقاه كبعض العجايز
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الثاني والاربعون

في المدح والثنا وشكر النعمه والمكافاه

الفصل الاول

في المدح والثنا قال الله تعالى في حق العبوديه ليعقوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انك لعلى خلق عظيم وقال تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر

فما حملت من ناقة فوق رحلها
ابر واوفى ذمة من محمد

وهو اصدق بيت قالته العرب ومن احسن ما مدح به عبد الله بن رمعة الانصاري شعر

ولو لم يكن ايات مبينة
كانت بديهته تنبيك بالخبر

ومما مدح به حسان

واحسن منك لم تر قط عيني
واجمل منك لم تلد النسا
خلقت مبرا من كل عيب
كانك قد خلقت كما تشا

ومدح رجل هشام بن عبد الملك فقال يا هذا انه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه

فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله
عليك لتجدد له شكرا فقال له هشام
هذا احسن من المدح ووصله واكرمه

وقال احمد بن حمدون في المهلب

ال المهلب معشر اجواد
ورثوا المكارم والوفا فتسادوا
ساد المهلب ما بنى اباوه
واتوا به ما بنوه فشادوا
وكذاك من طابت مغارس نبته
وبنى له الابا والاجدادا

وكان الفرزدق هجا عمر بن هبيره
فلما سجن ونقب له السجن وسار هو وبنوه
تحت الارض **قال الفرزدق**

ولما رايت الارض قد سد ظهرها
ولم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما
ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا

فقال ابن هبيره ما رايت اشرف من
الفرزدق هجاني اميرا ومدحني اسيرا

وقال شاعر في بني تميم شعر

اذا لبسوا عمايمهم طووها
على كرم وان سفروا انارو
اذا ما كنت جار بني تميم
فانت لاكرم الثقلين جارا

وقال الحسن بن هاني

اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فانت كما نثني وفوق الذي نثني

وان

٤٩٦

وان جرت الالفاظ يوما بمدحه
لغيرك انسانا فانت الذي نعني

وله في الفضل بن الربيع

لقد نزلت ابا العباس منزلة
ما ان يرى خلفها الابصار مطرحا
وكلت بالدهر عينا غير غافلة
بجود كفك تاسو كل ما جرحا

ومن بدايع مدايح المتنبي

ليت المدايح تستوفي مناقبه
فما كليب واهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع شيا سمعت به
في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لسانا قايلا فقل

وللبديع الهمداني

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا
لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت
والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقال اخر

ووجهك بدر في الغياهب مشرق
وكفك في شهب السنين غمام
فاعجب ببدر لا تزال امامه
غمام ولا يغشاه منه ظلام
واعجب من هذا غمام اذا سطى
تلظى مكان البرق منه حسام

وقال الحسن بن مطر الاسدي

لو يعبد الناس يا مهدي افضلهم
ما كان في الناس الا انت معبود
اضحت يمينك من جود مصورة
لا بل يمينك منها صورة الجود
لو ان من جوده مثقال خردلة
في السود طرًّا اذًا لابيضت السود

نجم الدين الحنفي قاضي العسكر بدمشق

يا مالكا شهدت له اعداؤه
بماثري تطوي الدما وينشر
بلك لا يزال الفضل يحيى خالدا
والبحر انت وفي يمينك جعفر

الفصل الثاني في الشكر

وروي ان داود قال الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله اليه الان قد شكرتني وفي هذا يقال الشكر على الشكر اتم

وقال محمود الوراق

اذا كان شكري نعمة الله نعمة
علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله
وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها
وان مس بالضرا اعقبها الاجر

وفي حكمة ادريس عليه السلام لن يستطيع احد ان يشكر الله على نعمته بمثل الانعام على خلقه ليكن صانعا الى الخلق بمثل ما صنع به الخالق فاذا اردت ان تحرس دوام النعمة من الله عليك فادم مواساة الفقرا

وقد

١٩٧

وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى لان شكرتم لازيدنكم وقال بعض الحكما من اعطى اربعا لم يمنع من اربع من اعطي الشكر لم يمنع من المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع من القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع من الخيرة ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب وقال علي رضي الله عنه احذروا نفار النعم فما كل شارد مردود وعنه صلى الله عليه وسلم قال اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر وسيل بعض الحكما ما اصبغ الاشيا قال مطر في ارض سبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء تزف الى اعمى وصنيعة تسدى الى من لا يشكرها وقال ابو فراس بن حمدان

وما من نعمة مكفورة قد صنعتها
الى غير ذي شكر تمانعني اجرا
ساتي جميلا ما حييت فانني
اذا لم افد شكرا افدت به اجرا

وقال محمود الوراق

الهي لك الحمد الذي انت اهله
على نعم ما كنت قط لها اهلا
اذا زدت تقصيرا تزدني تفضلا
كاني بالتقصير استوجب الفضلا

الفصل الثالث في المكافاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافوه فان لم تقدروا

فادعوا له ومما اورده محمد بن قاسم
الانباري رحمه الله تعالى ان سوار صاحب
رحبه وهو من المشهورين قال انصرفت
يوما من دار الخليفه المهدي فلما دخلت
منزلي دعوت بالطعام فلم تقبله نفسي فدخل
وقت القايله فلم ياخذني النوم فنهضت وامرت
ببغله لي اسرجت فركبتها فلما خرجت استقبلني
وكيل لي فاطلقته راس البغله حتى عبرت الجسر
ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت
الى الصحرا ثم رجعت الى دار الانبار وانتهيت
الى باب دار نظيف عليه شجره وعلى الباب
خادم فعطشت فقلت للخادم عندك ما تسقيني
قال نعم ثم دخل واحضر قله نظيفه طيبة الروايح
فناولني فشربت وحضر وقت صلاة العصر فدخلت
مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت
صلاتي اذا انا باعمى يتلمس فقلت ما تريد
ياهذا قال اياك اريد قلت فما حاجتك فجا
حتى جلس الى جانبي وقال شممت منك
رايحه طيبه فظننت انك من اهل النعيم
فاردت ان اخبرك بشي فقلت قل قال
الا ترى الى باب هذا القصر قلت نعم قال
هذا قصر كان لابي فباعه وخرج الى خراسان
وخرجت معه فزالت عنا النعمه التي كنا فيها
وعميت فقدمت هذه المدينه فاتيت صاحب
الدار لاسيله شيا يصلني به واتوصل الى
سوار فانه كان صديقا لابي فقلت ومن ابوك
قال فلان بن فلان فعرفته واذا هو كان
اصدق

اصدق الناس الي فقلت يا هذا ان الله قد
اتاك بسوار منعه من الطعام والنوم والقرار
حتى جابه فاقعده بين يديك ثم دعوت الوكيل
فاخذت المال الذي معه فدفعته اليه وقلت
له اذا كان في غد فصر الي منزلي ثم مضيت
وقلت ما احدث امير المومنين بشي اطرف
من هذا فاتيته فاستاذنت عليه فاذن لي
فلما دخلت عليه حدثته بجميع ما جرا
لي فاعجبه ذلك وامر لي بالفي دينار فاحضرت
فقال ادفعها للاعمى فنهضت فقال اجلس
فجلست فقال افعليك دين قلت نعم
قال كم دينك قلت خمسين الفا فحادثني
ساعه وقال امض الى منزلك فمضيت الى
منزلي واذا بخادم معه خمسين الفا وقال
يقول لك امير المومنين اقض بها دينك
قال فقبضت ذلك منه فلما كان من
الغد ابطا على الاعمى واتاني رسول المهدي
يدعوني فجيته فقال قد فكرت البارحه
في امرك فقلت يقضي دينه ثم يحتاج الى القرض
ايضا وقد امرت لك بخمسين الفا اخرى قال
فقبضتها وانصرفت وقد جاني الاعمى فدفعت
اليه الالفي دينار فقلت له قد رزق الله
في بكرمه وكافاك على احسان ابيك
وكافاني على السر المعروف اليك ثم اعطيته
شيا من مالي فاخذه وانصرف ومما حكاه
القاضي يحيى بن اكثم قال دخلت يوما
على امير المومنين الرشيد وهو مطرق راسه

معدي فقال لي اتعرف قايل هذا البيت
الخير يبقى وان طال الزمان به
والشر اخبث ما اوعيت من زاد
فقلت يا امير المومنين ان لهذا البيت
شانا مع عبيد بن الابرص فقال علي بعبيد
بن الابرص فلما حضر بين يديه قال اخبرني
عن قضية هذا البيت قال كنت يا امير المومنين
في بعض السنين حاجا فلما توسطنا البادية
في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة
الحقت اولها باخرها فسالت عن القصة فقال لي
رجل من القوم تقدم تري ما بالناس فتقدمت
الي اول القافلة فاذا انا بشجاع اسود فاتح فاه
كالجذع وهو يخور كما يخور الثور ويرغي كرغا
الابل فهالني امره وبقيت لا اهتدي الي ما اعمل
في امره فعدلنا عن الطريق الي ناحية اخري فعارضنا
ثانيا فعلمت انه لسبب ولم يجسر احد من القوم
ان يقربه فقلت افدي هذا بنفسي واتقرب
الي الله تعالى بخلاص هذه القافلة فاخذت قربة
من الما فتقلدتها وسللت سيفي وتقدمت فلما
راني قربت منه سكن وبقيت مترقبا منه
وثبته يبتلعني فيها فلما راى القربة فتح فاه فجعلت
فم القربة في فيه وصببت الما كانه يصب في انا فلما
فرغت القربة تسيب في الرمل ومضي
فتعجبت من تعرضه وانصرافه عنا من غير سو
لحقنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا ذلك
وحططنا في منزلنا تلك في ليلة مظلمة فاخذت
شيا من الما وعدلت الي ناحية عن الطريق فقضيت
حاجتي

حاجتي ثم توضيت وصليت وجلست اذكر الله
تعالي فاخذتني عيني فنمت مكاني فلما استيقظت
من نومي فلم اجد للقافلة حسا وقد رحلوا
وبقيت وحدي منفردا فاخذتني الحيرة واذا
بصوت هاتف يقول شعر
يا ايها الشخص المضل بركبه
ما عنده من رشاد يصحبه
حتى اذا البكر ازال همه
نحوا عن رحله وسيبه
فنظرت فاذا انا ببكر قايم عندي وبكرتي
الي جانبه فتنحيت وركبته وجنبت بكرتي
فلما سرت قدر عشرة اميال فانفجر الصبح ووقف
البكر فعلمت انه قد حان نزولي فتحولت الي
بكرتي وقلت شعر
يا ايها البكر قد انجيت من كرب
ومن هموم تضل المدلج الهادي
الا تخبرني بالله خالقنا
من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي
وارجع حميدا فقد بلغتنا مننا
بوركت من ذي سنام رايح غادي
فالتفت البكر الي وسمعته يقول
انا الشجاع الذي القيتني رمضا
والله يكشف ضر الحاير الصادي
فجدت بالما لما ضن حامله
تكرما منك لم تمنن بانكاد
فالخير ابقى وان طال الزمان به
والشر اخبث ما اوعيت من زاد

هنا حوالك مني لا امن به

فاذهب حميدًا نعالك الخالق الهادي

قال فتعجب الرشيد من قوله

وامر بالابيات والقصة فكتبت عنه فقال

لا يضيع معروف اين وضع ∴ وصلى الله

على سيدنا محمد واله وسلم تسليمًا كثيرًا دايمًا

الى يوم الدين ∴ والحمد لله رب العالمين

كمل نسخ الكتاب

بعون الله وحسن توفيقه نهار الاحد المبارك

في العشر الاول من شهر رجب المبارك

من شهور سنة الالف والماية والثالث

والثلثين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم على مبديها افضل

الصلاة والسلام وذلك بيد احقر العباد الى

رحمة مولاه صالح بن خليل الارطاوي غفر الله

له ولجميع المسلمين امين

والحمد لله رب العالمين



لو كان هذا في يدي لكنت فيها الان
علمًا ... وقلت الحجر ...

لا يكون مقصدي بازوي العرفات
جري القلم عليهم ولي حجة فيه كان